بسم الله الرحمن الرحيم

فرشيات ورش[1] مقارنة

بفرشيات حفص[2]

من الشاطبية والتيسير

مع توجيهاتهما وفوائد تدبرية

الثلث الثالث والأخير من القرآن الكريم

---

١ وفقًا للعد المدني الأخير ، وهو ما رواه إسماعيل بن جعفر عن سليمان بن جَمَّاز عن شيبة ويزيد ، وعدد آي القرآن فيه ٦٢١٤ آية . ويكتب الرقم باللون الأحمر إن كان مخالفًا للعد الكوفي ، وأما إن كان موافقًا للعد الكوفي فهو بالأسود ، وكذا الخلافات الحرفية ، وقد تعتري الألوان بعض الكلمات أو الحروف الزائدة للتنبيه على أصول ورش ، وقد ظللت ما انفرد به ورش أو حفص – في الفرش فقط ، وهو قليل – عن سائر القراء والرواة باللون الأصفر . مرجع انفرادات حفص بحث الأستاذة انتصار – حفظها الله – في معهد دار الهجرة ، ورسالة انفرادات حفص للشيخ أبي الزهراء سمير عبد الرحيم – حفظه الله – ، ومرجع انفرادات ورش كتاب الشيخ توفيق ضمرة – حفظه الله – . وبالله التوفيق .

٢ وفقًا للعد الكوفي ، وهو ما رواه حمزة وسفيان عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – ، وعدد آي القرآن فيه ٦٢٣٦ آية .

السورة ورقم الآية	ورش بالرسم المغربي وتوجيه ورش	حفص بالرسم المشرقي وتوجيه حفص
الروم ١٠-٩	(ثُمَّ كَانَ عَـٰقِبَةَ)	(ثُمَّ كَانَ عَـٰقِبَةَ)
	برفع التاء : باعتبارها اسم كان ، و"السُّوأى" خبرها ، وهذا الترتيب (كان ، اسمها ، خبرها) هو الأصل عند العرب ، وقد يُعْدَل عنه أحيانًا بشروط ، والسوأي تعني الخلَّة السيِّئة ، وفيها قولان : العذاب أو جهنم ، وعليه يكون قوله - تعالى - ((أن كَذَّبُوا)) مصدرًا مؤولا بالمفعول لأجله ؛ أي كان عاقبتُهم السوأى لتكذيبهم أو بتكذيبهم ، ويحتمل أن تكون ((أن كَذَّبُوا)) بدلا من "السوأى" أو خبرًا لمبتدأ محذوف ، تقديره هي . [٣] فائدة : قال شيخ شيوخنا العلامة محمد محيي الدين عبد الحميد - رحمه الله - : "لخبر كان وأخواتها مع اسمها ثلاث حالات : الحالة الأولى : أن يجب تقديم اسمها وتأخير خبرها ، وذلك في موضعين ، الأول أن يكون الاسم محصورًا في الخبر ، نحو قول الله - تعالى - : ((وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً)) (الأنفال ٣٥) والثاني أن يكون إعراب الاسم والخبر جميعًا غير ظاهر ، بأن يكونا معربين تقديرًا ، نحو قولك "كان موسى فتاكَ" ، أو يكونا مبنيين ، نحو قولك "كان هؤلاء من يجادلونك" .	بنصب التاء : باعتبارها خبر كان مُقَدَّمًا ، و"السُّوأى" نعت لمصدر أساؤوا المحذوف (أي أساؤوا الإساءة السوأى) ، وعليه يكون قوله - عز وجل - ((أن كَذَّبُوا)) اسمَ كان مؤخرًا ، أو أن "عاقبةَ" خبر كان مقدم ، و"السوأى" اسمها المؤخر ، ويكون قوله - تعالى - ((أن كَذَّبُوا)) مصدرًا مؤولا بالمفعول لأجله ؛ أي كان عاقبتُهم السوأى لتكذيبهم أو بتكذيبهم. ويحتمل أن تكون ((أن كَذَّبُوا)) بدلا من "السوأى" أو خبرًا لمبتدأ محذوف ، تقديره هي أو منصوبًا بإسقاط الخافض أو في محل جر . فائدة : إذا اجتمع اسمان مع كان تنظر فإن كان أحدهما معرفة والآخر نكرة جعلت المعرفةَ اسمًا والنكرةَ خبرًا ، وإن كانا معرفتين كنت بالخيار ، قال ابن مالك : تَرْفَعُ كَانَ الْمُبْتَدَا اسْمًا وَالْخَبَرْ ... تَنْصِبُهُ كَكَانَ سَيِّدًا عُمَرْ كَكَانَ ظَلَّ بَاتَ أَضْحَى أَصْبَحَا ... أَمْسَى وَصَارَ لَيْسَ زَالَ بَرِحَا فَتِئَ وَانْفَكَّ وَهَذِي الْأَرْبَعَهْ ... لِشِبْهِ نَفْيٍ أَوْ لِنَفْيٍ مُتْبَعَهْ

[٣] زاد المسير (٣/ ٤١٨) .

	الحالة الثانية : أن يكون توسط الخبر بين العامل والاسم واجبًا ، وذلك في موضعين ، الأول : أن يكون الخبر محصورًا في الاسم ، نحو قولك "ليس قائمًا إلا زيدٌ" ، ومنه قوله – تعالى - : ((مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا)) (الجاثية ٢٥) بنصب "حجتهم" على أنه خبر كان ، واسمها المصدر المنسبك من "أن قالوا" . والثاني : أن يتصل بالاسم ضميرٌ يعود على بعض الخبر ، نحو قولك "كان في الدار صاحبُها" . الحالة الثالثة : جواز الأمرين ، تقديم اسمها على خبرها ، وتأخيره عنه ، وذلك فيما عدا ما يجب فيه التوسط أو التأخر . [٤]	وَمِثْلُ كَانَ دَامَ مَسْبُوْقًا بِمَا ... كَأَعْطِ مَا دُمْتَ مُصِيْبًا دِرْهَمَا وَغَيْرُ مَاضٍ مِثْلَهُ قَدْ عَمِلاَ ... إِنْ كَانَ غَيْرُ الْمَاضِ مِنْهُ اسْتُعْمِلاَ وَفِي جَمِيْعِهَا تَوَسُّطَ الْخَبَرْ ... أَجِزْ وَكُلَّ سَبْقَهُ دَامَ حَظَرْ
٢٢-٢١	(لِّلْعَـٰلَمِينَ) بفتح اللام : جمع عَالَم ، عالمُ الإنس وعالَم الجن ، وعالم الحيوان ، وعالَم الجماد ، كُل العوالِم - سواء علِمُوا أم جَهِلُوا – فإن الله – تعالى – جعل خلقَ السماوات والأرض واختلاف الألسنة والألوان آياتٍ لهم ، ولكل من هذه العوالم كيفية للإدراك ؛ ولأجل ذلك فهم جميعًا لله يسجدون وعن عبادته لا يغفُلون إلا عصاةَ الإنس والجن ، واختلفوا في كيفية السجود فمنهم من قال سجود المخلوقات حقيقي بكيفية لا يعلمها إلا الله ، ومنهم من قال سجودها بالتزامها أمر الله وتنفيذها	(لِّلْعَـٰلِمِينَ) بكسر اللام : جمعَ عالِم ، والعالم هو من رُزِقَ عِلْمًا وأتقنه ، والقراءة للارتقاء بالناس من العالَمين ؛ ليكونوا من العالِمين - على الأقل – قال الله – جل ثناؤه - : ((وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ)) (العنكبوت ٤٣) ، وهناك مرتبة أعلى من المرتبتين السابقتين ، وهي مرتبة العلماء (جمع عليم) ، والعليم هو من رُزِقَ علمًا وأتقنه وعَمِل به خوفًا من الله – تعالى - ، قال الله – عز وجل - : ((إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)) (فاطر ٢٨) . وقال : ((أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ

[٤] عدة السالك للعلامة محمد محيي الدين عبد الحميد (١/ ٢١٥) .

[٥] ألفية ابن مالك (باب كان وأخواتها) ، وإعراب القرآن للعلامة محيي الدين درويش (٧/ ٤٧٧) ، وحجة ابن زنجلة (٥٥٦) عن الرياض الناضرة .

	ما خلقت له ، ولا تعارض بين القولين ، وهذا ما نختاره فنقول : سجود الشمس الشروق والغروب وسجود العبد توحيد علام الغيوب . وأقتبس مما كتبت في التنمية القرآنية تحت عنوان "لست وحدك في هذا العالم" : إن الله – تعالى – سخر الكون كله للإنس والجن ، وإن كان الإنسان مكرمًا على الجان فإن هذا لا ينفي تسخير الكون للجان ، كما أنهم مكلفون ومحاسبون وعلى الخير مجازون ، وعلى الشر معاقبون ، قال الله – عز وجل – مخاطبًا الإنس والجن : ((وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ)) (الرحمن ٤٦) . وهناك ملائكة في الأرض وملائكة في السماء ، اقرأ إن شئت قول الله – سبحانه وتعالى - : ((وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ)) (الأنبياء ١٩ ، ٢٠) فإياك أن تظن أن الله خلق مكانًا لغير حكمة ، واعلم أن ما أخبرنا الله به من مخلوقاته هو شيء يسير جدًا أمام قوله – جل ثناؤه - : ((وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ))[٦] (النحل ٨) ، والحمد لله رب العالمين . والله أعلم .[٧]	آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ)) (الشعراء ١٩٧) . فائدة : بشر الله – تعالى – إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – بغلامين ، أحدهما حليم : ((فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ)) (الصافات ١٠١) . والآخر عليم : ((إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ)) (الحجر ٥٣) ، ((وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ)) (الذاريات ٢٨) . والحليم هو إسماعيل – عليه الصلاة والسلام - ، والعليم هو إسحاق – عليه الصلاة والسلام - ، قال علماؤنا : ومن الطريف أن العرب من أمة محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – ، وهم من أبناء إسماعيل – عليه السلام - تميزوا بالحلم ، وأما أمة موسى وعيسى – عليهما السلام - ، وأكثرهم من أبناء إسحاق – عليه السلام – فتميزوا بالعلم ، وكأننا ورثنا الحلم ، وهم ورثوا العلم[٨] ، وهذا لا يمنع من أن نكون أعلم منهم بشرط الاجتهاد ؛ فإنما ورثوا العلم بالاجتهاد والمثابرة ، وقد كنا أعلم منهم فيما مضى ، فهل آن لنا أن نستعيد أمجاد أمتنا . نسأل الله التوفيق والسداد .

[٦] وقد أثبتت التحاليل التي أجراها العلماء على النيازك المتساقطة على الأرض أن هذه النيازك محملة بمواد عضوية ، وهي أساس الحياة . ويسقط كل يوم ٣٠٠ كيلو جرام من هذه المواد على الأرض ، ولذلك فهم يؤكدون أن الحياة مبثوثة في كل جزء من أجزاء الكون ، هذا ما أشار إليه القرآن قبل ١٤ قرنا : قال الله – تعالى – : ((وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ)) (الشورى ٢٩) ، وقد بدأ العلماء نشاطاتهم باستكشاف حياة بدائية على سطح بعض الكواكب ، وربما يأتي اليوم الذي تجتمع فيه مخلوقات فضائية مع سكان الأرض . الموسوعة المصورة للإعجاز العلمي . م/عبد الدائم كحيل – حفظه الله – (٤/ ٤٤) .

[٧] علم التنمية القرآنية وكيف نحفظ القرآن الكريم لإسماعيل الشرقاوي الباب الثالث ، والموضح لابن أبي مريم (٢/ ١٠٠٤) عن الرياض الناضرة (٥٧٤) .

٣٩- ٣٨	(لِّتُرْبُواْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ) بتاء مثناة فوقية مضمومة مع إسكان الواو سكونًا مَدِّيًّا : على الخطاب (للناس) ، وأصل الفعل "تُرْبُونَ" ، ولما دخلت عليه لام التعليل (لام كي عن البصريين) نُصِبَ بها (نُصِبَ بأن مضمرة جوازًا عند البصريين) ، وعلامة نصبه حذف النون ؛ لأنه من الأمثلة الخمسة (وهي كل فعل مضارع اتصلت به ألف الاثنين "خطابًا وغيبًا" أو واو الجماعة "خطابًا وغيبًا" أو ياء المخاطبة ، وتطبيق "تُرْبِي" هنا هو : تُرْبِيَانِ ، يُرْبِيَانِ ، تُرْبُونَ ، يُرْبُونَ ، تُرْبِينَ ، وإعراب النماذج الخمسة أن ترفع بثبوت النون ، وتنصب وتجزم بحذفها) ولأجل ذلك بقيت الألف بعد الواو "لِتُرْبُوا" في اللغة العربية ، وهي الألف الفارقة التي تفرق بين واو الأفعال الخمسة الزائدة ، والواو الأصلية نحو "يدعو" . واختلف في معنى الآية ، فقيل : إن الرِّبا ههنا : أن يُهدي الرجل للرجل الشيء يقصِد أن يُثيبه عليه أكثر من ذلك، قال الضحاك: فهذا ليس فيه أجر ولا وزر . وقيل الرِّبا ههنا : هو الرِّبا المحرَّم . وقيل معناه : أن الرجل يُعطي قرابته المال ليصير به غنيًّا لا يقصد بذلك ثواب الله - تعالى -. وقيل : أنه الرجل يُعطي من يخدمه	(لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ) بياء تحتية مفتوحة مع نصب الواو : على الغيب (للربا) ، وأصل الفعل "يرْبُو" بواو أصلية ، ولما دخلت عليه لام التعليل نُصِبَ بها (وهو مذهب الكوفيين) ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على الواو ، وإنما ثبتت الألف ههنا رغم حذفها في اللغة ؛ لتحتمل القراءة الأخرى . والله أعلم .[١٠] تنبيه : يغفُل بعض طلاب هذا العلم عن الفرق بين القراءتين ، فمنهم من يقرأ (لِتُرْبُوا) هكذا (لِتُرْبُوَ) متعجلًا ، فينبغي أن نذكرهم بالصبر وفضله : وقد يدرك المتأني بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزللُ ، ثم نرجعُ لأصل كلٍّ من الكلمتين كما تقدم ؛ لبيان النطق الصحيح ، وبالله التوفيق .

[٨] كما قال شيخنا العالم محمد السيد منصور – حفظه الله ونفع به – بيدَ أن هذا الكلام لم يرق لشيخنا العلامة د.عبد الهادي حميتو – حفظه الله – وقال "ليس صحيحًا أن أكثر المسلمين من بني إسماعيل – عليه السلام- ، وهذا تنقيص للمسلمين عمومًا ، ولبني إسماعيل خصوصًا ، وفيه نبرة صهيونية" قلت لعل شيخنا منصورًا – حفظه الله – أراد أمة محمد – عليه السلام – في القرون الثلاثة الأولى قبل أن يكثر دخول العجم في الإسلام ؛ لأن نسبة المسلمين العرب بالنسبة للشعوب الأخرى حاليًا لا تتجاوز الـ ٢٠ % ، والله أعلم .

[١٠] وانظر روح المعاني للألوسي (١١/ ٤٥) عن الرياض الناضرة (٥٧٥) ، ومعاني الأزهري ، وإعراب القرآن للعلامة محيي الدين درويش (٧/ ٥٠٦) .

	لأجل خدمته ، لا لأجل الله - عز وجل - . [9]	
٥٠- ٤٩	(أَثَرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ) بغير ألف بعد الهمزة ولا بعد الثاء على الإفراد : مناسبةً لإفراد لفظ"رحمت" ، ولإرادة الجنس ، ومعلوم أن المفرد يستقصي معنى الجمع ، ومن أجل ذلك قال الله - تبارك وتعالى - : ((وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا)) (إبراهيم ٣٤ ، النحل ١٨) فإذا رُمْتَ عدَّ النعمة (المفرد) ما استطعت ، ومن ثَمَّ لا تَعُدُّ النعم (الجمع) ، وأما لو وردت (وإن تعدوا نعم الله) لجاز أن نعد نعمةً أو نعمتين ، وشبيه بذلك قوله - تعالى - في نعيم أهل الدنيا : ((لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ)) (المؤمنون ١٩) ، وبالمقابل قال - عز وجل - في نعيم أهل الجنة : ((وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ)) (الزخرف ٧٢ ، ٧٣) . فهما تعددت فواكه الدنيا فإن لها حدودًا في العدد واللون والحجم والمذاق ... إلخ ، وأما فاكهة الجنة فهي جنس لا حدود لها ، قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : "ليس في الجنة من الدنيا إلا الأسماء . نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من أهل الجنة ، والحمد لله رب العالمين ، وصلِّ اللهم وسلِّم وبارِك على سيدِنا محمد وآله وصحبه أجمعين .	(ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ) بألف بعد الهمزة وألف بعد الثاء على الجمع : لإرادة تعدد آثار رحمة الله (الرياح والأمطار) ؛ ليُقِرَّ الجاحدون ويُذْعِنُوا للحق ، ومن فوائد هذه الرحمات الإلهية أن الله - عز وجل - يحي بها الأرض بعد موتها ، وتشُقُّ السُفُن عُبابَ البِحار ، وما أجملَ ما ذكره الله - تعالى - من فوائد الرياح في السورة نفسها : ((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)) (الروم ٤٦) خمس فوائد للرياح ليست في سواها ، فنسأل الله أن يجعلنا من المسبحين الحامدين ، ولآلائه من الشاكرين . والله أعلم . [11]

[9] زاد المسير (٣/ ٤٢٤) .

[11] وانظر حجة ابن خالويه (٢٨٣) .

٥٧- ٥٦	﴿لاَّ تَنفَعُ ٱلذِينَ ظَلَمُواْ مَعْذِرَتُهُمْ لاَ﴾ بتاء التأنيث : مناسبةً للفظ "معذرتُهم" ، والتأنيث يدل على التكثير ، فالمعذرة لا تقبل وإن كانت كثيرة . نسأل الله – تعالى - أن يقبل أعذارنا في الدنيا ، وأن لا نكون من المعتذرين يوم القيامة . وبالله التوفيق .	﴿لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ﴾ بياء التذكير : مناسبةً لمعنى "معذرتُهم" ، فهي مؤولةٌ بالعذر ، ولأن "معذرة" مؤنث مجازي يجوز الإسناد معه بالتذكير والتأنيث ، والتذكير يدل على التقليل ، فالمعذرة القليلة لا تقبل .
٥٤- ٥٣	﴿ ٱللَّهُ ٱلذِى خَلَقَكُم مِّن ضُعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضُعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضُعْفاً وَشَيْبَةً﴾ بضم ضاد (ضُعْفٍ) (ضُعْفاً) : مرت معنا في سورة الأنفال ، ولكن لا بأس بالإعادة ، لغة الحجاز . بضم الضاد : لغة الحجاز . ١٢	﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ بفتح ضاد (ضَعْفٍ) (ضَعْفًا) وبضمها ، وجهان من الشاطبية والتيسير ، واختار شيخنا النحاس عدم تقديم أحدهما على الآخر[١٣] : لغة تميم . لطيفة : ليس تلقي القرآن الكريم محصورًا في القراءة المجردة على الشيوخ (العرض) كما فهم كثير من المعاصرين ، مثال : ذكر الإمام ابن الجزري – ت ٨٣٣ هـ رحمه الله - في النشر طريقة تلقي الشيوخ للقرآن الكريم بسمعت وحدثني وقرأت على وتلقّيت ، وهذا مثال مشهور عندما نقول إن الإمام الرواي حفصًا قرأ (ضعف ، ضعفًا) المواضع الثلاثة في آخر سورة الروم بالوجهين فتح الضاد وضمها ، هل هذا يعني أنه تحملها عن الإمام عاصم ؟! كَلّا ، لأن الإمام عاصما القارئ لم يقرأها بالضم أصلا ، قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله - في

[١٢] الدر المصون (٥/ ٦٣٧) عن الرياض الناضرة (٣٢٢ ، ٣٢٣) .

١٣ التحفة السنية في تحرير طرق الشاطبية والدرة المضية (١٥٧ : ١٦٦) .

		طيبته ، فرش سورة الأنفال : ٦٦٣ - ضُعْفًا فَخِّمْ لاَ تُنَوِّنْ مُدَّ ثُبْ ... وَالضَّمَّ فافْتَحْ نَلْ فَتًى وَالرُّومُ صِبْ ٦٦٤ - عَنْ خُلْفِ فَوْزٍ ..... وقال في النشر : (((وَاخْتَلَفُوا) فِي: مِنْ ضَعْفٍ، وَمِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ، وَضِعْفًا فَقَرَأَ عَاصِمٌ وَحَمْزَةُ بِفَتْحِ الضَّادِ فِي الثَّلَاثَةِ، وَاخْتُلِفَ عَنْ حَفْصٍ فَرَوَى عَنْهُ عُبَيْدٌ وَعَمْرٌو أَنَّهُ اخْتَارَ فِيهَا الضَّمَّ خِلَافًا لِعَاصِمٍ لِلْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا، وَرُوِّينَا عَنْهُ مِنْ طُرُقٍ أَنَّهُ قَالَ: مَا خَالَفْتُ عَاصِمًا فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا فِي هَذَا الْحَرْفِ، وَقَدْ صَحَّ عَنْهُ الْفَتْحُ وَالضَّمُّ جَمِيعًا)).[١٤] وقد قال العلماء : لا ينبغي للمقرئ أن يقرأ الناس إلا بما قرأ أو سمع ، حتى وإن فات الطالب بعض الكلمات الخلافية عن غير قصد وغفل الشيخ وهو بشر ، فهذا الكسر للمتقنين مجبور بإذن العزيز الغفور ، والحمد لله رب العالمين .[١٥]
لقمان ٦-٥	(وَيَتَّخِذُهَا) برفع الذال : عطفًا على قوله - عز وجل - ((يَشْتَرِي)) .	(وَيَتَّخِذَهَا) بنصب الذال : عطفًا على قوله - تعالى - ((لِيُضِلَّ)) .[١٦]
١٨- ١٧	(وَلاَ تُصَاعِرْ) بألف بعد الصاد وتخفيف العين : من "صاعَر" ،	(وَلَا تُصَعِّرْ) بحذف الألف بعد الصاد وبتشديد العين : من

[١٤] (النشر ٢/٣٤٥) ولفتني إلى هذه اللطيفة مقال منشور للشيخ عبد الحكيم عبدالرازق الفولي – حفظه الله ونفع به – .

[١٥] مقالي "كيف تعرفت على العلامة د.سعيد صالح زعيمة –حفظه الله – ومختصر لسيرته" في موقع الدرة المضية .

[١٦] تفسير القرطبي (١٤/ ٥٧) عن الرياض (٥٧٧) ، ومعاني الأزهري .

	وهو لغة أهل الحجاز . والصَّعْر هو الإعراض بالعنق من الكبر ، وأصله مرضٌ يصيب البعير فيلوي منه عُنُقَه .	"صَعَر" ، وهو لغة تميم . [17] فائدة : قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : " وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ" .[18] فبمفهوم المخالفة فإن المتكبر يَضَعُهُ الله – عز وجل – ، وقال علماؤنا : المتكبر يُعَاقَبُ بجنس عمله ، فهو كرجل في أعلى جبل ، يرى الناس جميعًا صغارًا ، وفي ذات الوقت هم يرونه صغيرا . قال الشاعر : تواضع تكن كالنجم لاحَ لناظر...على صفحات الماء وهو رفيع ولا تك كالدُّخَان يعلو بنفسه...الى طبقات الجو وهو وضيع وقال آخر : ملأى السنابل تنحني بتواضع ***والفارغات رؤوسهن شوامخ[19]
الأحزاب ٤-٤	(أَلِيٓ) هنا ، و(المجادلة ٢) ، و(الطلاق ٤) موضعان . وصلا بهمزة مسهلة بين بين مع المد والقصر مع حذف الياء ، ووقفًا بالتسهيل بروم مع المد مع حذف الياء ، والتسهيل بروم مع القصر مع حذف الياء ، والإبدال ياءً ساكنة مع المد المشبع ست حركات (مع حذف الياء المدية) :	(ٱلَّـٰٓـِٔى) هنا ، و(المجادلة ٢) ، و(الطلاق ٥) موضعان . بهمزة محققة وصلا ووقفًا مع مراعاة التوسط في المد المتصل ، مع إثبات ياء مدية بعد الهمزة : "التي" اسم موصول للمؤنث ، والأصل في جمعه هو : اللاتي ، وجاز جمعه على "اللائي" بوزن اللاعي ، قياسًا على الأصل المتقدِم .[20]

[17] المهذب (٢/ ٤٤٣) .
[18] رواه مسلم (٢٥٨٨) (٤/ ٢٠٠١) .
[19] وانظر لسان العرب (٤/ ٤٥٦) عن الرياض (٥٧٨) ، ومعاني الأزهري .
[20] أفاده د.مصطفى الأعصر ، وانظر حجة الفارسي (٥/ ٤٦٧) ، واللباب لابن عادل (١٥/ ٤٩٩) ، وشرح الهداية للمهدوي (٦٦٢) وحجة ابن زنجلة (٥٧١) عن الرياض الناضرة (٥٨٢) ، ومعاني الأزهري .

	وتوجيه قراءتها بالتسهيل هو أن أصلها "اللائِي" فأُبْدِلت الهمزة المكسورة أخرى مسهلة تخفيفًا (على القياس) ، ثم حذفت الياء أيضًا تخفيفًا ؛ لتطرفها وانكسار ما قبلها . ووجه الوقف بياء ساكنة مع المد المشبع هو أن أصلها "اللائِي" فحذفت الياء تخفيفًا ؛ لتطرفها وانكسار ما قبلها ، ثم أبدلت الهمزة ياءً مكسورة (على غير قياس) فصارت "اللايِ" فاستثقلت الكسرة على الياء فأبدلت سكونًا لازمًا تُمَدُّ الألف قبله ست حركات ، وهي لغة قريش كما قال أبو عمرو البصري .	
٤-٤	(تَظَّهَّرُونَ) هنا ، و(يَظَّهَّرُونَ) (المجادلة ٢ ، ٣) . بفتح التاء المثناة وتشديد الظاء والهاء وفتحها مع حذف الألف بعد الظاء : أصلهما على الترتيب : "تتظَهَّرون" ، "يَتَظَهَّرُون" فأبدلت التاء ظاءً ساكنة ثم ادغمت في قرينتها فصارت "تظَّهَّرُون" ، "يَتظَّهَّرُون" ، وهي لغة فصيحة . يقال: تَظاهَر فلان من امرأته، وتَظَهَّرَ منها، واظَّاهر، واظَّهَّر، وظاهر بمعنى واحد . وهو أن يقول لها : أنتِ عليَّ كظَهْر أمي .	(تُظَـٰهِرُونَ) هنا ، و(يُظَـٰهِرُونَ) (المجادلة ٢ ، ٣) . بضم التاء وتخفيف الظاء وألف بعدها وكسر الهاء مخففة : مضارع ظَاهَرَ بوزن فَاعَلَ ، وهي لغة فصيحة . [٢١]
١٠-١٠	(ٱلظُّنُونَا) هنا ، و(ٱلرَّسُولَا) (الأحزاب ٦٦) ، و(ٱلسَّبِيلَا) (الأحزاب ٦٧) . بإثبات ألف بعد النون وصلا ووقفا : اتباعًا لخط	(ٱلظُّنُونَا) هنا ، و(ٱلرَّسُولَا) (الأحزاب ٦٦) ، و(ٱلسَّبِيلَا) (الأحزاب ٦٧) . بحذف الألف وصلا وإثباتها وقفا : اتباعًا لخط المصحف ؛ فهي ثابتة في أكثر

[٢١] معاني الأزهري ، وطلائع البشر (١٤٩) ، والرياض الناضرة (٥٨٣) .

	المصحف ؛ فهي ثابتة في أكثر المصاحف ، ومشاكَلةً للفواصل (رؤوس الآي) قبلها ، وتشبيهًا للألف بهاء السكت ، وصح في لغة بعض العرب إثبات الألف في المنصوب وقفًا ، نحو "ضربتُ الرجلَا" ، وإثبات الياء في المخفوض وقفًا ، نحو مررت بالرجلِي" ؛ فأُجْرِيَ الوصل مَجْرَى الوقف ، وإذا صح ذلك في لغة بعض العرب فهو دليل على الجواز ، ولا يدل على أنها ظاهرة لغوية تفوق الأشهر من كلام العرب . فائدة : اشتهر لدى القراء ما يسمى بالألفات السبعة ، وهي : ١-(أنا) ، وتمد "أنا" مدًّا طبيعيًا وقفًا لكل القراء ، وأما وصلا فتمد لورش (ست حركات) إن جاء بعدها همز قطع مضموم أو مفتوح فقط ، ٢-(لكنَّا) بالكهف ، وألفها محذوفة وصلًا (أصلها لكن أنا ، فحذفت الهمزة تخفيفًا ثم ادغمت النون الأولى في الثانية) ، و٣-(الرسولا) و٤-(الظنونا) و٥-(السبيلا) بالأحزاب ، وقد أثبتها ورش وصلا ووقفًا ، و٦-(سلاسلًا) و٧-(قواريرًا قواريرًا) بالإنسان أو الدهر ، وقد قرأها ورش بالتنوين وصلا ، وبالإبدال وقفًا (مد العوض) ، والله أعلم .	المصاحف ، ومشاكَلةً للفواصل (رؤوس الآي) قبلها ، وشبهها بعضهم بألف الإطلاق في الشعر ، مع ثبوت ذلك في بعض لغات العرب . فائدة : اشتهر لدى القراء ما يسمى بالألفات السبعة ، وهي : ١-(أنا) ، وتمد "أنا" مدًّا طبيعيًا وقفًا لكل القراء ، وأما وصلا فتحذف لحفص ، ٢-(لكنَّا) بالكهف ، وألفها محذوفة وصلًا (أصلها لكن أنا ، فحذفت الهمزة تخفيفًا ثم ادغمت النون الأولى في الثانية) ، و٣-(الرسولا) و٤-(الظنونا) و٥-(السبيلا) بالأحزاب ، وقد أثبتها حفص وقفًا ، وحذفها وصلًا ، و٦-(سلاسلًا) و٧-(قواريرًا قواريرَ) بالإنسان أو الدهر ، وقد قرأ حفص بإثباتها وقفًا في "سلاسلًا ، قواريرًا الأولى" وحذفها وصلًا ، وأما "قواريرَ" الثانية فقد قرأ بحذفها وصلًا ووقفًا ، والله أعلم . [٢٢]
١٣- ١٣	(لاَ مَقَامَ) بفتح الميم : قِيَام ، أو المكان الذي يُقَام فيه ، قال الطِّرِمَّاحُ :	(لَا مُقَامَ) بضم الميم : الإقامة ، يقال : أقمت مُقامًا وإقامة . [٢٣]

[٢٢] حجة ابن خالويه (٢٨٩) ، وحجة ابن زنجلة (٥٧٤) عن الرياض الناضرة (٥٨٤) ، وطلائع البشر (١٤٩) ، ومعاني الأزهري .
[٢٣] حجة ابن زنجلة (٥٧٤) عن الرياض (٥٨٥) ، ومعاني الأزهري ، وطلائع البشر (١٤٩) .

	شَتَّ شَعْبُ الحي بَعْدَ التِئامْ ... وشَجَاكَ الرَّبْعُ رَبْعُ الْمَقَامِ أي المكان الذى يقام ، رويت بضم الميم "المُقَام" أي الإقامة .	
١٤- ١٤	(لَأَتَوْهَا) بقصر الهمزة (لا مد) : من الإتيان المتعدي لواحد فقط ، أي لَجَاؤوها . فائدة : ما الفرق بين الإتيان والمجيء ؟ قال الراغب الأصفهاني : "المجيء كالإتيان ، لكن المجيء أعم ؛ لأن الإتيان مجيء بسهولة ، ومنه قيل للسيلِ المارّ على وجهه أتي" ، وقيل المجيء لما فيه صعوبة ومشقة ، أو لما هو أصعب وأشق مما تستعمل له (أتى) كما في الآيات التالية : ((فَإذا جَاءَ أَمْرُنا وَفارَ التّنّورُ)) (المؤمنون ٢٧) ، ((وجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالحَقّ)) (ق ١٩) ، ((لَقَدْ جِئْتَ شَيْئا إمْرَا)) (الكهف ٧١) ، ((قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً)) (مريم ٢٧) ، ((وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً)) (مريم ٨٨ ، ٨٩) . وما جاء بلفظ الإتيان وتتوهم فيه المشقة فهو متأول مثل : ((هَلْ أَتاكَ حَديثُ الغَاشِيَة)) فالذي جاء هنا هو الحديث وليس الغاشية بخلاف ما ذكر مع الطامة والصاخة ونحوهما مما ذكر ، ويتضح الاختلاف بينهما في الآيات المتشابهة التي يختلف فيها الفعلان ، وذلك نحو قوله تعالى:	(لَأَتَوْهَا) بمد الهمزة (مد البدل) : من الإيتاء المتعدي لاثنين ، أي لأعطوها من أنفسهم ، وأجابوا إليها .[٢٥] تنبيه : يغفل كثير من المبتدئين عن الفرق بين (أتى) و(آتى) ، فهما متشابهان في الرسم ولكن البَوْنُ بينهما شاسع ، أولًا : (أتَى) الهمزة فوق الألف ، وأما (ءاتى) فالهمزة قبل الألف . ثانيًا : (أتَى) لا مد فيها ، وأما (ءاتى) ففيها مد البدل . ثالثًا : (أتَى) بمعنى جاء (إجمالًا) ((أَتَى أَمْرُ اللهِ)) ، أو انتقم ((فَأَتَاهُم اللهُ من حيث لم يحتسبوا)) ، أو فعل ((إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا أَتَيْتُمْ)) كما قرأها المكي ، أو فعل العلاقة الحميمية ((فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ)) وأما (ءاتى) فتعني أعطى ، ودلالاتها اللغوية محدودة .

[٢٥] معاني الأزهري ، وطلائع البشر (١٤٩) .

	((أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)) (النحل ١) .وقال: ((فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ)) (غافر ٧٨) وبأدنى نظر يتضح الفرق بين التعبيرين ، فإن المجيء الثاني أشق وأصعب لما فيه من قضاء وخسران ، في حين لم يزد في الآية الأولى على الإتيان . فاختار لما هو أصعب وأشق (جاء) ولما هو أيسر (أتى) . ٢٤	
٢١- ٢١	(إِسْوَةٌ) هنا ، و(الممتحنة ٤ ، ٦) . بكسر الهمزة : لغة أهل الحجاز مثل عِدْوَة وإِخْوَة . فائدة : ما الفرق بين القدوة والإسوة ؟ قال علماؤنا٢٦ : القدوة تكون في جانب معين ، نقتدي بموسى - عليه السلام - في قوته ، أو عيسى – عليه السلام - في زهده . وأما الإسوة فتكون في كل الجوانب ، نتأسى بمحمد – صلى الله عليه وسلم – في يقظته ومنامه ، في حله وترحاله ، في كل أفعاله ، لماذا ؟! لأن نبينا محمدا – عليه الصلاة والسلام - اقتدى بموسى - عليه السلام - في قوته ، وعيسى –عليه السلام - في زهده ، ونوح - عليه السلام - في رقته ، وإبراهيم - عليه السلام - في خُلَّته ، وإسماعيل - عليه السلام - في حلمه ، وإسحاق - عليه السلام - في علمه ، وأيوب - عليه السلام - في صبره ،	(أُسْوَةٌ) هنا ، و(الممتحنة ٤ ، ٦) . بضم الهمزة : لغة قيس وتميم مثل عُدْوَة وأُخْوَة ٢٧.

٢٤ لمسات بيانية – د.فاضل السامرائي . (المفردات في غريب القرآن ٦).
٢٦ تلقيتها عن مدربنا الكبير د.سامح أبو النيل – حفظه الله ونفع به – .
٢٧ تفسير الطبري (٢٠/ ٢٣٥) عن الرياض (٥٨٦) ، وطلائع البشر (١٥٠) ، ومعاني الأزهري .

	وشعيب - عليه السلام - في فصاحته ، وداود - عليه السلام – في حكمته وخِطَابِه ، وسليمان - عليه السلام - في فهمه ، ودانيال - عليه السلام - في طبه ، وإلياس - عليه السلام - في وقاره ، ويحيى - عليه السلام - في عصمته ، وزكريا - عليه السلام - في قبوله ؛ امتثالا لأمر الله – سبحانه - له – صلى الله عليه وآله وسلم - : ((أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ)) (الأنعام ٩٠) . فجمع النبي – صلى الله عليه وآله وسلم - كل خصال الخير اقتداءً ؛ فأمرنا الله – تعالى – بمتابعته في كل شيء تأسِيًا واهتداءً ، وهذا لا يتحقق لعامة المؤمنين ، وإنما ((لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)) (الأحزاب ٢١) . والله أعلم .	
٣٦- ٣٦	(آن تَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ) بتاء التأنيث : "الخيرةُ" مؤنث مجازي لفظي ، فاعْتُبِرَ بلفظها ، والتأنيث يدل على التكثير .	(أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ) بياء التذكير : "الخيرةُ" مؤنث مجازي لفظي ، فاعْتُبِرَ بمعناها : "الاختيار" ، وقد تقدم الفعل فجاز الإسناد بالتذكير ، والتذكير يدل على التقليل . [٢٨]
٤٠- ٤٠	(وَخَاتِمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ) بكسر التاء : اسم فاعل ؛ لأنه – صلى الله عليه وآله وسلم - ختم النبيين بنفسه ، ويؤيد هذا التوجيه قراءة ابن مسعود الشاذة (وخَتَمَ النبيين) .	(وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ) بفتح التاء : اسم مفعول ؛ ؛ لأن الله – سبحانه وتعالى – ختم بالنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - النبيين ، وتأولهم بعضهم بخاتَم الكتاب ، وهو طابَعُهُ الذي إذا وضع لا يُزادُ بعد شيء ، وكذا النبي – صلى الله عليه وسلم – لا نبي بعده . [٢٩]

[٢٨] وانظر الرياض الناضرة (٥٨٨) ، وطلائع البشر (١٥٠) .

[٢٩] حجة ابن خالويه (٢٩٠) عن الرياض (٥٨٩) ، وطلائع البشر (١٥٠ ، ١٥١) ، ومعاني الأزهري .

٦٨- ٦٨	(لَعْناً كَثِيراً) بالثاء المثلثة : من الكَثْرَة ، أي العنهم مرةً بعد مرةٍ ، كما في قوله - تعالى - : ((أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ)) (البقرة ١٥٩) .	(لَعْنًا كَبِيرًا) بالباء الموحدة : من الكِبَر ، وهو العِظَم ، والمقصود أن يلعنهم الله - تعالى - أشد اللعن وأعظمَه . [٣٠]
سبأ ٥-٥	(لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٍ) هنا ، و(الجاثية ١٠) . بخفض الميم : صفةً لـ "رجزٍ" . والرجز هو أسوأ العذاب وأشده ، وقيل الزلزلة .	(لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ) هنا ، و(الجاثية ١١) . برفع الميم : صفةً لـ "عذابٌ" . [٣١]
١٤- ١٤	(مِنسَأَتَهُ) بألف بعد السين بدلا من الهمزة : أصلها "منْسَأَة" بوزن مِفْعَلَة : اسم آلة كَمِكْنَسَة ، ومِجْبَرَة ، فأبدلت الهمزة ألفًا على غير قياس ، والإبدال لغة قريش ، وقيل الحجاز ، واختاره أبو عمرو بن العلاء لعدم اشتقاقها ثم قال "فإن كانت مما لا يُهْمَز فقد احتطت ، وإن كانت تُهْمَز فقد يجوز لي ترك الهمز فيما يُهْمَز" . وأنشد الداني شاهدًا عن بعض شيوخه لذلك : إن الشيوخ إذا تقارب خَطْوُهُم ... دَبُّوا على المِنْسَاة في الأَسْوَاقِ . [٣٢]	(مِنسَأَتَهُ) بهمزة مفتوحة بعد السين : اسم آلة من نَسَأْتُ البعير ، إذا سقته بالعصا أو المِخْصَرة[٣٣] ، فجاءت على الأصل ، يقال: نسأته، ونصأته، إذا ضربتَه بها ، وهو لغة تميم ، وشاهدها قول أبي طالب : أَمِن أَجْلِ حَبْلٍ لا أَبَاكَ ضَرَبْتَهُ ... بِمِنْسَأَةٍ قد جَرَّ حَبْلُكَ أَحْبُلَا فائدة : ذُكِرَ أنَّ سليمان عليه السلام تُوفي وهو مُتوكئ ، على عصاه، فلبث حولاً ، ولم يعلم الجن بموته ، وهم دائبون في عملهم ، حتى أكلت الأَرَضَة العصا، فخرّ فتبينت الجنُّ بسقوطه أنهم لو كانوا يعلمون الغيب - كما كانوا يدّعون - ما عملوا مُسَخرين وهو ميت حولاً، وهم يظنون أنه حيٌّ

[٣٠] حجة أبي علي الفارسي (٥/ ٤٨١) عن الرياض (٥٩٠) ، والطلائع (١٥١) ، ومعاني الأزهري .
[٣١] طلائع البشر (١٥٣) ، وتفسير القرطبي (١٤/ ٢٦١) عن الرياض (٥٩١ ، ٥٩٢) .
[٣٢] انظر النشر (٢/ ٣٥٠) ، وجامع البيان للداني (٤/ ١٥٠١) ، والدر المصون (٩/ ١٦٥) عن الرياض (٥٩٣ ، ٥٩٤) ، ومعاني الأزهري .
[٣٣] قال ابن الأثير : "الْمِخْصَرَةُ: مَا يَخْتَصِرُهُ الْإِنْسَانُ بِيَدِهِ فَيُمسِكه مِنْ عَصًا، أَوْ عُكَّازةٍ، أَوْ مِقْرَعَةٍ، أَوْ قضيب، وقد يتّكى عَلَيْهِ". النهاية (٢/ ٣٦) .

		عالم بعملهم . وهذا يدل على حرص الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – على العمل ، مهما طال بهم الزمان . والله أعلم .
١٥- ١٥	(مَسَٰكِنِهِمْ) بفتح السين وألف بعدها وكسر الكاف على الجمع : مناسبةً للمعنى ؛ لأن لكل ساكن مَسْكَنًا ، ويؤيده قوله – تعالى - : ((فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا)) (القصص ٥٨) ، فَرَدُّوا ما اختلف فيه إلى ما اتفق عليه .	(مَسْكَنِهِمْ) بإسكان السين وفتح الكاف على الإفراد : تحتمل وجهين : الأول : أن يكون مفردًا يراد به جنس المساكن ، فمن العرب من يقول للمساكن الكثيرة مَسْكَن . والثاني : أن يكون مصدرًا لا يُثَنَّى ولا يُجْمَعُ ، ومعناه سُكْنَاهُم . والله أعلم . [٣٤]
١٧- ١٧	(وَهَلْ يُجَٰزَىٰٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ) بياء مضمومة في مكان النون وفتح الزاي وألف بعدها ورفع راء "الكفورُ" : على البناء لما لم يُسَمَّ فاعله ؛ مناسبةً لما ورد في كثير من المواضع في القرآن الكريم من المجازاة بصيغة البناء للمفعول ، نحو قوله – تعالى - : ((الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ)) (غافر ١٧) ، وقوله – جل شأنه – ((وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا)) (الأنعام ١٦٠) ، كذا ((وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) (القصص ٨٤) . فائدة : ثَمَّةَ فرقٌ بين يُجْزَى ويُجَازَى ، فالأول يعني الزيادة في الثواب ، ويكون على الطاعات ، والثاني يعني الزيادة في العقاب ، ويكون على السيئات ، ألم تر أن النبي – صلى الله عليه وآله	(وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ) بنون مضمومة وكسر الزاي وياء ساكنة مدية بعدها ونصب راء "الكفورَ" : على البناء للفاعل ، وهو الله – تعالى - ؛ مناسبةً لما ورد قبلها بنون العظمة من قوله – عز وجل – ((ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا)) (سبأ ١٧) ، ولما يرد بعدها ((وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً)) (سبأ ١٨) . فائدة : "هل" يجيء في الكلام على أربعة أوجه ١-يكون جَحْدًا كقوله – تعالى - : ((وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ)) (سبأ ١٧) أي لسنا نُجَازِي بهذا الجزاء - الاستئصال والإهلاك - إلا من كفر . ٢-وتكون استفهامًا كقوله – عز وجل - : ((هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ)) (الشعراء ٧٢) . ٣-ويكون أمرًا كقوله – جل ثناؤه - : ((فَهَلْ أَنْتُمْ

[٣٤] إعراب النحاس (٣/ ٢٣٢) ، وحجة ابن زنجلة (٥٨٦) عن الرياض (٥٩٧) ، والطلائع (١٥٢) ، ومعاني الأزهري .

	وسلم - قال : "مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ" . صحيح ، رواه الترمذي (٢٠٣٥) (٤/ ٣٨٠) والحميدي (١١٩٤) (٢/ ٢٩١) وغيرهما . ولم يقل جَازَاك الله خيرًا ؛ فأرجو أن يُقَوِّمَ العوام لغتهم بكتاب الله - تعالى - . فالمؤمن يُجْزَى ولا يُجَازى ؛ لأنه يُزادُ في الثوابِ ، ولا يناقش في الحساب ، ويُطَهَّرُ من الذنوب ، وأما الكافر فيُجَازَى ولا يُجْزَى ؛ لأنه يُزادُ في العقاب ، ويناقش في الحساب ، ويُوبَق بالذنوب . والله أعلم . [٣٥]	مُنْتَهُونَ)) (المائدة ٩١) . ٤-ويكون بمعنى قد ، كقول الله - تبارك وتعالى - : ((هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا)) (الإنسان ١) .
٢٠-٢٠	(وَلَقَدْ صَدَقَ) بتخفيف الدال : للدلالة على وقوع الفعل مرة أو مرتين بغير تكثير أو تكرار أو مبالغة . ونُصِبَ قوله - تعالى - ((ظَنَّه)) على نزع الخافض ، مثل ((واختار موسى قومَه)) ، فالأَلْ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ فِي ظَنِّهِ . فحذف (في) وأفضى، الفعل إلى (ظنه) فنصبه . أو مفعول مطلق لفعل محذوف ، تقديره "يظن" . أو مفعول لـ "صَدَقَ" فإبليس صدق عليهم ظنه أي حققه ، وهو قول وجيه نصره أبو حيان وغيره ، وله أشباه في القرآن الكريم كقول الله - تعالى - : ((مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ)) . والله أعلم . [٣٦]	(وَلَقَدْ صَدَّقَ) بتشديد الدال : للدلالة على كثرة وقوع الفعل وتكراره والمبالغة في وقوعه ، من باب "وغلَّقَتِ الأبواب" ، والمعنى أن إبليس - لعنه الله - كما قال: (لأُضِلَّنَّهُمْ) ، و (فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) . فقال الله - عزَّ وجلَّ - : (وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ) ؛ لأن قوله كان ظنا لا علمًا ، فلما تَابعه أهل الزيغ صدق عليهم ظنهُ . ونُصِبَ قوله - تعالى - ((ظَنَّه)) على أنه مفعول لـ "صَدَّقَ" . وكلها لغات عربية صحيحة .

[٣٥] حجة ابن زنجلة (٥٨٧) ، وحجة ابن خالويه (٢٩٤) عن الرياض (٥٩٨ ، ٥٩٩) ، ومعاني الأزهري ، والطلائع (١٥٢) .
[٣٦] روح المعاني للألوسي (١١/ ٣٠٧) عن الرياض ٦٠٠ ، ٦٠١) .

فاطر 40- ٤٠	(بَيِّنَٰتٍ) بألف بعد النون على الجمع (ويقف بالتاء) : موافقة للرسم ، ولإرادة تعدد الدلائل البينات والحجج القاطعات ؛ فكل آية من كتاب الله – تعالى – فيها ما لا يُحْصَى عَدُّه ، ولا يُدْرَكُ حدُّه من البينات . [٣٧]	(بَيِّنَتٍ) بغير ألف بعد النون على التوحيد (ويقف بالتاء) : لإرادة الجنس ، ومعلوم أن المفرد يستقصي معنى الجمع ، من باب قول الله – تبارك وتعالى - : ((وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا)) (إبراهيم ٣٤ ، النحل ١٨) .
يس ٤-٥	(تَنزِيلُ) برفع اللام : خبرٌ لمبتدأ محذوف ، تقديره "هو" ، وعليه يكون المصدر "تنزيلُ" بمعنى المفعول أي "مُنَزَّل" . أو أن يكون تقدير المبتدأ : "الذى أُنزل إليك" .	(تَنزِيلَ) بنصب اللام : مفعول مطلق لفعل محذوف ، تقديره "نَزَّلَ" . أو منصوب على المدح ؛ فهو مفعول لفعل محذوف وجوبًا ، تقديره "أمدحُ" . [٣٨]
٣٩- ٣٨	(وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ) برفع الراء : على الابتداء ، و(قَدَّرْنَاهُ) خبرًا . أو عطفًا على المبتدأ "الأرضُ" من قوله – تعالى - : ((وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ)) (يس ٣٢) .	(وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَهُ) بنصب الراء : على الاشتغال ؛ فهو مفعول لفعل محذوف يفسره ما بعده ، أي "قَدَّرْنا القمر قدَّرْناه" بنحو "والأرضَ وضعها" . [٣٩]
٤٩- ٤٨	(يَخِصِّمُونَ) بفتح الخاء : أصلها "يَخْتَصِمُونَ" فنقلت فتحة التاء إلى الخاء ، ثم أدغمت التاء في الصاد . والمعنى أن الساعة تأتيهم أَغفلَ ما كانوا عنها وهم يتشاغلون في متصرَّفاتهم وبيعهم وشرائهم، فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً . قال مقاتل: أعجلوا عن الوصيّة فماتوا، وَلا إِلى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ أي: لا يعودون	(تَخِصِّمُونَ) بكسر الخاء : أصلها "يَخْتَصِمُونَ" فأُبْدِلَت التاء صادًا ؛ تمهيدًا لإدغامها في قرينتها ، فالتقى ساكنان الخاء والصاد الأولى "يَخْصِمون" فتُخْلِّص من التقاء الساكنين بكسر الأول ؛ فصارت "يَخِصِّمُونَ" .

[٣٧] وانظر المحرر الوجيز لابن عطية (٤/ ٤٤٢) ، وكنز المعاني للجعبري (٥/ ٢١٨٦) عن الرياض (٦٠٦) .
[٣٨] معاني الأزهري ، وروح المعاني للألوسي (١١/ ٣٨٥) عن الرياض (٦٠٨) .
[٣٩] معاني الأزهري ، وشرح الهداية (٦٧٥) عن الرياض (٦١١) .

	من الأسواق إلى منازلهم ، وكل ذلك في النفخة الأولى . [٤٠]	
٥٥- ٥٤	(شُغْلٍ فَٰكِهُونَ) بإسكان الغين : تخفيفًا ، وهي لغة فصيحة مثل "عُمْر ، وعُذْر" . [٤١]	(شُغُلٍ فَٰكِهُونَ) بضم الغين : على الأصل ، وهي اللغة الأشهر عند العرب مثل "عُمُر ، وعُذُر" .
٦٨- ٦٧	(نَنكُسْهُ) بفتح النون الأولى وإسكان الثانية "مخفاةً" وضم الكاف مخففة : من "نَكَسَ" أي قَلَبَ ، والتخفيف يدل على وقوع الفعل مرةً أو مرتين دون تكرير أو تكثير أو مبالغة . وأصل الفعل "نكس السهمُ" إذا أنكسَ نَصْله ، فجعل أسفله أعلاه ، وهو حينئذ من أضعف السهام وأحرضها ، ويقال له: سَهْمُ نِكْسٌ ، وكل ضعيف نِكْس ، وجمعه أنْكَاس .	(نُنَكِّسْهُ) بضم النون الأولى وفتح الثانية وكسر الكاف مشددة : من "نَكَّس" أي قَلَّبَ ، والتشديد يدل على التكثير والتكرار والمبالغة كما قال علماؤنا . فهو من نَكَّسْتُ أنكِّسه ، وقيل : نَكَسْتُهُ ، وَنَكَّسْته ، وأنْكَسْته بمعنى واحد. والمعنى: أن من أطلنا عمره نَكَسْنا خَلْقَهُ فصار بدلَ القوةِ الضعْفُ ، وبدل الشباب الهَرَمُ . [٤٢]
٦٨- ٦٧	(أَفَلَا تَعْقِلُونَ) بتاء الخطاب : للمشركين منكري البعث والمعنى : أفلا تعقلون أنَّ مَنْ فعل هذا قادر على البعث؟	(أَفَلَا يَعْقِلُونَ) بياء الغيب : للمشركين منكري البعث . [٤٣]
٧٠- ٦٩	(لِّتُنذِرَ) هنا ، و(الأحقاف ١١) . بتاء الخطاب : للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ، ويؤيده قوله - جل شأنه - : ((إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ)) (الرعد ٧) ، وقال - جل جلاله - :	(لِّيُنذِرَ) هنا ، و(الأحقاف ١٢) . بياء الغيب : فيه وجهان : أحدهما : لينذر - النبي - صلى الله عليه وسلم - من كان حيا ، أي: من كان يعقل ما يخاطب به.

[٤٠] انظر تفسير الطبري (٢٠/ ٥٢٩) عن الرياض (٦١١ ، ٦١٢) ، والطلائع (١٥٦) ، وزاد المسير (٣/ ٥٢٦ ، ٥٢٧) ، ومعاني الأزهري .

[٤١] حجة ابن خالويه (٢٩٩) عن الرياض (٦١٢) ، ومعاني الأزهري .

[٤٢] من فوائد شيخنا العلامة د.سعيد صالح – حفظه الله – ، ومعاني الأزهري ، وكنز الجعبري (٥/ ٢٢٠١) عن الرياض (٦١٥) .

[٤٣] زاد المسير (٣/ ٥٣٠) .

	((فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا)) (مريم ٩٧) . فائدة : قال علماؤنا "ينبغي أن يجمع الداعي إلى الله في دعوته بين الترغيب والترهيب" وأرى - والله أعلم - أن الأولى تغليب جانب الترغيب والتبشير على جانب الترهيب والإنذار ؛ لكون النفس أميلَ إلى البشارة منه إلى النذارة ، وهذا من دواعي سرعة الاستجابة ، وربما كانت المبالغة في الإنذار سببا في الإعراض والطغيان . وبالله التوفيق .	وجائز أن يكون الإنذار للقرآن ؛ فقد قال الله - عز وجل - : ((إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا * وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)) (الإسراء ٩ ، ١٠) . والله أعلم . [٤٤]
الصافات ٦-٦	(بِزِينَةِ ٱلْكَوَاكِبِ) بخفض التاء من غير تنوين : على الإضافة ، من باب إضافة الأعم إلى الأخص ؛ للبيان ، نحو قولهم : ثوب خَزٍّ . أو من باب إضافة المصدر إلى مفعوله ، والمعنى : إنا زينا السماءَ بتزيين الكواكب ، ونظيره قوله - تعالى - : ((لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ)) (فصلت ٤٩) . أو من باب إضافة المصدر إلى فاعله ، والمعنى : إنا زينا السماء بأن زينتها الكواكب . ويجوز أن يكون أصل "بزينةِ" التنوين "بزينةٍ" ، و"الكواكب" بدل منه أو عطف بيان ، وحذف التنوين تخفيفًا . والله أعلم .	(بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ) بخفض التاء مع التنوين : "بزينةٍ" مخفوض بالباء ، وعلامة جره الكسرة ، و"الكواكبِ" عطف بيان أو بدَلٌ منه ، وعليه تكون "الكواكب" هي الزينة ، وحجتهم قول الله - عز وجل - : ((وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ)) (الملك ٥) [أَيِ: الْكَوَاكِبَ وَاحِدُهَا: مِصْبَاحٌ وَهُوَ السِّرَاجُ سُمِّيَ الْكَوْكَبُ مِصْبَاحًا ؛ لِإِضَاءَتِهِ] . وقوله - جل ثناؤه - "بزينةٍ الكواكبِ" من باب بدل المعرفة من النكرة نحو قول الله - تعالى - : ((وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ)) (الشورى ٥٢ ، ٥٣) . [٤٥]
٨-٨	(لَآ يَسْمَعُونَ) بإسكان السين وتخفيف الميم : من السَمْع ، تقول	(لَّا يَسَّمَّعُونَ) بفتح السين وتشديد الميم : من التسَمُّع ، وهو طلب

[٤٤] معاني الأزهري ، وتفسير الطبري (٢٠/ ٥٤٩) عن الرياض (٦١٥) .

[٤٥] حجة ابن زنجلة (٦٠٤) عن الرياض (٦١٧ ، ٦١٨) ، ومعالم التنزيل للبغوي (٨/ ١٧٧) ، ومعاني الأزهري .

	: سَمِعْتُ الصوت ، إذا وَصَل حِسُّهُ إلى سَمعك إدراكًا تلقائيًا دون اشتراط طلبك للسماع ، يقال : سمع إلى الشيء أو سمعه إذا أدركه بأُذُنه . ولأجل ذلك نفى الله - تعالى - سماع الجن لقضاء الأمور في السماء ؛ لأنهم منعوا من ذلك وحُجِبُوا عنه بولادة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أو بَعْثَته ، قال الله - تبارك وتعالى - : ((إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ)) (الشعراء ٢١٢) ، وفي الآية الأخرى : ((فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا)) (الجن ٩) .	الاستماع ، فأصلها "يَتَسَمَّعون" بالمطاوعة فقلبت التاء سينًا ثم أدغمت في قرينتها ، يقال : اسَّمَّع إلى الشيء وتسمَّعَه إذا طلب سماعه ، فإن قيل : وكيف نفهم قول الله - تعالى - : ((وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ)) (الجن ٩) قلنا المقصود هو التسمع ، والسياق يدل على ذلك بقرينة في تتمة الآية : ((فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا)) [٤٦] .
١٢٦ - ١٢٦	(وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبُّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ) برفع الهاء من لفظ الجلالة ، والباء من ربكم ورب : على الاستئناف ، فاسم الجلالة "اللهُ" مبتدأ ، و"ربُّكُم" خبره . أو أن يكون المبتدأ محذوفًا ، وتقديره "هو" ، واسم الجلالة "الله" خبر ، و"ربُّكم" صفة أو بدل من اسم الجلالة ، والجملة "اللهُ ربُّكُم" في محل رفع خبر .	(وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ) بنصب الهاء من لفظ الجلالة ، والباء من ربكم ورب : بدل أو صفة لـ (أَحْسَنَ) . أو مفعول لفعل محذوف ، تقديره أعني . حجة ابن خالويه (٣٠٤) ، والموضح (٣/ ١٠٩٤) عن الرياض ٦٢٤ ، ٦٢٥) ، ومعاني الأزهري . فائدة : اختلف المفسرون في معنى "البعل" ، فقال بعضهم : الصنم . وقيل امرأة كانوا يعبدونها . وقيل : الرَّب . قال الضحاك : كان ابن عباس قد أعياه هذا الحرف ، فبينا هو جالس ، إذ مَرَّ أعرابيّ قد ضَلَّت ناقتُه وهو يقول: من وجد ناقة أنا بعلُها؟ فتبعه الصّبيان يصيحون به: يا زوج النّاقة، يا زوج النّاقة، فدعاه ابن عباس فقال: ويحك، ما عنيتَ

[٤٦] كتر الجعبري (٥/ ٢٢١١) ، وحجة ابن خالويه (٣٠١) عن الرياض (٦١٨ ، ٦١٩) ، ومعاني الأزهري ، وزاد المسير (٣/ ٣٤٩) ، (٤/ ٣٤٨) .

		ببعلها؟ قال: أنا ربَّها، فقال ابن عباس: صدق الله: «أَتَدْعون بَعْلاً» : ربّاً. [٤٧]
١٣٠ - ١٣٠	(سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ ءَالِ يَاسِينَ) ، بفتح الهمزة ومدها ، وبعدها لام مكسورة مفصولة من "ياسين" ، كفصل اللام من العين في "آل عمران" ؛ فيصح الوقف على (ءَالِ) ؛ لأنها كلمة بذاتها . وتوجيه قراءة "آل ياسين" : أنها على إضافة "ياسين" ، وهو "إلياس" - عليه الصلاة والسلام - إلى "آل" بمعنى أهل أو أتباع . وإنما تعددت أسماء إلياس - عليه الصلاة والسلام - ؛ لأنه أعجمي مُعَرَّب ، والعرب إذا لفظوا الأعجمي خلَّطُوا فيه ، كما قال ابن جِنّي وغيره .	(سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلَ يَاسِينَ) ، بكسر الهمزة ، وبعدها لام ساكنة ؛ فتكون كلها كلمة واحدة ؛ فلا يصح الوقف على (إِلَ) ؛ لأنها ليست كلمة بذاتها ، بل جزء من الاسم "إلياسين" ، فتقرأ موصولة وترسم مقطوعة . وتوجيه قراءة "إل ياسين" : أنها لغة في اسم إلياس - عليه الصلاة والسلام - ، كما قالوا : ميكال ، وميكائيل ، وقد قال ابن عباس - رضي الله عنهما - وغيره : إن إلياس هو: إدريس ، وقد قرأ بعض القراء (سَلَامٌ عَلَى إِدْرَاسِينَ) ، كأنها لغة في إدريس ، وروى عن ابن مسعود أنه قرأ: (وَإِن إِدْرِيسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) . وإنما تعددت اللغات في اسم إلياس - عليه السلام - لأنه أعجمي يأتي على غير قياس . ويجوز أن يكون "إل ياسين" جمع إلياسٍ ، ومعناه: إلياس وأمته المؤمنون. وهذا كقولك: رأيت المحمدين، تريد: محمدًا وأمته . وكان في الأصل: المحمديين. فخففت ياء النسبة، كما يقال: رأيت الأشعرين، تريد: الأشعريين . وفي القرآن الكريم : ((وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ)) (الشعراء ١٩٨) . [٤٨]
ص -٤٦	(بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ) بخفض التاء دون تنوين ، وهو الموضع الوحيد	(بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ) بخفض التاء مع التنوين : الباء حرف خفض ،

[٤٧] زاد المسير (٣/ ٥٥٠) .

[٤٨] معاني الأزهري بتصرف ، وتفسير الطبري ((٢١/ ١٠١) عن الرياض (٦٢٦) .

٤٥	الذي إن وقفت قللت الراء ، وإن وصلت رققتها بلا تقليل[٤٩] . والتوجيه : من باب الإضافة إلى المفعول ، وخالصة مصدر بمعنى الإخلاص ، والمعنى أن هؤلاء القوم أخلصهم الله بإخلاصهم في ذكرى الدار والخوف منها . أو أن يكون من باب إضافة المصدر إلى الفاعل ، وخالصة مصدر بمعنى الخُلُوص ، والمعنى أن هؤلاء القوم أخلصهم الله بأن خلَصَت لهم ذكرى الدار ، والراجح أن الدار هي الآخرة ، قال مالك بن دينار - رحمه الله - : نزع الله ما في قلوبهم من حُبِّ الدنيا وذِكْرها ، وأخلصهم بحب الآخرة وذِكْرِه.[٥٠]	و"خالصةٍ" مخفوض به ، وعلامة خفضه الكسرة ، و"ذكرى" بدل من "خالصة" مخفوض بالكسرة المقدرة على آخره ، منع من ظهورها التعذر ؛ لأنه اسم مقصور ، وهو مضاف ، و"الدار" مضاف إليه . والمعنى : أن هؤلاء القوم الصالحين أخلصهم الله بأن يذكروا الدار الآخرة ويتأهبوا لها ، ويرغبوا الناس فيها . ويجوز أن تكون "خالصة" مصدرًا لخلَصَ" ، و"ذكرى" في محل رفع فاعل ، والمعنى : أخلصناهم بأن خلَصَ لهم تذكيرُ الدار الآخرة . أو تكون "خالصة" مصدرًا لأخلصْتُ ، وتكون "ذكرى" في محل نصب مفعول ، والمعنى : أخلصناهم بأن أخلصوا ذكرى الدار الآخرة ، وقيل المراد من "الدار" الدنيا ؛ فهم يتذكرون الدنيا ويُزَهِّدون الناس فيها ؛ حتى لا يخْلَص لهم منها مع الناس إلا أن يُذْكَرُوا فيها بالدعاء لهم والثناء عليهم ، كما قال دعا إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - : ((وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ)) (الشعراء ٨٤) ، وقال الله - جل جلاله - في إبراهيم وإسحاق ويعقوب - عليهم الصلاة والسلام - : ((وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا)) (مريم ٥٠) . وقد كان ، نسأل الله أن يقبلني وإياكم في عباده الصالحين .
٥٧-٥٦	(وَغَسَاقٌ) هنا ، و(وَغَسَاقاً) (النبأ ٢٥) . بتخفيف السين : اسم أو مصدر لغَسَقَ يَغْسِقُ	(وَغَسَّاقٌ) هنا ، و(وَغَسَّاقًا) (النبأ ٢٥) . بتشديد السين : صفة للمبالغة بوزن فَعَّال مثل جَبَّار

[٤٩] وقال السيد هاشم الإزميري المغربي – كان حيًّا ١١٧٩ هـ – رحمه الله – : لورش في ذكرى الدار وصلا الترقيق والتفخيم ، والمختار الترقيق ، والعمل عليه وله حال الوقف التقليل قولا واحدا .البدور الزاهرة (٢٩٨) بتصرف .

[٥٠] معاني الأزهري ، وتفسير القرطبي (١٥/ ٢١٨) عن الرياض (٦٣٠) .

	غَسَاقًا بوزن "فَعَال" مثل عذاب ونكال ، والغالب في اللغة أن تكون صيغة "فَعَال" المخففة في الأسماء أكثر من الصفات . وقيل إنه صفة بمعنى "ذي غسَق" ، والغَسَقُ هو السيلان ، من غَسَقَتْ عَيْنه تَغْسِقُ ، إذا سالت ، كأن المعنى : هذا حَمِيمٌ ، وصَدِيد ذو غَسق ، أى : ذو سَيَلان فليذقه هؤلاء المجرمون . وإعراب الآية : هذا مبتدأ ، وحميم وغساق خبراه ، وجملة فليذوقوه معترضة .	وضَرَّاب ، والغالب في اللغة أن تكون صيغة "فَعَّال" المشددة في الصفات أكثر من الأسماء . وروي عن ابن عباس وابن مسعود أنهما قرآ (غَسَّاقٌ) بالتشديد ، وفَسَّرَاهُ "الزمهرير" ، قال بَعض أهل العربية في تفسير (الغَسَّاق) : إنه الشديد البردِ ، الذى يُحْرق من بَرْدِهِ . وقيل: غسَّاق : مِنْتِن ، وأصله فارسية تكلمت به العرب فأعربته . [51]
٨٤- ٨٣	(فَالَ فَالْحَقَّ) بنصب القاف : على وجوه : الأول : مفعول مطلق لفعل محذوف ، تقديره أُحِقُّ . الثاني : مقسَمٌ به ، أصله "والحقِّ" فلما حُذِفَ حرف القسم انتُصِبَ "الحقَّ" ، و"لأملأن.." جواب القسم ، وقوله - تعالى - "والحقَّ أقُولُ" جملة اعتراضية . الثالث : منصوب على الإغراء ، فهو مفعول لفعل محذوف وجوبًا ، تقديره : الْزَمُوا الحق أو اتَبِعُوا الحق أو اسمعوا الحق . وأما قوله - عز وجل - ((والحقَّ أقُول)) فهو متفق على نصبه ؛ لأنه مفعول مقدم نُصِبَ بـ (أقُولُ) ، أي لا أقول إلا الحق يعني أن تقديم المفعول أفاد الحصر أو هو مصدر مؤكد لمضمون قوله "لأملأن" .	(قَالَ فَٱلْحَقُّ) برفع القاف : الفاء استئنافية والحق مبتدأ خبره محذوف ، تقديره قَسَمِي أو مني ، أو أن يكون "الحقُّ" خبرًا لمبتدأ محذوف ، تقديره "هو" أو "أنا" . [52]

[51] معاني الأزهري ، والدر المصون (٩/ ٣٨٩) عن الرياض (٦٣١) ، وإعراب القرآن لدرويش (٨/ ٣٧٥) .

[52] معاني الأزهري ، وإعراب القرآن لمحيي الدين درويش (٨/ ٣٨٥) ، وشرح الهداية (٦٨٥) ، وحجة ابن خالوية (٣٠٧) عن الرياض (٦٣٤) .

الزمر ٩-١٠	(أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ)	(أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ)
	بتخفيف الميم : وجهان: أحدهما: همزة الاستفهام دخلت على "من" الموصولية بمعنى "الذي" للتقرير ، وقد يكون الألف استفهامًا بتأويل (أَمْ) ؛ لأن العرب قد تضع (أم) في موضع الألف إذا سبقها كلام. والمعنى : أم منْ هو قَانِتٌ ، كهذا الذي ذكرنا مِمَّن جَعَل لله أندادًا ؟! وحُذِفَ الطرف الثاني تحقيرًا ، ونظيره قول الله - جل ثناؤه - : ((أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) (الزُّمَر ٢٤) . وقد يحدث العكس ، فيُذْكَرُ الطرف الفاسد ولا يُذْكَر الطرف الصالح تعظيمًا وإجلالا أن يُذْكَر معه كما في قول الله - تعالى - : ((أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ)) (الزُّمَر ٢٢). وأمثال ذلك من الشعر قول أبي ذُؤَيْب الهُذَلِي : دَعَانِي إليها القلبُ إِنِّي لأَمْرِهَا ... سميعٌ فما أدري أَرُشْدٌ طِلَابُها ، وحذف أم غَيٌّ ؛ لدلالة السياق عليه . والحذف كثير في كلام العرب ، قال ابن مالك : وَحَذْفُ مَا يُعْلَمُ جَائِزٌ كَمَا ... تَقُوْلُ زَيْدٌ بَعْدَ مَنْ عِنْدَكُمَا وَفِي جَوَابِ كَيْفَ زَيْدٌ قُلْ دَنِفْ ... فَزَيْدٌ اسْتُغْنِيَ عَنْهُ إِذْ عُرِفْ الوجه الثاني : أن تكون الهمزة حرفَ نداء للقريب (وهو من العامي الفصيح لدى المغاربة)	بتشديد الميم : أصلها "أم" الاستفهامية ، تليها "من" اسم موصول مشترك فإن قال قائل: فأين جواب (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ) فقد تبين في سِياق الكلام أنه مُضْمر قد جرى معناه في أول الكلمة إذْ ذكر الضال ثم المهتدي بالاستفهام، فهو دليل على أنه يريد: أهذا مثل هذا؟ ، أو: هذا أفضل أم هذا؟ . ومثل هذا كثير في القرآن ، وفي كلام العرب. فائدة : خلاصة أدوات النداء كما استخلصتها من مذكرة أستاذنا د.محمد عليوه الأسيوطي - حفظه الله - : يا : لكل نداء ، الهمزة وأَيْ : لنداء القريب ، أيا وهَيَا : لنداء البعيد ، وَا : للنُدْبَة . وأما حكم المنادى فهو النصب في ثلاث حالات : النكرة غير المقصودة مثل "يا غافِلًا" ، والمضاف مثل "يا صاحِبِيَ السِّجْنِ" ، والشبيه بالمضاف مثل "يا طالِعًا جَبَلًا" ، قال العلامة ابن مالك - رحمه الله - : وَالْمُفْرَدَ الْمَنْكُورَ وَالْمُضَافَا ... وَشِبْهَهُ انْصِبْ عَادِمًا خِلَافَا وأما العلم المفرد نحو "يا محمدُ" ، والنكرة المقصودة نحو "يا مُسْلِمُ" فيبنيان على ما يرفعان به ، فيقال في المثالين السابقين : منادى مبني على الضم في محل نصب ؛ لأن الأصل أدعو محمدًا أو مسلمًا . وأما المنادى المعرف بألف فإنه يعرب صفةً لما قبله ، نحو : "يا أيها الناسُ" . وأما الأسماء المبنية مثل "يا

	، والمعنى يا من هو قانت ، والعرب تدعو بألف كما تدعو بـ"يا"، فيقولون: يا زيدُ أقبِلْ ، أزيدُ أقْبِل. وأنشد: أَبَنِي لُبَيْنَى لَسْتُما بِيَدٍ ... إلاَّ يَداً ليسَتْ لها عَضُدُ أراد: يا بَنِي لُبَيْنَى . وللمزيد عن أدوات النداء انظر الفائدة التي في الجدول الأيسر . وبالله التوفيق .	هؤلاءِ" فإنها تبنى على ضم مقدر . وأما المنادَى العَلَم الموصوف بكلمة "ابن" المضافة إلى عَلَم نحو "يا معاذَ بْنَ جَبَلٍ" فيجوز فيه الضم "بناءً" (لعدم احْتِيَاجه إِلَى تَقْدِير) والنصب "إعرابًا" (عَلَى أَنَّهُ مَعَ مَا بَعْدَهُ كَاسْمٍ وَاحِدٍ مُرَكَّبٍ كَأَنَّهُ أُضِيفَ وَالْمُنَادَى الْمُضَافُ مَنْصُوب) . وأما المنادَى المضاف إلى ياء المتكلم ففيه تفصيل ذكرته عند الآية (١٩) من سورة يوسف - عليه السلام - فراجعه إن شئت . [٥٣]
٦٤-٦١	(تَامُرُونِىٓ أَعْبُدُ) بنون واحدة مكسورة مخففة وفتح الياء بعدها : أصلها تأمرونَنِي بنون الجمع ونون الإضافة ، فحُذِفَت إحداهما استثقالاً للجمع بينهما .[٥٤]	(تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ) بنون واحدة مكسورة مشددة مع المد المشبع للساكنين ومع مد الياء مدًّا منفصلًا : لأنهما نونان ، إحداهما : نون الجمع ، والثانية: نون الإضافة ، فسكنت الأولى ثم ادغمت في الثانية .
٧١-٦٨	(فُتِّحَتْ اَبْوَٰبُهَا) هنا ، و(وَفُتِّحَتْ اَبْوَٰبُهَا) (الزمر ٧٠) ، و(وَفُتِّحَتِ اِلسَّمَآءُ) (النبأ ١٩) . بتشديد التاء : للتكثير والتكرار والمبالغة ، ومناسبةً لكثرة الأبواب ، ألم تر أنه لم يشدد إذا كان بابًا واحدًا نحو : ((وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ	(فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا) هنا ، و(وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا) (الزمر ٧٣) ، و(وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ) (النبأ ١٩) . بتخفيف التاء : يدل على وقوع الفعل مرة أو مرتين دون تكرار أو تكثير أو مبالغة ، وقيل هما (فتح وفتَّح) بمعنًى ، وكلها لغات فصيحة . فائدة : لماذا حُذِفَت الواو مع أهل النار ، وذُكِرَت

[٥٣] فتح الباري للحافظ ابن حجر (١/ ٢٢٦) ، ومذكرة د.محمد الأسيوطي "الأساليب النحوية ، موجز وتدريبات" ، وحجة أبي علي الفارسي (٦/ ٩٢) ، والأشباه والنظائر (٢/ ١٤٧) ، واللباب لابن عادل (٥/ ٤٧٦) ، والدر المصون (٩/ ٤١٤) عن الرياض (٦٣٥) .

[٥٤] للمزيد انظر سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى للعلامة محيي الدين عبد الحميد – رحمه الله – (٧٠) ، ، الهادي (١/ ١٥٦) ، والمهذب بتصرف (٢/ ٣٣٣) ، والرياض الناضرة (٢٤٧) ، وهداية اللطيف لإسماعيل الشرقاوي (٥٥ : ٥٧) .

فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ)) (الحِجْر ١٤) .

فائدة : اختلف العلماء أين جوابُ هذه الآية على ثلاثة أقوال: أحدها: أن الجواب محذوف ، وفي تقدير هذا المحذوف قولان: أحدهما: أن تقديره: حَتَّى إذا جاؤوها إلى آخر الآية ... سُعِدوا .

والثاني: حَتَّى إذا جاؤوها إلى قوله تعالى: فَادْخُلُوها خالِدِينَ.. دخلوها ، وإنما حُذف ؛ لأن في الكلام دليلاً عليه . والقول الثاني: أن الجواب: قال لهم خزنتُها ، والواو زائدة ، ومثله في الشِّعر :

فإذا وذلكَ يا كُبَيْشَةُ لَمْ يَكُنْ ...

إلاَ كَلَمَّةِ حالِمٍ بخَيَالِ

أي: فإذا ذلك . والثالث: الجواب: حتى إذا جاءوها فُتحتْ أبوابُها، والواو زائدة .

مع أهل الجنة ؟

اختلف المفسرون في هذه الواو على ثلاثة أقوال : أحدها: أنها زائدة ، والثاني: أنها واو الحال فالمعنى : جاءوها وقد فُتحتْ أبوابُها ، فدخلت الواو لبيان أن الأبواب كانت مفتَّحةٍ قبل مجيئهم ، وحذفت من قصة أهل النار لبيان أنها كانت مُغْلَقةً قبل مجيئهم، ووجه الحكمة في ذلك من ثلاثة أوجه: أحدها: أنّ أهل الجنّة جاءوها وقد فُتحت أبوابُها ليستعجلوا السُّرور والفرح إذا رأَوا الأبواب مفتَّحةً، وأهل النار يأتونها وأبوابُها مُغلَقة ليكون أشدَّ لحرِّها . والثاني: أن الوقوف على الباب المغلق نوعُ ذُلٍّ ، فصِينَ أهلُ الجنة عنه ، وجعل في حق أهل النار . والثالث: أنه لو وَجَدَ أهلُ الجنة بابها مُغلَقاً لأثَّر انتظارُ فَتْحه في كمال الكَرَم ، ومن كمال الكَرَم غَلْقُ باب النّار إلى حين مجيء أهلها ، لأن الكريم يعجِّل المثوبة ، ويؤخّر العقوبة ، وقد قال عزّ وجلّ: ((ما يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ)) (النساء ١٤٧) . والقول الثالث: أن الواو زِيدتْ ، لأنَّ أبواب الجنة ثمانيةٌ، وأبواب النار سبعةٌ، والعرب تَعْطِفُ في العدد بالواو على ما فوق السبعة ، نحو قوله تعالى: ((وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ)) (الكهف ٢٢) ، وقوله - جل ثناؤه- : ((التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ)) (التوبة ١١٢) ، كذا قوله - تبارك وتعالى - : ((عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ

		أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا)) (التحريم ٥) . [٥٥]
غافر ٢٠-٢٠	(وَالذِينَ تَدْعُونَ) بتاء الخطاب : على معنى : قل لهم "والذين تدعون من دونه ..."	(وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ) بياء الغيب : المراد الآلهة التي يعبدها أو يدعوها الكفار من دون الله – سبحانه وتعالى - . [٥٦]
٢٦-٢٦	(وَأَنْ يُظْهِرَ فِي ٱلأَرْضِ ٱلْفَسَادَ) "وَ" بالواو المفتوحة : للجمع بين الأمرين (تبديل الدين ، وإظهار الفساد في الأرض) . فائدة : تأتي الواو في كلام العرب على وجوه ، أشهرها أربعة : الأول : مطلق الجمع دون التقيد بترتيب ، نحو قول الملحدين ((مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا)) (الجاثية ٢٤) . ولو كانت الواو في الآية السابقة للترتيب ، لكان ذلك اعترافا من منكري البعث بالحياة بعد الموت . الثاني : الترتيب ، نحو قوله – تعالى - : ((إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا)) (الزلزلة ١ : ٣) . الثالث : الجمع المتزامن ، كما نقول : (دخل زيد وعَمْرٌو) أي دخلا معًا في زمن واحد ، وبهذه الوجوه الثلاثة وقعت بعض وجوه اختلاف الأحرف السبعة ، نحو قول الله – عز وجل - :	(أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلأَرْضِ ٱلْفَسَادَ) "أَوْ" بزيادة همزة قطع مفتوحة قبل الواو الساكنة : (أَوْ) حرف عطف يجيء لأحد معاني ستة ، والراجح هنا أحد وجهين : لإفادة الشك أو الإباحة . فائدة : "أو" تأتي في كلام العرب على سبعة أوجه : أولها : الشك في حق المخاطبين ؛ إذ الشك مرتفع عن الحق - عزّ وجلّ – كما في قوله : ((مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ... أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ)) (البقرة ١٧ : ١٩) . وثانيها : الإباحة (ويمكن معها الجمع) كقول العرب : جالس الفقهاء أو النحويين . وثالثها التخيير (ولا يمكن معه الجمع) نحو : تَزَوَّج هندًا أو أختَها . ورابعها إيجاب الثاني ؛ بمعنى (بل) للإضراب الإبطالي نحو قول لوط – عليه الصلاة والسلام - : ((قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ)) (هود ٨٠) . وأنشد الفَرَّاء لذي الرُّمَّة : بدت مثلَ قرن الشمسِ في رَوْنَقِ الضُّحَى ...

[٥٥] زاد المسير للإمام ابن الجوزي – رحمه الله – (٤/ ٢٧ ، ٢٨) بتصرف وزيادة ، وانظر شرح الهداية (٤٦٨) عن الرياض (٢٣٤) .
[٥٦] شرح الهداية (٦٨٩) عن الرياض (٦٤١) .

((إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ)) (التوبة ١١١) هكذا قرأ الجمهور ((فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ)) على الترتيب ؛ لتقديم شرف القتال على شرف الشهادة ، وقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بعكس الترتيب ((فَيُقْتَلُونَ وَيَقْتُلُونَ)) بتقديم شرف الشهادة على شرف القتال ، وكلا القراءتين يحتمل حصول الشرفين معًا كمن قاتل وقتل في آن واحدٍ فجمع بين الْحُسْنَيَيْنِ (النصر والشهادة) . كذا جاء حديث النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – محتملاً الوجوه الثلاثة : «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» ٥٧٠ فهو يتعلم ثم يُعَلِّم أو يُعَلِّم ثم يتعلم (تواضعًا وطلبًا للمزيد) أو يفعلهما معًا .

الرابع : التخيير بمعنى "أو" التخييرية ، نحو قوله – تعالى - : ((فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ)) (النساء ٣) ، أي مَثْنَى أو ثُلَاثَ أو رُبَاعَ ، ولو فهمناها على الجمع – كالشيعة – لضللنا الطريق ؛ إذ المجموع حينئذ تسعةٌ من النساء ، وبعضهم أمعن في الضلال ففهم الصيغة ((مَثْنَى أو ثُلَاثَ أو رُبَاعَ)) على التكرار بمعنى مَثْنَى مَثْنَى ، وثُلَاثَ ثُلَاثَ ، و رُبَاعَ رُبَاعَ ، والمجموع ثمان عشرة امرأة ، والله المستعان . [٥٨]

وصُورَتِها أو أنتِ في العينِ أَمْلَحُ

خامسها : الإبهام كما في قوله – تعالى - : ((فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً)) (البقرة ٧٤) . والعرب تبهم ما لا فائدة في تفصيله. قال لَبِيدٌ :

تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما ... وهل أنا إلا من رَبِيعَة أو مُضَر

أي: هل أنا إلا من أحد هذين الفريقين، وقد فنيا، فسبيلي أن أفنى كما فنيا.

وسادسها : للتفصيل ، بنحو قوله – تعالى - : ((وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصارى تَهْتَدُوا)) (البقرة ١٣٥) ، معناه: قال بعضهم ، وهم اليهود: كونوا هودا، وقال النصارى: كونوا نصارى. وكذلك قوله – جل شأنه - : ((فَجَاءَهَا بَأْسُنا بَياتاً أَوْ هُمْ قائِلُونَ)) (الأعراف ٤) ، معناه: جاء بعضهم بأسنا بياتاً، وجاء بعضهم بأسنا وقت القائلة.

وسابعها : أنه بمعنى الواو. ومثله قوله – تعالى - : ((أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبائِكُمْ)) (النور ٦١) .

قال جرير:

نال الخلافةَ أو كانت له قَدَراً ... كما أتى ربَّه موسى على قدر . [٥٩]

---

[٥٧] رواه البخاري (٥٠٢٧) (٦/ ١٩٢) .

[٥٨] التحفة السنية للعلامة محمد محيي الدين عبد الحميد – رحمه الله – (٨٧ ، ٨٨) ، وموسوعة د.مسعد زياد – رحمه الله – باب التوابع ، ومغني اللبيب لابن هشام (١/ ٨٨) ، وحُجَّة ابن خالويه (٣١٣) عن الرياض (٦٤٢ ، ٦٤٣) .

٣٧- ٣٧	(فَأَطَّلِعَ) برفع العين : عَطْفًا على ((أَبْلُغُ)) . فائدة : ما الفرق بين لعل وليت ؟ أولًا : معنى "ليت" تمنيتُ ، ومعنى "لعل" تَرَجَّيْتُ ، فـ"ليتَ" للتمني ، وأما "لَعَلَ" فلِلتَّرَجِّي أَو الإِشْفَاقِ أَو التَّعْلِيلِ ، وكلاهما - ليت ولعل - ناسخ من أخوات "إنَّ" . ثانيًا : الترجي هو ترقب حصول الشيء الممكن ، وأما التمني فهو طلب الشيء المحبوب المستحيل ، ويرد في الممكن نَزْرًا . ثالثًا : يقل إسناد "ليت" للمتكلم بغير نون الوقاية ، والعكس في "لعل" ، قال ابن مالك - رحمه الله - : وَقَبْلَ يَا النَّفْسِ مَعَ الْفِعْلِ الْتُزِمْ ... نُوْنُ وِقَايَةٍ وَلَيْسِي قَدْ نُظِمْ وَلَيْتَنِي فَشَا وَلَيْتِي نَدَرَا ... وَمَعْ لَعَلَّ اعْكِسْ ، ...[٦٠]	(فَأَطَّلِعَ) بنصب العين : فيه وجوه : الأول : جوابًا للترجي الواقع في ((لَعَلِّي)) (لدى الكوفيين) بنحو قول الله - تعالى - : ((وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى)) (عبس ٣ ، ٤) على قراءة عاصم ، فـ"تنفعُهُ" جواب لـ"لعله" ، واختاره الزمخشري "تشبيهًا للترجي بالتمني" ، وأنشد الفراء لبعض العرب : عَلِّ صُروفِ الدَّهْرِ أَو دُوَلاتِها ... تُدِلْنَنَا اللَّمَّةَ من لَمَّاتِها فتَسْتَرِيحَ النفْسُ مِنْ زَفْرَاتِهَا ... وَتَنْقَعَ الْغُلَّةَ مِنْ غُلاَّتِهَا فنصب على الجواب لـ (علَّ) ، وعَلَّ، ولَعَلَّ معناهما واحد . الثاني : جوابًا للأمر في قوله ((ابْنِ لي)) فنصب بأن مضمرة بعد الفاء في جوابه (لدى البصريين) ، كقول أبي النَّجم العِجْلي - يخاطب ناقته في سيره إلى سليمان بن عبد الملك - : يا ناقُ سِيرِي عَنَقًا فسيحًا ... إلى سُلَيْمَانَ فَنَسْتَرِيحَا . الثالث : على توهم دخول (أن) المصدرية على (أَطَّلِعُ) ؛ لأن خبر (لعل) جاء كثيرًا في الشعر مقرونًا بـ(أن) ، وهو جائز لدي كثير من النحاة .
٥٨- ٥٨	(فَلِيلًا مَّا يَتَذَكَّرُونَ)	(قَلِيلاً مَّا تَتَذَكَّرُونَ)

---

[٥٩] زاد المسير بتصرف (١/ ٣٨ ، ٣٩) .

[٦٠] حاشية الشرقاوي على مختصر النحو للعلامة محمد عبد الرحيم جاد بدر الدين – رحمه الله – ، والبلاغة فنونها وأفنانها د/ فضل عباس ، والدر المصون (٩/ ٤٨٢) عن الرياض (٦٤٥) .

	بياء الغيب : مناسبةً لقوله – تعالى - : ((إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ)) (غافر ٥٦) .	بتاء الخطاب : التفاتًا من الغيبة إلى الخطاب ؛ لإظهار العنف الشديد والإنكار البليغ .
فصلت ١٦- ١٥	(نَّحْسَاتٍ) بإسكان الحاء : تخفيفًا من فَعِل ، وهو جمع الجمع ، ومفرد نحْسات نَحْسَة ، ومفردها "نَحْس" ، ويؤيده قوله – تعالى - : ((فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ)) (القمر ١٩) ، ومعناها المشؤومة أو الشديدة البرد .[٦١]	(نَّحِسَاتٍ) بكسر الحاء : صفة لأيام ، جاءت على معنى النسب ؛ أي ذوات نُحُوس ، فهي أيام مشؤومة (والجمع مشائيم) .
١٩- ١٨	(وَيَوْمَ نَحْشُرُ أَعْدَآءَ ٱللَّهِ) بالنون المفتوحة والشين المضمومة ونصب همزة أعداء : على البناء للفاعل (بنون العظمة) ؛ إخبارًا عن الله – سبحانه وتعالى - ، و"أعداءَ" مفعول به ، وقد مر معنا قول علمائنا أن نون العظمة ؛ لنعظم الله – عز وجل - .[٦٢]	(وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ) بالياء التحتية المضمومة في مكان النون والشين المفتوحة ورفع همزة أعداء : على البناء للمفعول (بياء الغيب) ؛ إخبارًا عن الله – سبحانه وتعالى - ، و"أعداءُ" نائب فاعل ، وقد مر معنا قول علمائنا أن ياء الغيب ؛ لنوحد الله – عز وجل - .
الشورى ٢٥- ٢٣	(وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ) بياء الغيب : مناسبةً لقوله – تعالى - : ((وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ)) ، وقيل لوقوعه بين خبرين : الأول : ((وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ...)) ، والثاني : ((وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا...)) .[٦٣]	(وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) بتاء الخطاب : لإرادة العموم ، فالخطاب أشمل من الغيب .
٣٠- ٢٨	(بِمَآ كَسَبَتَ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ)	(فَبِمَآ كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ) بفاء قبل الباء : فيه وجهان : الأول : باعتبار "ما"

[٦١] الطلائع (١٦٣) ، وتفسير الطبري (٢١/ ٤٤٧) عن الرياض (٦٤٧) .
[٦٢] حجة ابن خالويه (٣١٧) عن الرياض (٦٤٨) .
[٦٣] الطلائع (١٦٤) ، وحجة الفارسي (٦/ ١٢٨) ، وتفسير القرطبي (١٦/ ٢٦) .

	بغير فاء قبل الباء : فيه وجهان : الأول : باعتبار "ما" موصولة ، وهي المبتدأ ، و"بما كسبت" خبره ، وحذف الفاء من الخبر جائز ، وحذف الفاء يدل على احتمال وجوب الثاني بالأول أو بغيره نحو قوله – عز وجل - : ((الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) (البقرة ٢٦٢) ، فقد وجب الثاني (الأجر) بالأول (الإنفاق) أو بمطلق الإيمان والعمل الصالح المصاحب للإنفاق . الثاني : إن جُعِلَت "ما" شَرْطِيَّة فإن حذف الفاء (الرابطة) من الجواب جائز ، كما في قوله – تعالى - : ((وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ)) (الأنعام ١٢١) ، وهذا مشهور عند العرب ، ومنه قول حسان – رضي الله عنه - : من يفعلِ الحسناتِ اللهُ يشكُرُهَا ... والخيرُ والشرُّ عند الله مِثْلانِ . أي : فالله يشكُرُها . أضف إلى الوجهين السابقين : أنها رسمت هكذا (بما : بغير فاء) في المصحفين المدني والشامي .	موصولة ، وهي المبتدأ ، و"بما كسبت" خبره ، ودخول الفاء على الخبر جائز ، ودخول الفاء دليل على وجوب الثاني بالأول نحو قوله – عز وجل - : ((الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) (البقرة ٢٧٤) ، فقد وجب الثاني (الأجر) بالأول (الإنفاق) ، وعلى حذف الواو يحتمل وجوب الثاني بالأول أو بغيره . الثاني : إن جُعِلَت "ما" شَرْطِيَّة فإن ظهور الفاء (الرابطة) في الجواب هو الأصل عند العرب ، كما في قوله – تعالى - : ((وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا)) (القصص ٦٠) . أضف إلى الوجهين السابقين : أنها رسمت هكذا (فبما : بفاء) في مصاحف أهل العراق ومكة .[٦٤] إعراب الآية : (وَما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ) الواو عاطفة ، وما شرطية ، وأصابكم : فعل ماض وفاعل مستتر ومفعول به ، وهو في محل جزم فعل الشرط ، ومن مصيبة : حال ، والفاء : رابطة ، وبما : متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف ؛ أي فذلك بما كسبت ، وما : موصولة مجرورة بالباء ، وجملة كسبت صلة ، وأيديكم فاعل ، هذا ، ويجوز أن تكون ما : موصولة ، والفاء : داخلة في الخبر تشبيها للموصول بالشرط ، والواو : عاطفة ، ويعفو

[٦٤] الموضح لابن أبي مريم (٣/ ١١٤٠ ، ١١٤١) عن الرياض (٦٥١) ، والطلائع (١٦٤) .

		: فعل مضارع وفاعله مستتر يعود على الله ، وعن كثير : متعلقان بيعفو . [٦٥] فائدة : قال علماؤنا[٦٦] : عند الإعراب تقول في أداة الشرط مبتدأ ، والخبر هو فعل الشرط أو جواب الشرط أو هما معًا ، والأخير هو الأصح .
٣٥- ٣٢	(وَيَعْلَمُ ٱلذِينَ) برفع الميم : على الاستئناف ، فقوله - تعالى - "يعلمُ الذين .." خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره "هو" ، وقيل عطفًا على ((وَيَعْفُ عن كَثِيرٍ)) ، وهو في موضع الرفع ،كُتبَ (وَيَعْفُ) والأصل: يعفو ، فاكتفى بضمة الفاء ، وحذفت الواو . [٦٧]	(وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ) بنصب الميم : فيه توجيهان : الأول : عطفًا على الصرف ، أي : صرف العطف على اللفظ إلى العطف على المعنى . وذلك أنه لما لم يحسن العطف على الشرط وجوابه من قوله - تعالى - : ((إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ...)) لأن هذا الشرط غير واجب ، وعِلْمُ الله في الآية ((وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ ...)) واجب ؛ لذلك عُدِلَ إلى العطف على مصدر الفعل الذي قبله ؛ ليكون في تأويل المصدر ، والنصب بالواو نفسها (هذا مذهب الكوفيين) . أو أن يكون العطف على علة مقدرة مثل "لِينتقمَ" ... "ويعلمَ" ، بنحو قولهم : "إن تأتني وتعطيَني أكرمَك (وهو مذهب القاضي والزمخشري) . الثاني : على إضمار (أنْ) ؛ لأن قبلها جزاء . تقول: ما تَصْنَعُ أَصْنَعُ مِثْلَهُ وَأُكْرِمَكَ. على معنى: وأنْ أُكْرِمَكَ، وإذا قلتَ (وأُكْرِمُكَ) فهو بمعنى: وَأنا أُكْرِمُكَ (وهو مذهب البصريين) .

[٦٥] إعراب القرآن لمحيي الدين درويش (٩/ ٣٥) .
[٦٦] أستاذنا د.فتحي حجازي – حفظه الله – في شرحه المرئي على التحفة السنية .
[٦٧] معاني الأزهري ، والطلائع (١٦٤) ، وتفسير الطبري (٢١/ ٥٤٣) ، وحجة ابن زنجلة (٦٤٣) عن الرياض (٦٥١ ، ٦٥٢) .

٥١- ٤٨	﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ﴾ برفع لام "يرسلُ" وإسكان ياء "فيوحي" سكونًا مديًّا : فيه توجيهان : الأول : على معنى الحال ، عطفًا على قوله - تعالى - : ((وحيًا)) بمعنى "مُوحيًا" ؛ فهو مصدر في محل نصب الحال ، وكذا ((من وراء حجاب)) له متعلق محذوف ، بنفس إعراب "وحيًا" ، تقديره : "مُسْمِعًا" ، ومعلوم أن فعل الجملة الحالية مرفوع ، والتقدير : "ما كان لبشر أن يكلمه اللَّهُ إلا مُوحِيًا أو مُسْمِعًا من وراء حجاب ، أو مُرْسِلاً رسولاً ، وبنحوه قال الْحُصَيْنُ بْنُ الحُمَام المُرِّيّ : ولولا رجالٌ من رِزامٍ أعزَّةٌ ... وآلُ سُبَيْعٍ أو أسُوْءَك عَلْقما المعنى: أو أنْ أسُوءَك . والثاني : يجوز أن يكون رفع قوله : ((أو يرسلُ)) على الاستئناف بمعنى : أو هو يرسل ؛ فـ"يرسلُ" خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره "هو" ، وهو قول الخليل وسيبويه .	(أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ) بنصب لام "يرسلَ" وفتح ياء "فيوحيَ" : حملًا على المعنى الذي في قوله: (إلا وَحْيًا) ، لأن المعنى: ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا بأن يوحيَ. . . أو أن يرسلَ رسولا ، وقوله - عز وجل - ((فيوحيَ)) عطفٌ على ((يُرْسِلَ)) . وهذا أفضل الأقوال . وقال سيبويه: سألت الخليل في قوله (أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً) بالنصب فقال: (يُرْسِلَ) محمول على أن تنوى (أَنْ) هذه التي في قوله: (أن يُكَلِّمه اللَّهُ) ورده أبو إسحاق لتقدم النفي .[٦٨]
الزخرف ٥-٤	﴿إِن كُنتُمْ قَوْماً مُّسْرِفِينَ﴾ بكسر الهمزة : باعتبارها حرف شرط جازم ، وقد حُذِف جواب الشرط ؛ للعلم به ، والمعنى : إن كنتم قومًا مسرفين نضربْ عنكم ذكرَ العذاب ، وذلك على معنى الاستقبال .	(أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ) بفتح الهمزة : على تأويل مفعول لأجله ، والمعنى : أفنضرب عنكم ذِكْرَ العذاب لأن أسرفتم أو بأن أسرفتم . الطلائع (١٦٥) ، ومعاني الأزهري ، وحجة ابن زنجلة (٦٤٤ ، ٦٤٥) .
١٨- ١٧	﴿أَوَ مَن يُّنَشَّؤُاْ﴾	(أَوَمَن يُنَشَّؤُا)

[٦٨] الطلائع (١٦٥) ، ومعاني الأزهري ، وتفسير الطبري (٢١/ ٥٥٩) ، وشرح الهداية (٦٩٤) عن الرياض (٦٥٣) .

	بفتح الياء وإسكان النون "مخفاةً" وتخفيف الشين : مضارع "نَشَأَ" اللازم ، كقولهم نَشَأَ الغلام . ومعناه: يَشُبُّ ويترشح. والتخفيف يدل على وقوع الفعل مرة أو مرتين دون تكرار أو تكثير أو مبالغة . والمعنى: أن الكفارَ كانوا يقولون: الملائكة بنات الله، تَعَالَى الله عما افتروْا فقَرَعهم الله ووبَّخهم بهذا الكلام، وقال: أجعلتم البنات اللائي يربين في الزينة والحلية لِيَنْفَقَن عند خُطابِهِن بَنَات الله، وأنتم تستأثرون بالبنين، ويَسْوَدُّ وجهكم إذا وُلِدَ لكم الإناث.	بضم الياء التحتية وفتح النون وتشديد الشين : مضارع "نَشَّأَ" المُعَدَّى بالتضعيف ، وقد عُدِّي إلى المضمر القائم مقام الفاعل ومعناه: يربِّي ويرشِّح في الْحُلِيِّ والزينة ، والتشديد يدل على التكثير والتكرار والمبالغة . [٦٩]
١٩-١٨	(عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًا)	(عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًا) بباء موحدة مفتوحة وبعدها ألف مع ضم الدال : جمع عَبْد ، ويؤيده قوله – تعالى - : ((وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ)) (الأنبياء ٢٦) .
	بنون ساكنة بعد العين مع فتح الدال : ظرف مكان ، ولا يراد بذلك حقيقة المكان ، وإنما العلو النسبي والمكانة والدرجة السامية ، والمعنى : الذين هم أقرب إلى الله منكم ، ويؤيده قوله – عز وجل - : ((إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ)) (الأعراف ٢٠٦) .	
١٩-١٨	(ءَاشۡهِدُواْ خَلۡقَهُمۡ)	(أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡ) بهمزة واحدة مفتوحة محققة مع فتح الشين : من شَهِدَ الثلاثي المتعدي لمفعول واحد كما في قوله – جل ثناؤه – ((فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)) (البقرة ١٨٥) ، والمعنى أَحضَروا خلقهم ، وهو خبر لفظًا واستفهام معنًى ، فهمزة الاستفهام فيه مقدرة بنحو قوله – تعالى – ((آَمَنْتُمْ بِهِ))
	بهمزتين الأولى مفتوحة محققة والثانية مضمومة مسهلة بين بين مع إسكان الشين : من أَشْهَدَ الرباعي المُعَدَّى بالهمزة ثم بني للمفعول ودخلت عليه الاستفهام ، والمعنى أأَحْضِرُوا خَلْقَ الملائكة حين خلقهم الله ، فَعَلِمُوا أنهم ذكور أو إناث؟ وهذا استفهام معناه النفي، أي: لم يَحْضُرُوا	

[٦٩] حجة الفارسي (٦/ ١٣٩) عن الرياض (٦٥٤) ، والطلائع (١٦٥) .

	خلقهم ، وفيه تقريع لهم ، والفاعل هو الله ؛ إذ لا يقدر أحد أن يشهدهم هذا الأمر إلا الله - تعالى - ، بنحو قوله - عز وجل - : ((مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ)) (الكهف ٥١) .[٧٠]	(الأعراف ١٢٣) ، ويشبه ذلك قوله - تبارك وتعالى - : ((أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ)) (الصافات ١٥٠) .
٢٤- ٢٣	(قُلْ أَوَلَوْ جِئْتُكُم) بضم القاف وإسكان اللام على أنه فعل أمر : فهو أمر من الله للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أي : قُلْ لهم يا محمد - عليه الصلاة والسلام - ، أو أن يكون حكايةً لما أُوحِيَ إلى النذير .	(قَلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم) بفتح القاف واللام وألف بينهما على أنه فعل ماض : فهو فعْل ماض ، كأن نبيهم - عليه الصلاة والسلام - قال لهم : أولوْ جئتكم ، ويحتمل أن يُعود القول على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - .[٧١]
٣٨- ٣٧	(حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا) بألف بعد الهمزة : على التثنية ، ومعناه : حتى إذا جاءنا الكافر وقرينه من شياطين الجن ، وقوله - تعالى - ((قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ)) يراد به ما بين المشرق والمغرب ، وجاء هكذا تغليباً للمشرق على المغرب .	(حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا) بغير ألف بعد الهمزة : على الإفراد ، والمقصود هو الكافر وحدَه .[٧٢]
٥٣- ٥٣	(أَسَٰوِرَةٌ) فتح السين وألف بعدها : فيه وجهان : أحدهما: أن يكون جمع (أَسْوِرَة) ، فيكون جمع الجمع . والثاني : يجوز أن يكون (أَسَاوِرَة) جمع إسْوَار ، والأصل أن تجمع على أساوير ، فلما حُذِفَتِ الياءُ	(أَسْوِرَةٌ) بسكون السين : جمع سِوَار ، كحِمَار وأَحْمِرَة .[٧٣]

[٧٠] معاني الأزهري ، وروح المعاني (١٣/ ٧١) ، وشرح الهداية (٦٩٦) عن الرياض (٦٥٦) .
[٧١] معاني الأزهري ، وحجة أبي علي (٦/ ١٤٨) عن الرياض (٦٥٦) .
[٧٢] معاني الأزهري ، وحجة ابن خالَوَيهِ (٣٢١) عن الرياض (٦٥٨) .
[٧٣] معاني الأزهري ، والطلائع (١٦٦) ، وتفسير القرطبي (١٦/ ١٠٠) عن الرياض (٦٥٨) .

	عُوِّضَ عنها بالهاء فصارت أساوِرة ، وشبهها زنديق زناديق زنادقة ، بطريق بطاريق بطارقة ، وقيل هي لغة في سِوار .	
٥٧- ٥٧	(يَصُدُّونَ) بضم الصاد : من صَدَّ يَصُدُّ ، إذا أعرض أو ضَجَّ ؛ فمن حمله على الأول - أعرض وعَدَل - تأول "منه" على معنى من أجله . ومن حمله على الثاني - ضَجَّ - جعل من متصلة بـ"يصُدون" دون تقدير .	(يَصِدُّونَ) بكسر الصاد : من صَدَّ يَصِدُّ ، إذا ضَجَّ . [٧٤]
٨٨- ٨٨	(وَقِيلَهُۥ) بنصب اللام وضم الهاء مع واو الصلة : عطفًا على المفعول ((سِرَّهُمْ..)) ، أى : ولا نسمع قِيلَه . ويجوز أن يكون عطفًا على محل الساعة بالمعنى ، ومحلها النصب ، والمعنى : وعنده أن يعلم الساعةَ ، ويعلم قيلَه أي قول النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - .	(وَقِيلِهِۦ) بخفض اللام وكسر الهاء مع ياء الصلة : عطفًا على المضاف إليه ((الساعةِ)) ، والمعنى : "وعنده علم الساعة وعلمُ قيلِه" ، وقيل مخفوض على القسم ، أي وأُقْسِمُ بقِيلِ النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - . والقَوْل والقِيل والقال بمعنى واحد ، وهو ما يُتَلَفَّظُ به . [٧٥]
٨٩- ٨٩	(فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) بتاء الخطاب : مناسبةً لما تقدم من أمر الله - عز وجل - للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بخطاب المشركين : ((وَقُلْ سَلَامٌ)) . وقيل للالتفات ؛ اعتبارًا بانتهاء القول عند ((سلام)) . والله أعلم بمراده .	(فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) بياء الغيب : مناسبةً لما تقدم من ذكر المشركين بضمير الغائب : ((فَاصْفَحْ عَنْهُمْ)) . [٧٦]
الدخا	(رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ)	(رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ)

[٧٤] روح المعاني (١٣/ ٩٢) ، وحجة الفارسي (٦/ ١٥٥) عن الرياض (٦٦٠) .
[٧٥] معاني الأزهري ، والطلائع (١٦٧) ، وشرح الهداية (٦٩٩) عن الرياض (٦٦١) .
[٧٦] الطلائع (١٦٧) ، والموضح (٣/ ١١٦٠) عن الرياض (٦٦٢) .

ن ٧- ٦	برفع الباء : عطفًا على قوله ((إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)) وإن شئت رفعته على المدح ، بمعنى: هو رَبُّ السَّمَاوَاتِ .	بخفض الباء : بدلًا من قوله - تعالى - : (رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ) ربِّ السَّمَاوَاتِ) أو عطفًا عليه .[٧٧]
٤٥- ٤٢	(كَالْمُهْلِ تَغْلِي) بتاء التأنيث : ردًّا على ((شَجَرَتَ الزَّقُّومِ)) .	(كَالْمُهْلِ يَغْلِى) بياء التذكير : ردًّا على ((طَعَامُ الْأَثِيمِ)) ، وقيل حملًا على المُهل. و(المهل) : دُرْدِيُّ الزيت (أي رواسبه) ، وما أذيب من الفِضة والنحاس فهو مُهْل أيضًا . [٧٨]
٤٧- ٤٤	(وَاعْتُلُوهُ) بضم التاء : من عتله يعتُلُهُ (كعكَفَ يَعْكُف) ، ومعناه سحبه أو دفعه بعنف واستذلال . المعنى: يا أيها الملائكة: خذوا الكافر فاعتلوه، أى: امْضُوا به إلى النار ، فألقوه في سوائها ، أى : في وسطها .	(فَاعْتِلُوهُ) بكسر التاء : من عتله يعتِله (كعكَفَ يَعْكِفُ) ، ومعناه سحبه أو دفعه بعنف واستذلال . [٧٩]
٥١- ٤٨	(فِي مُقَامٍ أَمِينٍ) بضم الميم : الإقامة ، يقال : أقمتَ مُقامًا وإقامة .[٨٠]	(فِي مَقَامٍ أَمِينٍ) بفتح الميم : قِيَام ، أو المكان الذي يُقَام فيه ، قال الطِّرِمَّاحُ : شَتَّ شَعْبُ الحي بَعْدَ التِئامْ ... وشَجَاكَ الرَّبْعُ رَبْعُ الْمَقَامِ أي المكان الذى يقام ، رويت بضم الميم "المُقَام" أي الإقامة.
الأحقاف ١٥- ١٤	(بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا) بغير همزة قبل الحاء ، وبضم الحاء وإسكان السين	(بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا) بإثبات همزة مكسورة قبل الحاء مع إسكان الحاء

[٧٧] معاني الأزهري ، وحجة أبي علي (٦/ ١٦٥) عن الرياض (٦٦٢) .
[٧٨] معاني الأزهري ، وتفسير القرطبي (١٦/ ١٤٩) عن الرياض (٦٦٢) .
[٧٩] معاني الأزهري ، والموضح (٣/ ١١٦٤) عن الرياض (٦٦٣) .
[٨٠] حجة ابن زنجلة (٥٧٤) عن الرياض (٥٨٥) ، ومعاني الأزهري ، وطلائع البشر (١٤٩)

	: مصدر حذف مضافه ، والمعنى : "وصيةً ذات حُسْنٍ" ، وقيل اعتبر "حُسْنًا" اسمًا ، فأُقِيمَ مقام مصدر آخر (الإحسان) . وأجاز بعض النحاة الوجوه المذكورة في القراءة الأخرى .	وفتح السين وألف مدية بعدها : مصدر منصوب بفعل محذوف ، تقديره "يحسن إليهما" ؛ لأن المعنى : أَمَرْنَاه بأن يُحْسِنَ إليهما إحْسَانا ، وقيل هو مفعول به على تضمين وصينا معنى ألزمنا ، فيكون مفعولا ثانيا ، وقيل بل هو منصوب على أنه مفعول من أجله أي وصيناه بهما إحسانا منّا إليهما . [٨١]
١٥-١٤	(حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهاً وَوَضَعَتْهُ كَرْهاً) بفتح الكاف منهما : هو الكراهية من الخارج مع القَبُول أو الحب من الداخل كما في قوله - تعالى - : ((وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا)) (الرعد ١٥) ، وهو الراجح فمن يتابع أحوال النساء في الحمل والوضع وما بعدهما يلاحظ أن النساء على قسمين : أحدهما : تكره الحمل وما يليه من الخارج ، ولكنها تحبه من الداخل ، فبعد الولادة تقول تبت إلى الله ، لن أحمل مرة أخرى ...فإذا مرت سنتان أو ثلاثة ورأت طفلا رضيعًا حَنَّت إلى الحمل وأحبت تكراره مرة ثانية من الداخل رغم الكراهية لآثاره من الخارج ، وهذا النوع غالبًا ما يُكْثِرُ من الحمل . وقيل إرادة لمصدر "كَرِهَ" ، وقيل هو الإجبار ، وقيل هو لغة في الإجبار والمشقة بنحو القراءة الأخرى . ولا مانع من أن يكونا "الكَره ، والكُره" لفظين بمعنى واحد ، وهو الكراهية أو	(حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا) بضم الكاف منهما : هو الكراهية من الداخل مع القبول أو الحب من الخارج كما في قوله - جل شأنه - : ((كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ)) (البقرة ٢١٦) ، وهو الراجح فمن يتتبع أحوال النساء في الحمل والوضع وما بعدهما يلاحظ أن النساء على قسمين : ثانيهما : تكره الحمل وما يليه من الداخل ، ولكنها تحبه من الخارج ؛ ليكون لها ولد يعينها على صِعَاب الحياة ، وهذا النوع غالبًا لا يُكْثِرُ من الحمل ؛ لقوة تأثير الداخل وتحكمه في العالم الخارجي . ، وقيل إرادة لاسم الكُرْه ، وقيل هو المَشَقَّة ، وقيل هو لغة في الإجبار والمشقة بنحو القراءة الأخرى . [٨٢] فائدة : ما الفرق بين المصدر والاسم ؟ بينهما فرقان لفظي ومعنوي أما اللفظي فإن المصدر هو الجاري على فعله الذي هو قياسه كالأفعال من أفعل ، والتفعيل من فعل ، والإنفعال من انفعل

[٨١] معاني الأزهري ، وإعراب القرآن وبيانه (٩/ ١٧٦) ، وحجة ابن خالويه (٨٤) عن الرياض (٨٠) .
[٨٢] التلقي عن شيخنا العلامة د.سعيد صالح – حفظه الله – ، وكتر الجعبري (٣/ ١٤٠٨) عن الرياض (١٨٦) .

	الإجبار ؛ فالكافر يسجد للصنم وظله يسجد للصمد – سبحانه وتعالى - ، قال الله – تعالى - : ((أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ)) (آل عمران ٨٣) ، وفي الآية الأخرى : ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ)) (الحج ١٨) . وفي الوقف والابتداء تفصيل يطول بذكره المقام ، والله أعلم .	(وهو متوسع)... وأما الاسم كالسلام والكلام فليسا بجاريين على فعليهما ، ولو جريا عليه لقيل تسليم وتكليم (وهو محدود) . وأما الفرق المعنوي فهو أن المصدر دال على الحدث وفاعله فإذا قلت تكليم وتسليم وتعليم ونحو ذلك دل على الحدث ومن قام به فيدل التسليم على السلام والمسلم وكذلك التكليم والتعليم (متوسع) . وأما الاسم فإنما يدل على شيء أو زمان أو مكان ... ويدل على الحدث وحده فقط (محدود) ، فالسلام والكلام لا يدل لفظه على مسلم ولا مكلم بخلاف التكليم والتسليم ، وسر هذا الفرق أن المصدر في قولك سلم تسليما وكلم تكليما بمنزلة تكرار الفعل فكأنك قلت سلم سلم وتكلم تكلم والفعل لا يخلو عن فاعله أبدا ، وقيل : إن المصدَرَ هو فِعْلُكَ نحو قول يوسف – عليه السلام- ((رب السِّجْنُ أحب إليّ)) على قراءة يعقوب ، وأما الاسم فهو مفعولُك ، نحو قول يوسف – عليه السلام - ((رب السِّجْنُ أحب إليّ)) على قراءة الجمهور.[٨٣]
١٦-١٥	(يُتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا	(نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن

[٨٣] بدائع الفوائد لابن القيم (٣٦٥/٢) بتصرف بالاستفادة من مشاركة الأخ محمد المدني في ملتقى أهل الحديث ، ومشاركة الأخ خبيب عبد القادر في شبكة الألوكة .

	وَيُتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ) بياء تحتية مضمومة في الفعلين "يُتَقَبَّلُ" ، "ويُتَجَاوَزُ" ، وبرفع نون "أحسنُ" : على البناء للمفعول ، والفاعل هو الله – سبحانه وتعالى – كما في قوله ((لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ)) (الزمر ٣٥) ، وقوله – جل ثناؤه – : ((وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ)) (الشورى ٢٥) .	سَيِّـَٔاتِهِمْ) بنون مفتوحة في الفعلين "نَتَقَبَّلُ" ، "ونَتَجَاوَزُ" ، وبنصب نون "أحسنَ" : على البناء للفاعل ، وهو الله – سبحانه وتعالى – . [٨٤]
٢٥-٢٤	(فَأَصْبَحُوا۟ لَا تُرَىٰٓ إِلَّا مَسَـٰكِنُهُمْ) بتاء مثناة فوقية مفتوحة "تَرَى" (مع مراعاة تقليل الراء) ، ونصب نون "مساكنَهم" : على البناء للفاعل ، وهو النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – ، خوطب بهذه الجملة ، والمعنى : لا ترى أيها النبي شيئًا إلَّا مَسَاكِنَهُمْ .	(فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَـٰكِنُهُمْ) بياء تحتية مضمومة "يُرَى" (مع مراعاة فتح الراء) ، ورفع نون "مساكنُهم" : على البناء للمفعول ، والفاعل مبهمٌ ، والمعنى : لَا يُرَى شيءٌ إلَّا مَسَاكِنُهُمْ ، قد أبيدُوا .
محمد صلى الله عليه وسلم ٤-٥	(وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ) بفتح القاف والتاء وألف بينهما : على البناء للفاعل ؛ إرادةً لشرف القتال ، ويكون بين طرفين ، وهو أعم من القتل الذي يكون من طرف وحد فقط ؛ لأن كُلًّا من المقاتِل والمقتول يقاتل ، ويؤيد ذلك قول النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – : «تَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ، لاَ يُخْرِجُهُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا الجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ	(وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ) بضم القاف وكسر التاء : من قَتَل ، ثم بُنِيَ للمفعول ؛ إرادةً لشرف الشهادة في سبيل الله – سبحانه وتعالى – ، وهو أخص من القتال وأعظم الأعمال شرَفًا على الإطلاق ، وإذا كان المقاتل في سبيل الله لا يحبَطُ عملُه فإن المقتول في سبيل الله أولى بالثواب والعطاء ، وفي هذا الشرف قال النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – : "لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ

[٨٤] حجة ابن خالويه (٣٢٧) عن الرياض (٦٧٢) .

	وَتَصْدِيقُ كَلِمَتِهِ، أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، أَوْ يَرُدَّهُ إِلَى مَسْكَنِهِ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ» . ٨٥ فائدة : فضل الشهادة أو الموت في مدينة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ بِهَا، فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا» .٨٦ وَقَالَ عُمَرُ - رضي الله عنه - : «اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ ، وَاجْعَلْ مَوْتِي فِي بَلَدِ رَسُولِكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» . ٨٧فأناله الله إياهما . نسأل الله من فضله العظيم .	عَلَى أُمَّتِي مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ ، وَلَكِنْ لاَ أَجِدُ حَمُولَةً، وَلاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ، وَيَشُقُّ عَلَيَّ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي" ٨٨"وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ" .٨٩ فائدة : بعض فضائل الشهداء قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ ستُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ، اليَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الحُورِ العِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ " . ٩٠
٢٦- ٢٧	(وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ) بفتح الهمزة :جمع "سِرّ" (كحِمْل وأحْمَال) ، وهو مصدر أيضًا ، وإنما جُمِعَ لاختلاف أنواعه وتعدد المنافقين ، كما في الآيات التالية : ((وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ)) ، ((فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ)) ... والسِّرُّ هو ما تخفيه عن الناس ، وأقصاه أن يعرفه واحد سواك ، فإذا خرج عن اثنين فليس بسر ، وما أعجب قولَ إمامِنا الشافعي - رحمه الله - :	(وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ) بكسر الهمزة : مصدر "أسَر" (الرباعي) يُسِرُّ إسرارًا ، وأفرده ؛ لأنه مصدر ، والمصدر يدل على القليل والكثير ، ويؤيده قوله - عز وجل - : ((أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)) (التوبة ٧٨) ، وقوله - تبارك وتعالى - : ((أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ)) (البقرة ٧٧) .

---

٨٥ البخاري (٧٤٦٣) (٩/ ١٣٧) ومسلم (١٨٧٦) (٣/ ١٤٩٦) .

٨٦ صحيح ، رواه الترمذي (٣٩١٧) (٥/ ٧١٩) وأحمد (٥٤٣٨) (٩/ ٣٢٠) وغيرهما .

٨٧ رواه البخاري (١٨٩٠) (٣/ ٢٣)

٨٨ البخاري (٢٩٧٥) (٤/ ٥٣) .

٨٩ رواه البخاري (٣٦) (١/ ١٦) ومسلم (١٨٧٦) (٣/ ١٤٩٥) .

وانظر حجة أبي علي (٦/ ١٩٠) ، والموضح (٣/ ١١٨١) عن الرياض (٦٧٥) .

٩٠ صحيح ، رواه الترمذي (١٦٦٣) (٤/ ١٨٧) وسعيد بن منصور (٢٥٦٢) (٢/ ٢٥٨) وغيرهما.

	إذا المرءُ أفشى سرَّهُ بلسانهِ ... وَلاَمَ عَليهِ غَيْرَهُ فهو أَحْمَقُ إذا ضاقَ المرءُ عن سرِّ نفسهِ ... فصدرُ الذي يستودعُ السرَّ أضيقُ	
الفتح -١٠ ١٠	(وَسَنُوتِيهِ أَجْراً عَظِيماً) بنون العظمة : تعظيمًا لله - عز وجل - ، والتفاتًا من الغَيْبَةِ إلى الإخبار ، ومن الإخبار عن المفرد المجرد إلى المفرد المعظمِ نفسَه .	(فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) بياء الغيب : توحيدًا لله - تعالى - ، ومناسبةً لقوله : ((وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ)) .[٩١]
ق -٣٠ ٣٠	(يَوْمَ يَقُولُ لِجَهَنَّمَ) بياء الغيب : توحيدًا لله - تعالى - ، وهو إخبار من الرسول - عليه الصلاة والسلام - عن الله - عز وجل - ، ومناسبةً لقوله : ((الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ...)) . فائدة : انتصاب قوله - تعالى - (يَوْمَ) بقوله: (مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ. . . يوم نقول) أى: فى ذلك اليوم، ويجوز أن يكون نَصبهُ بفعل محذوف ، تقديره : اذكر أو أنذرهم ... يوم نقول كقوله - جل ذِكْرُه - : (وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ) .	(يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ) بنون العظمة : تعظيمًا لله - عز وجل - ، وإخبارًا من الله - تبارك وتعالى - عن نفسه ، ومناسبةً لقوله : ((قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ)) ((مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)) .[٩٢]
-٤٠ ٤٠	(وَإِدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ) بكسر الهمزة : مصدر أدبرَ إدبارًا (أي مضى مُضِيًّا) ، وجيء بالمصدر ؛ لأنه يشمل القليل والكثير ، والمعنى وقتَ إدبارِ السجود (أي بعد الصلوات) ؛ لأن المصادر تُجْعَل ظُرُوفًا على	(وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ) بفتح الهمزة : جمعُ ، دُبُر ، وجيء بالجمع ؛ لإرادة تعدد السُّجود الأخير في كل الصلوات . وروى فى التفسير أن أدبار السجود: ركعتا السُّنَّة بعد صلاة المغرب ، وقيل النوافل بعد الفرائض ، وقيل ختم الصلاة بالتسبيح وما يليه من تحميد

[٩١] الرياض الناضرة (٦٧٩) ، والطلائع (١٧١) بتصرف وتعديل يسير .

[٩٢] معاني الأزهري ، وحجة ابن خالويه (٣٣١) عن الرياض (٦٨٥) ، والطلائع (١٧٢) .

	إرادة إضافة أسماء الزمان إليها تقديرًا كقولهم : جئتك مَقْدَم الحاج أي وقت قدومه . تنبيه : موضع الطور (وَإِدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ) ليس فيه خلاف بين القراء ، وقد نظمت هذا - بحمدالله - قائلًا : بكسر أدبارٍ يُتْلَى لورش قاف ... وكسر طورٍ يُقْرَى بلا خلاف	وتكبير بعد الفرائض ، من باب ذكر البعض وإرادة الكل . والله أعلم بمراده . [٩٣]
الطور ٢٨-٢٦	(نَدْعُوهُ أَنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ) بفتح الهمزة : على التعليل بتقدير لام التعليل أي لأنه هو البر الرحيم ، أو بأنه هو البر الرحيم . فائدة : يجوز فتح همز "إنَّ" تأويلًا بالمصدر ، وكسرها على عدم التأويل بالمصدر ، وذلك في تسعة مواضع في اللغة ، هي : ١- بعد «إذا» الفجائية، نحو: خرجت فإذا أن سعيدا واقف، فالكسر على معنى: فاذا سعيد واقف، والفتح على تأويل ما بعدها بمصدر مبتدأ محذوف الخبر، والتأويل: فإذا وقوفه حاصل. وقد روي بالوجهين قول الشاعر: وكنت أرى زيدًا - كما قيل - سَيِّدا ... إذا أنه عَبْدُ الْقَفَا واللَّهَازِم (جمع لِهْزِمَة ، وهي بُضَيْعَةٌ في أصل الحنك الأسفل) . ٢- بعد فاء الجزاء ، كقوله تعالى: ((مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ	(نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ) بكسر الهمزة : استئنافًا ، وعليه يكون الوقف قبلها تامًّا ؛ إذ ليس دعاؤهم اللهَ - تعالى - ؛ لكونه برا رحيما (خلافًا للزمخشري) .[٩٧] فائدة وقفية : إذا رأيت "إن الله عزيز" "والله غفور" "إنه هو" ... من صفات الله - تعالى - الثابتة غير المقيدة فعليك بالوقف التام قبلها ؛ لأن هذه الصفات قديمة بلا ابتداء ، وليست حادثة بِناءً على ما قبلها ، قال إمامنا الطحاوي - رحمه الله - : مَا زَالَ بِصِفَاتِهِ قَدِيمًا قَبْلَ خَلْقِهِ لَمْ يَزْدَدْ بِكَوْنِهِمْ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُمْ مِنْ صِفَتِهِ وَكَمَا كَانَ بِصِفَاتِهِ أَزَلِيًّا كَذَلِكَ لَا يزال عليها أبديا ليس بعد خَلَقَ الْخَلْقَ اسْتَفَادَ اسْمَ (الْخَالِقِ) وَلَا بِإِحْدَاثِهِ البرية استفاد اسم (الباري) ، لَهُ مَعْنَى الرُّبُوبِيَّةِ وَلَا مَرْبُوبَ وَمَعْنَى الْخَالِقِ ولا مخلوق ، وكما أنه محيي الموتى بعدما أَحْيَا اسْتَحَقَّ هَذَا الِاسْمَ قَبْلَ إِحْيَائِهِمْ

[٩٣] معاني الأزهري ، وحجة أبي علي (٦/ ٢١٤) عن الرياض (٦٨٦) ، والطلائع (١٧٣) .
[٩٧] حجة الفارسي (٦/ ٢٢٧) عن الرياض (٦٩٠) ، وانظر الطلائع (١٧٤) .

	غَفُورٌ رَحِيمٌ)) (الأنعام ٥٤) ، تقدم معنا أن ورشًا يكسرها وحفصًا يفتحها ؛ فالكسر على جعل ما بعد فاء الجزاء جملة تامة ، والمعنى: فالغفران والرحمة حاصلان، والفتح على تقدير أن ومعموليها خبرا لمبتدأ محذوف، والمعنى: فالحاصل الغفران والرحمة، أو مبتدأ والخبر محذوف، والمعنى: فالغفران والرحمة حاصلان. ٣- أن تقع مع ما في حيزها في موضع التعليل كقوله – تعالى - : ((وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ)) (التوبة ١٠٣) ، فالكسر على أنها جملة تعليلية ، والفتح على تقدير لام التعليل الجارة ، أي : لأن صلاتك سكن لهم . ومنه الحديث الشريف: «لَبَّيْكَ، إِنَّ الحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ» . رواه البخاري٩٤ بالكسر ، وفي الموطأ بهما٩٥، يروى بكسر «إن» وفتحها ، فالكسر على أنه استئناف بمعنى أن الحمد والنعمة لك على كل حال ، والفتح على تقدير لام العلة ، أي لبيك لهذا السبب . ٤- أن تقع بعد فعل قسم ولا لام بعدها ، كقول رؤبةَ بن العَجَّاجِ (وقيل أعرابي قدم من سفر فرأى امرأته وضعت غلامًا فأنكره) : لَتَقْعُدِنَّ مَقْعَدَ الْقَصِيِّ ... مِنِّي ذِي القَاذُورَةِ المَقْلِيِّ أَوْ تحلفي بربكِ العليِّ ... أَنِّي أبو ذَيَّا لِكِ الصَّبي يروى بكسر «إن» وفتحها فالكسر على الجواب	كَذَلِكَ استحق اسم الخالق قبل إنشائهم ؛ ذَلِكَ بِأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَكُلُّ شيء إليه فَقِيرٌ وَكُلُّ أَمْرٍ عَلَيْهِ يَسِيرٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البصير) [الشورى: ١١] .[٩٨]

[٩٤] رواه البخاري (١٥٤٩) (٢/ ١٣٨) ومسلم (١١٨٤) (٢/ ٨٤٢)

[٩٥] الموطأ (١١٩٢) (٣/ ٤٧٩) .

[٩٨] الطحاوية بتحقيق العلامة الألباني (٣٤ ، ٣٥) .

للقسم ، والفتح بتقدير «على» .
٥- أن تقع خبرا عن قول، ومخبرا عنها بقول، والقائل للقولين واحد، نحو: قولي أني أحمد الله، بفتح همزة «أن» وكسرها. فالفتح على حقيقته من المصدرية، أي قولي حمدا لله، والكسر على معنى المقول، أي: مقولي إني أحمد الله.
٦- أن تقع بعد واو مسبوقة بمفرد صالح للعطف عليه، كقوله تعالى: «إن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ ولا تضحى» ، وقد تقدم أن ورشًا يقرؤها «وإنك لا تظمأ» إما على الاستئناف أو العطف على جملة «إن» الأولى، وعليهما فلا محل لها من الإعراب.
وقرأها حفصٌ بالفتح ؛ عطفًا على «أن لا يجوع» من عطف المفرد على مثله، والتقدير: أن لك عدم الجوع وعدم الظمأ.
٧- أن تقع بعد «حتى» ، ويختص الكسر بالابتدائية ، نحو:
مرض زيد حتى إنهم لا يرجونه، ويختص الفتح بالجارة والعاطفة، نحو: عرفت أمورك حتى أنك فاضل ف «حتى» في هذا المثال تصلح لأن تكون جارة ولأن تكون عاطفة، وأن فيهما مفتوحة.
٨- أن تقع بعد «أما» بفتح الهمزة وتخفيف الميم، نحو:
أما أنك فاضل فالكسر على أن «أما» حرف استفتاح بمنزلة «ألا» وتلك تكسر «إن» بعدها،

	والفتح على أنها مركبة من همزة الاستفهام و «ما» العامة بمعنى شيء، وصارا بعد التركيب بمعنى: أحقا. ٩- أن تقع بعد «لا جرم» ، نحو قوله تعالى: ((لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ)) (النحل ٢٣) ، والغالب الفتح، ووجهه أن تجعل ما بعد «أن» مؤولا بمصدر مرفوع فاعل لجرم، وجرم معناه ثبت وحق، وأصل الجرم القطع، وعلم الله بالأشياء مقطوع به، لأنه حق وثابت، ولا حرف نفي للجواب يراد به كلام سابق، فكأنه قال: لا، أي: ليس الأمر كما زعموا ، ثم قال جرم أن الله يعلم ، أي حق وثبت علمه. [٩٦]	
٣٧- ٣٥	(أَلْمُصَيْطِرُونَ) بالصاد وجهًا واحدًا : على إبدال السين حرفًا يواخيها في الهمس والصفير ، وفي ذات الوقت يواخي الطاء في الإطباق ؛ لتجانس الحروف ، ولأن العرب تكره الخروج من تسفل إلى تصعد ، وتستخف الخروج من تصعد إلى تسفل كما في قولهم "صُقْتُ" من "سُقْتُ" كرهوا الخروج من السين إلى القاف فأبدلوها صادًا ، ولما قالوا "قَسَت" لم يبدلوها "قصَت" ؛ لخفة الخروج من التصعد إلى التسفل . والله أعلم . [٩٩]	(ٱلْمُصَيْطِرُونَ) بالسين والصاد ، والنطق بالصاد أشهر من الشاطبية ، ومن طريق التيسير فبالصاد فقط : وتوجيه قراءة السين أنه الأصل ، وقيل إن العرب تُجيز السين والصاد في كل حرف فيه طاء ، وقيل تجوز السين والصاد إذا كان في الاسم طاء أو خاء أو قاف أو غين ولا يكون في غير هذه الأربعة، مثل: الصراط والزراط والسراط، والبُزاق والبُصَاق، وسَنَخ الوَدَكُ وزَنَغ، ومصدغة ومزدغة ومسدغة . وكلها لغات صحيحة . [١٠٠]
٤٥- ٤٣	(فِيهِ يَصْعَفُونَ)	(فِيهِ يُصْعَقُونَ)

[٩٦] إعراب القرآن وبيانه بتصرف (٣/ ٥٦٣ : ٥٦٥) .
[٩٩] شرح الهداية (٢١١) عن الرياض (٤٣ ، ٤٤) .
[١٠٠] معاني الأزهري .

	بفتح الياء : على البناء للفاعل ، من صَعِقَ (اللازم كعَلِمَ) يَصْعَقُ ، إذا مات أو غُشِيَ عليه ، وهي لغة فصيحة ، وحجتهم قول الله – تعالى - : ((وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ)) (الزمر ٦٨) .	بضم الياء : على البناء للمفعول ، من صُعِقَ (الثلاثي المُعَدَّى بنفسه) يُصْعَقُ فهو مَصْعُوقٌ ، إذا مات ، أو غُشِيَ عليه أو من أَصْعَقَ (الرباعي) ، يقال أصْعَقَه فهو مُصْعَقٌ ، وهي لغة فصيحة . [١٠١]
الرحمن ٢٢-٢٠	(يُخْرَجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ) بضم الياء وفتح الراء : على البناء لما لم يسم فاعله ، والفاعل هو الله مسبب الأسباب – تعالى – ثم الغواصون وغيرهم ، وهم أسباب ، كما في آية أخرى : ((وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا)) (فاطر ١٢) . فائدة : اللؤلؤ إفراز صلب كروي يتشكل داخل صدفة بعض أنواع الرخويات والمحار ، ويصنف من الأحجار الكريمة . وأما المرجان فقد اعتقد العلماء لمئات السنين أنه متوسط بين عالمي النبات والجماد ؛ وذلك أنه يشبه الجماد بتحجره، ويشبه النبات بكونه أشجار نابتة في قعر البحر ذوات عروق وأغصان خضر متشعبة قائمة ، ثم اكتشفوا أن كل قطعة صغيرة من المرجان هي في الحقيقة هيكل عظمي لحيوان مائي دقيق يشبه الزهرة ، عندما يموت هذا الحيوان لا يبقى منه سوى هيكله العظمي . ويشتهر البحر الأحمر بشِعابه	(يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ) بفتح الياء وضم الراء : على البناء للفاعل ، وهو اللولؤ والمرجان ؛ إرادةً لاتساع المعنى بالإسناد المجازي ؛ لأن اللؤلؤ والمرجان إذا أُخْرِجَ خَرَجَ . [١٠٣] تنبيه لطيف : لماذا قال الله – تعالى - : ((يخرجُ منهما)) واللؤلؤ يخرج من الملح دون العذْب ، ونَظِيرُهُ {وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا} (فاطر ١٢) ، وَإِنَّمَا تَخْرُجُ الْحِلْيَةُ مِنَ الْمِلْحِ ؟ قال العلماء هذا من أبدع أنواع المجاز ؛ فهو من باب إطلاق المثنى على المفرد ؛ لأنه قد ذكرهما جميعًا ، وإذا خرج من أحدهما فقد خرج منهما ، وأشباهه في القرآن الكريم كثيرة ، كما في المواضع التالية : ﴿وجعل القمر فيهن نورًا﴾ (نوح – عليه السلام - ١٦) أي في إحداهن - ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ (البقرة ٢٠٣) والتعجيل في اليوم الثاني - ((نَسِيَا حُوتَهُمَا)) (الكهف ٦١) والناسي يوشع بدليل

[١٠١] طلائع البشر (١٧٤) ، ومعاني الأزهري ، وحجة ابن زنجلة (٦٨٤) ، وحجة ابن خالويه (٣٣٤) عن الرياض (٦٩٠ ، ٦٩١) .
[١٠٣] حجة ابن زنجلة (٦٩١) عن الرياض (٧٠٠) ، والطلائع (١٧٥) .

	المرجانية الرائعة ، ولكن أكبر حِيد بحري مرجاني في العالم موجود في أستراليا The Great Barrier Reef ويمتد مسافة ٢٣٠٠ كيلومتر، اكتشفه جيمس كوك عام 1770 م . [١٠٢]	قوله لموسى ﴿ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾ (الكهف ٦) وإنما أضيف النسيان إليهما معًا لسكوت موسى عنه - وأقول لا مانع من إجراء هذا الوجه على قول الخضر - عليه السلام - : ((وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا)) (الكهف ٨٠) وكأن الخضر يقول "يا موسى لو علمت من قصة الغلام ما علمتُ لخشِيتَ كما خشِيتُ" فأشركه معه في الضمير ، وهناك وجوه أخرى لتأويل الآية يضيق بذكرها المقام ، والله أعلم . [١٠٤]
الواقعة ١٩-٢٢	(وَلَا يُنزَفُونَ) بفتح الزاي ، مثل موضع (الصافات ٤٧) : مضارع (نَزَفَ) مع البناء للمفعول ، ويقال للسكران : نزيفٌ ومنزوفٌ ، إذا زال عقله ، والمعنى : لا تذهب عقولهم لشربها .	(وَلَا يُنزِفُونَ) بكسر الزاي بخلاف موضع (الصافات ٤٧) (يُنزَفُونَ) : مضارع (أنزَفَ) . قال الأُبَيْرِدُ اليربوعي : لَعَمْري لَئِنْ أَنْزَفْتُمُ أو صَحَوْتُمُ ... لبِئْسَ النَّدامَى أنتمُ آلَ أَبْجَرَا وللفعل "أنزَف" معنيان : يقال أنزَف الرجل إذا سَكِرَ ، وأنزَف الشرابُ إذا نَفِدَ ، ولا مانع من إرادة المعنيين معًا ، وعليه يكون المعنى : لا تذهب عقولهم لشربها ، ولا هم عن شُربها ينفَدُ شرابُهم . وهذا المشترك اللفظي "يُنْزِفُ" يُثْري المعني ويَجْلِي النعيم ، جعلني الله وإياكم من سكان الفردوس الأعلى . [١٠٥]
الحديد ٢٤-٢٣	(وَمَنْ يَّتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ أُ۬لْغَنِىُّ أُ۬لْحَمِيدُ) بحذف لفظ "هو" : موافقةً لرسم المصحف المدني	(وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ) بإثبات لفظ "هو" : موافقةً لرسم مصاحف أهل العراق ومكة ، وإثبات ضمير الفصل (عند

[١٠٢] (الحِيدُ سلسلة من الصخور البحريّة المقاومة للانحراف تتكون بشكل رئيسيّ من مرجان متضام) ، موقع العرب والموسوعة الحرة .
[١٠٤] معاني الأزهري ، والإتقان للسيوطي (٣/ ١٣٠) بتصرف .
[١٠٥] معاني الأزهري ، وتفسير الطبري (٢١/ ٣٩) بتصرف عن الرياض (٦٢٢) .

والشامي ، وحُذِفَ الضمير هنا للإيجاز ، ومناسبةً للمؤمنين الكُمَّل الذين لا يحتاجون إلى تأكيد أو تخصيص بأن الله الغني الحميد . فقوله - تعالى - ((الغني)) خبر أول ، ((الحميد)) خبر ثان (عملاً بقول جمهور النحاة).

فائدة :

قال ابن مالك :

وَأَخْبَرُوا بِاثْنَيْنِ أَوْ بِأَكْثَرَا ...
عَنْ وَاحِدٍ كَهُمْ سَرَاةٌ شُعَرَا

تعدد الخبر على ضربين (الأول) تعدد في اللفظ والمعنى جميعا ، وضابطه: أن يصح الإخبار بكل واحد منهما على انفراده ، كقول الله - تعالى - : {وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ} (البروج ١٤ ، ١٥) .

وقال الشاعر :

مَنْ يَكُ ذَا بَتٍّ فَهَذَا بَتِّي ... مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشَتِّي

وحكم هذا النوع عند من أجاز التعدد أنه يجوز فيه العطف وتركه، وإذا عطف أحدهما على الآخر جاز أن يكون العطف بالواو وغيرها ، فأما عند من لم يجز التعدد فيجب أن يعطف أو يقدر لما عدا الأول مبتدآت ؛ ليصح أن يقال إنها أخبار لهذا لمبتدأ ؛ فتقول مثلا : الله لا إله إلا هو (مبتدأ وخبر) ثم تقول (الحي) خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره (هو) و(القيوم) كذلك ، واستعمله الإمام الهبطي - رحمه الله - في كثير من وقوفه .

البصريين) أو العماد (عند الكوفيين) ؛ للتأكيد والتخصيص ، ليتناسب مع ضِعَاف الإيمان الذين يحتاجون إلى هذا الضمير لينتبهوا فيُذْعِنُوا إلى الخالق - سبحانه وتعالى - ، والسياق يحتمل الحذف والإثبات .

فائدة :

قال علماؤنا : " ضمير الفصل" كما يسميه البصريون ، وبعضهم يسميه "الفصل" هو ما يفصل بين الخبر والصفة (وبذلك سُمِّيَ ضميرَ الفصل) ، وذلك إذا قلت زيد هو القائم فلو لم تأت بـ"هو" لاحتمل أن يكون القائم صفة لزيد ، وأن يكون خبرا عنه ، فلما أتيت بـ"هو" تعين أن يكون القائم خبرا عن زيد.

" والكوفيون يسمونه " عمادا " ، وبعضهم يسميه "دُعَامة" ووجه تسميتهم إياه بذلك أنه يعتمد عليه في تأدية المعنى المراد .

وقد اختلف النحاة فيه: أهو حرف أم اسم وإذا كان اسما فهل له محل من الاعراب أم لا محل له من الاعراب وإذا كان له محل من الاعراب فهل محله هو محل الاسم الذي قبله أم محل الاسم الذي بعده؟ فالاكثرون على أنه حرف (مذهب أكثر البصريين) وضع على صورة الضمير وسمي " ضمير الفصل " ومن النحاة من قال: هو اسم لا محل له من الاعراب (بعض البصريين) .

ومن النحاة من قال: هو اسم محله محل الاسم الذي قبله (مذهب بعض الكوفيين) ، فهو في

	(الثاني) التعدد في اللفظ دون المعنى (لا خلاف فيه بين النحاة) ، وضابطه: ألا يصح الإخبار بكل واحد منهما على انفراده ، نحو قولهم: الرُّمَّان حلو حامض (أي متوسط الطعم بينهما "مُزٌّ") ، وقولهم: فلان أعسر أيسر (أي يعمل بكلتا يديه) ؛ فإنك إذا أخبرت بأحدهما على انفراده تغير المعنى : فلو قلت الرمان حلو ، ثم قلت هو حامض حدث تناقض ، وكذا فلان أعسر يفهم أنه يعمل بيده اليسرى فقط ، ولهذا النوع أحكام: منها أنه يمتنع عطف أحد الأخبار على غيره (خلافًا للفارسي في أحد قوليه) ، كما لا يجوز أن تجعل الثاني نعتًا أو بدلًا من الأول (خلافًا للأخفش فقد أجازه نعتًا) ، ومنها أنه لا يجوز توسط المبتدأ بينها، ومنها أنه لا يجوز تقدم الأخبار كلها على المبتدأ، فلا بد في المثالين من تقدم المبتدأ عليهما، والإتيان بهما بغير عطف ، لأنهما عند التحقيق كشئ واحد، فكل منهما يشبه جزء الكلمة. فإذا أعربت مثل هذا تقول : الرُّمَّان مبتدأ ، حلو : خبر أول ، حامض : خبر ثان . وإن كانَ المبتدأُ لفظاً واحداً، لكنَّه يَدُلُّ على مُتعدّدٍ كالمُثَنَّى، نحوُ : وَلَدَاكَ: عَالِمٌ ، وطَبِيبٌ ، وكالجَمْعِ نحوُ : أَصدِقَاؤُك: مِصْرِيٌّ ، وسُورِيٌّ ،	محل رفع إذا قلت " زيدٌ هو القائمُ " أو قلت " كان زيدٌ هو القائمَ "، وفي محل نصب إذا قلت " إن زيدًا هو القائمُ " ومنهم من قال: هو اسم محله محل الاسم الذي بعده (مذهب بعض الكوفيين) ، فهو في محل رفع في المثالين الأول والثالث ، وفي محل نصب في نحو قوله تعالى: (كنت أنت الرقيبَ عليهم) . ويشترط في ضمير الفصل أربعة شروط: الأول: أن يقع بين المبتدأ والخبر أو ما أصلهما ذلك، وقد ذكر الشارح هذا الشرط. الشرط الثاني: أن يكون الاسمان اللذان يقع بينهما معرفتين نحو " إن محمدا هو المنطلق " أو أولهما معرفة حقيقة وثانيهما يشبه المعرفة في عدم قبوله أداة التعريف كأفعل التفضيل المقترن بمن، نحو " محمد أفضل من عمرو ". الشرط الثالث: أن يكون ضمير الفصل على صيغة ضمير الرفع كما في هذه الامثلة. الشرط الرابع: أن يطابق ما قبله في الغيبة أو الحضور، وفي الافراد أو التثنية أو الجمع، نحو قوله تعالى: (كنت أنت الرقيب عليهم) فأنت للخطاب، وهو في الخطاب وفي الافراد كما قبله، ونحو (وإنا لنحن الصافون) فنحن للتكلم كما قبله.	

	وسُودَانِيٌّ لم يَكُنْ ذلك أيضاً مِن مَحِلِّ الخِلافِ بينَ النحاةِ . [١٠٦]	
المجادَلة ١١-١١	(يَظَّهَّرُونَ) (المجادلة ٢ ، ٣) . تقدم بيانها وتوجيهها في سورة الأحزاب ، ولكن لا بأس بالإعادة لتثبيت الحفظ : بفتح الياء المثناة من تحت وتشديد الظاء والهاء وفتحها مع حذف الألف بعد الظاء : أصلها: "يتَظَهَّرُون" فأبدلت التاء ظاءً ساكنة ثم ادغمت في قرينتها فصارت "يَتَظَّهَّرُون" ، وهي لغة فصيحة . يقال: تَظاهَر فلان من امرأته، وتَظَهَّرَ منها، واظَّاهر، واظَّهَّر، وظاهر بمعنى واحد . وهو أن يقول لها : أنتِ عليَّ كظَهْرِ أمي .	(يُظَـٰهِرُونَ) (المجادلة ٢ ، ٣) . بضم الياء وتخفيف الظاء وألف بعدها وكسر الهاء مخففة : مضارع ظَاهَرَ بوزن فَاعَلَ ، وهي لغة فصيحة . [١٠٧]
	(ٱلْمَجْلِسِ) بإسكان الجيم من غير ألف بعدها على الإفراد : لإضافته للنبي – صلى الله عليه وآله وسلم - ؛ فهو مجلس واحد فقط ، سواء في المسجد أو البيت ، ويحتمل أن يراد به جنسُ المجالس في كل العصور كقولهم "كَثُرَ الدينار والدرهم" ، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (على الراجح عند علماء أصول التفسير) . ويقال للقوم إذا اجتمعوا فى مكان: مَجْلِس. ومنه قول المُهَلْهَلِ بْنِ	(ٱلْمَجَـٰلِسِ) بفتح الجيم وإثبات ألف بعدها على الجمع : جمع "مَجْلِس" ، وجيء به مجموعًا ؛ لإضافته للجالسين ؛ فلكل جالسٍ مَجْلِسًا . أو على إضافته لمواضيع المجالس ، وهي كثيرة جدًّا : مجلس ذكر ، مجلس علم ، مجلس صُلْح ، مجلس حرب ، مجلس دعوة ... إلخ .[١٠٨]

[١٠٦] منحة الجليل للعلامة محمد محيي الدين (١/ ٢٥٧) ، (١/ ٣٧٢ ، ٣٧٣) ، وعدة السالك (١/ ٢٠٣ : ٢٠٥) ، والإنصاف لأبي البركات الأنباري (٢/ ٥٧٩) ، وشرح الألفية لحسين بن أحمد بن عبد الله آل علي ، وانظر النحو الوافي للأستاذ عباس حسن (١/ ٢٤٥) ، وأصول التفسير للعلامة ابن عثيمين (١/ ٥٩) ، وتفسير القرطبي (١٧/ ٢٦٠) عن الرياض (٧١١) .

[١٠٧] معاني الأزهري ، وطلائع البشر (١٤٩) ، والرياض الناضرة (٥٨٣) .

[١٠٨] معاني الأزهري ، وتفسير القرطبي (١٧/ ٢٩٧) عن الرياض (٧١٣) .

	رَبِيعَةَ : نبئتُ أنَّ النارَ بعدكَ أوقدتْ ... وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَيْبُ الْمَجْلِسُ . أراد: أهل المجلس .	
المتحنة ٣-٣	(يُفْصَلُ بَيْنَكُمْ) بضم الياء وفتح الصاد : على البناء للمفعول ، والفاعل هو الله – تعالى - ؛ لقوله : ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) (الحج ١٧) . والمقام لا يستدعي التصريح بالفاعل ؛ للعلم به ، كما في قوله – عز وجل - : ((مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ)) (الأنعام ١٦) على قراءة شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر ويعقوب ، أي من يصرف الله عنه العذاب يوم القيامة فقد رحمه . والله أعلم .	(يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ) بفتح الياء وكسر الصاد : على البناء للفاعل ، وهو الله – عز وجل – والفصل من صفاته ، كما في قوله – تبارك وتعالى - : ((إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ)) (الأنعام ٥٧) ، وتؤيده قراءة أبي رُزَيْنٍ وعكرمة والضحاك (شاذة) : «نَفصِل» بنون مفتوحة ، ساكنة الفاء ، مكسورة الصاد خفيفة .[١٠٩] فائدة وقفية : لك وجهان في الوقف ، الأول : أن تقف على ((لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ)) وتريد بذلك المنفعة التي لا يقدر عليها إلا الله – عز وجل – من شفاء السقيم ودفع الضُّر وجلب الرزق ... ، وتلك المنفعة منفية عن غير الله في الدنيا والآخرة كما قال الله - سبحانه - لنبيه – عليه الصلاة والسلام - : ((قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ)) (الأعراف ١٨٨) ، وقال – صلى الله عليه وآله وسلم - : "يَا فَاطِمَةُ

[١٠٩] معاني الأزهري ، وتفسير القرطبي (١٨/ ٥٥) عن الرياض (٧١٦) ، وزاد المسير (٤/ ٢٦٨) .

		بِنْتَ رَسُولِ اللهِ، سَلِينِي بِمَا شِئْتِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا" . [١١٠] ثم تستأنف : ((يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ)) يعني الله – سبحانه وتعالى – يفصل بينكم يوم القيامة ، وعليه يكون الظرف "يوم القيامة" متعلقًا بما بعده ، وهو الفصل يوم القيامة . الوجه الثاني : أن تقف على ((لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) وعليه يكون الظرف "يوم القيامة" متعلقًا بما قبله ، وهو نفي المنفعة ، وتريد بذلك نفي المنافع الحاصلة يوم القيامة فقط ، من الزحزحة عن النار وإدخال الجنة ....، وأنت بذلك تثبت وقوع المنافع بالأرحام والأولاد في الدنيا بالوساطات والشفاعات ، وكم من أناس ارتقَوْا مناصب سامقة بالأرحام والأولاد ! يتقدم الناس إلى وظيفة ، ومنهم الأكفاء ومنهم من يقول هذا عمي ، وهذا خالي ، وهذا ابن عم أم أبي فيأخذ المكان والمكانة بغير حق ، ثم تستأنف : ((يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ)) يعني الله – سبحانه وتعالى – يفصل بينكم ، وعلم مما تقدم أن ذلك "يوم القيامة" فأغنى عن إعادته . والله أعلم بمراده . [١١١]
الصف ٨-٨	(وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ) هنا ، و(إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ) (الطلاق ٣) [١١٢]	(وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ) هنا ، و(إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ) (الطلاق ٣) .

[١١٠] رواه البخاري (٢٧٥٣) (٤/ ٦) ، ومسلم (٢٠٦) (١/ ١٩٢) واللفظ له .
[١١١] انظر إعراب القرآن وبيانه (١٠/ ٥٨ ، ٥٩) .
[١١٢] القارئ الكريم أرجو أن تدون الخلاف مشكورًا على هامش سورة الطلاق ؛ لأنه لن يعاد هناك .

	برفع الميم من الأول "متمٌّ" والغين من الثاني "بالغٌ" مع التنوين ، مع نصب راء "نورَه" ، "أمرَه" مع ضم الهاء فيهما مع واو الصلة : على الأصل ؛ لأن "متمٌّ" و"بالغٌ" اسما فاعل في معنى الاستقبال ، ويعملان فيما بعدهما ، فكلمة "نُورَه" ، و"أمرَه" مفعولان لاسمي الفاعل ، ووجهه البعض بأن العرب استعملوا التنوين في المنتظَر فقط ، ووقت نزول الآية لم يتم النور باكتمال الدين وإتمام النعمة (في آية الصف) ، ولم يتم قضاء الله لكل ما يريد في الدنيا والآخرة (في آية الطلاق) فناسب أن تنزل هكذا على الأصل . والله أعلم .	برفع الميم من الأول "متمٌّ" والغين من الثاني "بالغُ" دون تنوين ، مع خفض راء "نورِه" ، "أمرِه" مع كسر الهاء فيهما مع ياء الصلة : على الإضافة ، والعرب استعملوا الإضافة في الماضي والمنتظَر ، واستعملوا التنوين في المنتظَر فقط ، ونزل القرآن بأكثر الوجهين أصلًا ، فقال – تعالى - : ((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)) (آل عمران ١٨٥ ، والأنبياء – عليهم السلام - ٣٥ ، والعنكبوت ٥٧) . وقيل إنه أُرِيدَ التنوين ثم حُذِفَ تخفيفًا ، بنحو قوله – عز وجل - : ((إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا)) (مريم ٩٣) ، وهذا لم يقع ؛ فالتقدير "آتٍ الرحمنَ" ، وكذا ((إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ)) (القمر ٢٧) . [١١٣]
١٤- ١٤	(كُونُوٓاْ أَنصَارَآ لِّلَّهِ) بتنوين "أنصارًا" وزيادة لام مكسورة إلى اسم الجلالة : على القطع عن الإضافة ، وأُثْبِتَتَ لام الجر للتخصيص على نحو قوله – عز وجل - : ((فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا)) (الإسراء ٥) ، والمعنى : ادخلوا في جملة من ينصر دينَ الله . وقيل في قوله – تعالى - : ((مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ)) مَنْ أَنْصَارِي مع اللَّهِ ، وقيل معناه: مَنْ أَنْصارِى إلى نَصر اللَّهِ ، وقال شيخنا د.سعيد صالح – حفظه الله - : "أصلُهَا من أنصارُ الله	(كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ) دون تنوين "أنصارَ" ودون لام مكسورة من اسم الجلالة "اللهِ" : على الإضافة ، مناسبةً لقوله – سبحانه – بعدها : ((قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ)) اتفاقًا ، فردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه ، ويضاف إلى ذلك أن ابن مسعود – رضي الله عنه- قرأها ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْتُمْ أَنْصَارُ اللَّهِ)) (قراءة شاذة) . وأنصار جمع ناصر ، كأشهاد وشاهد وأصحاب وصاحب . [١١٤]

[١١٣] حجة ابن زنجلة (٦٢٣) عن الرياض (٦٣٧ ، ٦٣٨) .

[١١٤] حجة ابن زنجلة (٧٠٩) عن الرياض (٧١٧) ، ومعاني الأزهري .

	إِلَيَّ" ؛ ولهذا لم تقلل الراء اتفاقًا .	
المنافقون ٥-٥	(لَوَوْاْ رُءُوسَهُمْ) بتخفيف الواو الأولى : للدلالة على وقوع الفعل مرة أو مرتين بغير تكثير أو تكرار أو مبالغة ، وقيل التخفيف يدل على القليل والكثير .	(لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ) بتشديد الواو الأولى: للدلالة على كثرة وقوع الفعل وتكراره والمبالغة في وقوعه ، من باب "وغلّقت الأبواب" ، وقيل التشديد والتخفيف لغتان بمعنًى . [١١٥]
التحريم ٤-٤	(وَإِن تَظَّٰهَرَا عَلَيْهِ) تقدم بيانها وتوجيهها في البقرة ، ولا بأس بالإعادة لتثبيت الحفظ : بتشديد الظاء : إذ أصل الفعل (تتظاهرا) فحُوِّلت تاء الافتعال (الثانية) إلى ظاء ساكنة ثم ادغمت في الظاء لقرب المخرجين (التاء والظاء) .	(وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ) بتخفيف الظاء : إذ أصل الفعلين (تتظاهرون) و(تتظاهرا) فحذفت تاء الافتعال الثانية – على الأرجح – تخفيفًا لتوالي الأمثال . وتفسير تَظَاهَرَا: تَتعاونون، يقال: ظاهَرَ فلانَ فلانا: إذا عاونه. ومعناه: وإن تعاونا . والظهِير: المعِين في كل القرآن إلا في قوله – تعالى - : ((وكَانَ الكَافِرُ عَلى ربهِ ظهِيرا)) ، فإنها تحتمل وجهين : الأول : مُعِينا للكفار والفُجَّار على معصيته ، والثاني : ذَلِيلًا . [١١٦]
١٢-١٢	(وَكُتُبِهِۦ) بكسر الكاف وفتح التاء وألف بعدها على الإفراد : لإرادة جنس الكتب ، كما قال- تعالى - : ((وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ)) (الشورى ١٥) فهو واحدٌ ينوب عن الكتب .	(وَكُتُبِهِۦ) بضم الكاف والتاء على الجمع : جمع "كِتاب" ؛ مشاكلةً لقول الله – تبارك وتعالى - : ((بكلماتِ)) ، ولتعدد الكتب المُنَزَّلة ، كما في قوله – جل شأنه - : ((كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ)) (البقرة ٢٨٥) . وقيل إنها مائة وأربعة ، والذي ورد ذِكْرُه منها في القرآن الكريم خمسة فقط : صحف إبراهيم – عليه

[١١٥] شرح الهداية (٧٢٢) عن الرياض (٧١٨) ومعاني الأزهري .
[١١٦] طلائع البشر ص ٢٧ ، ومعاني الأزهري .

		الصلاة والسلام - ، والزبور ، والتوراة والإنجيل ، والقرآن . [117]
القلم ٥١-٥١	(لَيَزْلِقُونَكَ) بفتح الياء : من "زَلَقَ" (الثلاثي المتعدي) بمعنى أصابه بالعين . ويقال للذي يحلق الرأس: قَدْ زَلَقَهُ، وأزلقه . والمعنى: أن الكفار لشدةِ إبْغَاضهم النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - نظروا إليه نظر عَدُوّ شَانئ، يكاد يَصرَعُ مَشْنُوءَهُ. يقال: نظر فلان إليَّ كاد يَصرَعني. وفي ذلك قول الشاعر: يتقارَضُون إذا التَقَوْا في مَوْطِنٍ ... نَظَراً يُزِيلُ مَواطِئَ الأَقْدامِ والآية مما يستدل به جمهور الفقهاء على ورود المجاز في القرآن الكريم .	(لَيُزْلِقُونَكَ) بضم الياء : من "أَزْلَقَ" (الرباعي الْمُعَدَّى بالهمزة) بمعنى أزَلَّ رِجْلَه . [118]
المعارج ١-١	(سَالَ سَآئِلٌ) بألف مَدِّيَّة بعد السين بدلا من الهمزة مثل "قال" : فيه ثلاثة أوجه: الأول : أن يكون أصلها "سَأَلَ" (الثلاثي المتعدي لمفعول أو مفعولين) من السؤال ، فأبدلت الهمزة ألفًا مدية على غير قياس ؛ تخفيفًا ، وهي لغة قريش ، وأنشد الفراء: تَعَالَوْا فَسَالُوا يَعْلِمِ النَّاسُ أَيُّنَا ... لِصَاحِبِهِ فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ نافِعُ الثاني : أن يكون أصلها "سِلْتَ تَسَال ، سَوَلَ"	(سَأَلَ سَآئِلٌ) بهمزة مفتوحة بعد السين : وفيه ثلاثة أقوال: أحدها: أن تكون من السؤال ، أي دعا داعٍ على نفسه بعذاب واقع .والثاني: أن تكون الباء في قوله (بعذاب) بمعنى (عن) ، والمعنى : سأل سائل عن عذابٍ واقعٍ لمن هو؟ وعلى من يَنْزِل؟ ومتى يكون؟ وذلك على سبيل الاستهزاء ، كما قال عَلْقَمَةُ بنُ عَبْدَةَ : فَإِنْ تَسْأَلُوني بالنّساء فإنّني ... خبير بأدواء النّساء

[117] مذكرات التوحيد للشيخ محمود أبو دقيقة (٣/ ٥٤) بتصرف ، ومعاني الأزهري ، وحجة ابن خالويه (١٠٥) عن الرياض الناضرة (١٣٣ ، ١٣٤) .

[118] الطلائع (١٨٢) ، وتفسير القرطبي (١٨/ ٢٥٤) عن الرياض (٧٢٥) .

	(نَخِفْتَ تَخَاف ، خَوَفَ) ، فأبدلت الواو ألفًا مدية ، ويقال هما يتساولان أي يتساءلان ، وهي شبيهة بالدارجة المغربية ، يقولون "سَوِّل" أي اسأل . الثالث : أن يكون أصلها "سَالَ" من السَيَلان ، وهو الجريان ، كأنه قال: سَال وادٍ بعذاب واقع ، ويؤيده قراءة ابن عباس (شاذة) : ((سَالَ سَيْلٌ)) . وهمزة ((سائل)) تحتمل أيضًا ثلاثة أوجه : الأول : أن تكون أصلية من السؤال ، والثاني : أن تكون بدلًا من الواو على لغة "سِلْتَ تَسَال" ، والثالث : أن تكون بدلًا من الياء باعتبار "سال" من السيلان .	طبيبُ "بالنساء" أي عن النساء . والثالث: سأل سائل عذاباً واقعاً ، والباء زائدة . وصح عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنها نزلت في النضر بن الحارث بن كَلْدَةَ قال: ((اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)) (الأنفال ٣٢) ، قيل إنه أُسِرَ يَوْم بَدْرٍ وقتل صبرًا . [١١٩]
١٦- ١٦	(نَـزَّاعَـةً لِّلشَّوىٰ) برفع التاء : فيه أربعة أوجه : أحدها: أن يكون (لَظى) خبرًا أول للنار ، و (نزاعةً) خبرًا ثانيًا ، وكلاهما مشترك في أداء المعنى مع تعدد اللفظ ، كما تقول إنه حلو حامض ، تريد: إنه قد جمع الطَّعْمين . والوجه الثاني: أن يكون الضمير (ها) من ((إنها)) إضمارًا للقصة ، وهو الذي يسميه الكوفيون (المجهول) المعنى: أن القصة والخبر	(نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ) بنصب التاء : فيه أربعة أوجه : الأول : حال مؤكِّدَة لأمر النار بنحو قوله - تعالى - : ((وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا)) (البقرة ٩١) . الثاني : حال مبينة بمعنى إنها تَتَلظى نزاعةً . الثالث : أن يكون نصبها على الاختصاص للتهويل ، أي أَخُصُّ "نزاعةً للشوى". الرابع : منصوبة على الذمّ أي إن "نزاعةً" مفعول لفعل محذوف وجوبًا ، تقديره أَذُمُّ "نزاعةً للشوى" . [١٢٠]

[١١٩] زاد المسير (٤/ ٣٣٥ ، ٣٣٦) ، ومعاني الأزهري ، ومُشْكِل إعراب القرآن (٢/ ٧٥٦) عن الرياض (٧٢٧ ، ٧٢٨) قُتِل صَبْرًا أي حبس ثم قتل من غير اقتتال من طرفين ، والأصل في الصبر الحبس كما قال شيخنا العلامة محمد عبدالرحيم جاد بدر الدين – رحمه الله – .

[١٢٠] إعراب القرآن وبيانه (١٠/ ٢١٢ ، ٢١٣) ، والدر المصون (١٠/ ٤٥٦) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ٢٢١) عن الرياض (٧٢٩) ومعاني الأزهري ، والطلائع (١٨٣) .

	لظى نزاعةٌ للشوى . والوجه الثالث : أن تكون "نزاعةُ" خبرًا لمبتدأ محذوف ، تقديره "هي" . والوجه الرابع: التكرير كأنه قال: كلا إنها لظى، إنها نزاعةٌ للشوى .	
٣٣- ٣٣	(بِشَهَـٰدَتِهِمْ قَآٰئِمُونَ) بغير ألف بعد الدال على الإفراد : مصدر يشمل القليل والكثير أو مفرد يراد به الجنس . قال علماؤنا المقصود بالشهادة ههنا كلمة التوحيد ، وهي الحسنة التي تنجي العبد مهما كَثُرَت سيئاته ، وقد تقدم في سورة البقرة ذِكْرُ الخطيئة التي تُهْلِكُ العبد وإن كَثُرَت حسناته ((مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ)) (البقرة ٨١) كما قرأها حفص ؛ فتأمل رحمني الله وإياك .	(بِشَهَـٰدَتِهِمْ قَآٰئِمُونَ) بألف بعد الدال على الجمع : جمع "شهادة" ؛ لتعدد واختلاف أنواع الشهادات ، ومناسبةً لإضافته للجمع "قائمون" . [١٢١]
٤٣- ٤٣	(إِلَىٰ نَصْبٍ) بفتح النون وإسكان الصاد : هو لغةٌ في ما نُصِبَ ليعبد من دون الله ، وقيل هو العَلَم المنْصوب لهم ، فجاءت صيغة فَعْل بمعنى مفعُول كما تقول هذا ضَرْبُ الأمير أي مضرُوبُه .	(إِلَىٰ نُصُبٍ) بضم النون والصاد : مفرد أنصاب ، وهي الأصنام المنصوبة للعبادة من دون الله أو حجارة كانوا يذبحون عليها لأصنامهم ويشرِّحون اللحم عليها ويعظمونها ، كما في قوله - تعالى - : ((وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ)) ، وكما قال: ((إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ)) (المائدة ٩٠) . [١٢٢]

[١٢١] الطلائع (١٨٣) ، ومعاني الأزهري ، وشرح الهداية (٧٢٨) بتصرف عن الرياض (٧٢٩) .

[١٢٢] زاد المسير (١/ ٥١٢) ، ومعاني الأزهري ، وحجة ابن زنجلة (٧٢٥) عن الرياض (٧٣٠) ، والطلائع (١٨٣) .

نوح عليه الصلاة والسلام ٢٣-٢٣	(وُدّاً) بضم الواو : لغة حجازية في اسم الصنم الذي كان حيُّ كَلْبٍ من قُضَاعَةَ يعبدونه ، وقيل : الوُدُّ: المودة .	(وَدًّا) بفتح الواو : لغة أسدية في اسم الصنم ، وقيل : الوَدُّ: الوَتِدُ . [١٢٣]
الجن ٣-٣	(وَإِنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ) هنا ، و(وَإِنَّهُۥ كَانَ) (الجن ٤) ، و(وَإِنَّا ظَنَنَّآ) (الجن ٥) ، و(وَإِنَّهُۥ كَانَ) (الجن ٦) ، و(وَإِنَّهُمْ ظَنُّواْ) (الجن ٧) ، و(وَإِنَّا لَمَسْنَا) (الجن ٨) ، و(وَإِنَّا كُنَّا) (الجن ٩) ، و(وَإِنَّا لَا) (الجن ١٠) ، و(وَإِنَّا مِنَّا) (الجن ١١) ، و(وَإِنَّا ظَنَنَّآ) (الجن ١٢) ، و(وَإِنَّا لَمَّا) (الجن ١٣) ، و(وَإِنَّا مِنَّا) (الجن ١٤) ، (وَإِنَّهُۥ لَمَّا) (الجن ١٩) . بكسر الهمزة : عطفًا على قوله (إِنَّا سَمِعْنَا) ، فتكون كل هذه المواضع مَقُولًا لقول الجن . وعلى هذا القول يكون المعنى: وقالوا إنه تعالى جَدُّ رَبِّنا، وقالوا إنه كان يقول سفيهنا . تنبيه : قوله – تعالى - : ((أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ)) ، وقوله ((وأن المساجدَ لله)) الألف مفتوحة لا غير؛ لأنه بمعنى: قل أوحى إليَّ بِأَنَّه ؛ فهما من الوحي بخلاف الباقي ، ولا يجوز فيهما غير الفتح . وقوله – عز وجل - (إِنَّا سَمِعْنَا) مكسورة لا غير ؛ لأن (إِنَّا) ههنا جاءت بعد (قالوا) فهي كالابتداء .	(وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ) هنا ، و(وَأَنَّهُۥ كَانَ) (الجن ٤) ، و(وَأَنَّا ظَنَنَّآ) (الجن ٥) ، و(وَأَنَّهُۥ كَانَ) (الجن ٦) ، و(وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ) ((الجن ٧) ، و(وَأَنَّا لَمَسْنَا) (الجن ٨) ، و(وَأَنَّا كُنَّا) (الجن ٩) ، و(وَأَنَّا لَا) (الجن ١٠) ، و(وَأَنَّا مِنَّا) (الجن ١١) ، و(وَأَنَّا ظَنَنَّآ) (الجن ١٢) ، و(وَأَنَّا لَمَّا) (الجن ١٣) ، و(وَأَنَّا مِنَّا) (الجن ١٤) ، (وَأَنَّهُۥ لَمَّا) (الجن ١٩) . بفتح الهمزة : فيه أربعة أوجه : الأول : عطفًا نسقًا على قوله: (أَنَّهُ اسْتَمَعَ) . الثاني : عطفًا نسقًا على مرفوع ((أوحي)) فكل ما كان محمولاً على الْوَحيِ فهو (أَنَّهُ) بالفتح . الثالث : عطفًا على الضمير في "به" من قوله – تعالى- ((فآمنا به)) دون إعادة الجار (على مذهب الكوفيين ومكي) ، وإذا كانت بعض المواضع لا يحسن فيها لفظ "آمنا" أُضْمِرَ مكانها لفظ "صدقنا" أو ما يؤدي المعنى المطلوب . الرابع : عطفًا على محل "به" (مذهب القاضي والزمخشري) ، وعليه يكون المعنى : صدقناه وصدقنا أنه تعالى ، وأنه كان يقول ...إلخ . [١٢٤]

[١٢٣] كتر الجعبري (٥/ ٢٤٣٣) ع نالرياض (٧٣٠) ، ومعاني الأزهري ، والطلائع (١٨٣) .

[١٢٤] معاني الأزهري ، والطلائع (١٨٣ ، ١٨٤) ، وتفسير الطبري (٢٣/ ٦٥٢) ، والكشاف (٤/ ٦٢٢) ، والنشر (٢/ ٣٩٢) .

	وإتمامًا للفائدة هذه مواضع كسر همزة إن (وجوبًا) : يجب أن تكسر همزة (إن) حيث لا يصح أن يسدّ المصدر مسدها ومسد معمولها، وذلك في اثني عشر موضعًا : ١-أن تقع في ابتداء الكلام حقيقة كقوله تعالى: «إنا أنزلناه في ليلة القدر» أو حكما كقوله تعالى: «ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون» . ٢- أن تقع بعد «حيث» ، نحو: اجلس حيث إن العلم موجود. ٣- أن تقع بعد «إذ» ، نحو جئتك إذ إن الشمس تطلع. ٤- أن تقع تالية للموصول، نحو «وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة» . ٥- أن تقع جوابا للقسم نحو: والله إن العلم نور، وقوله تعالى: «والعصر إن الإنسان لفي خسر» . ٦- أن تقع بعد القول محكية به، كقوله تعالى: «قال: إني عبد الله» فإن كان القول بمعنى الظن لم تكسر، مثل أتقول أن عبد الله يقول كذا؟ أي: أتظن. وإن كانت غير محكية بالقول لم تكسر أيضا، نحو: أخصك بالقول أنك فاضل، فهي هنا بمعنى التعليل، أي: لأنك فاضل، فهي مع ما في حيزها منصوبة بنزع الخافض. ٧- أن تقع مع ما بعدها حالا، نحو: جئت وإن الشمس تغرب، ومنه قوله تعالى: «كما أخرجك	وإتمامًا للفائدة هذه مواضع فتح همزة أن (وجوبًا) : ويجب فتح همزة (أن) حيث يصح أن يسد المصدر مسدها ومسد معموليها، وذلك في أحد عشر موضعا: ١- أن تكون وما في حيزها في موضع الفاعل، نحو: بلغني أنك مجتهد، ومنه قوله تعالى: «أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب» . ومن ذلك أن تقع بعد «لو» ، نحو «ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير» فما بعد «أن» في تأويل مصدر مرفوع فاعل لفعل محذوف تقديره ثبت، واللام لام الجواب فالجملة بعدها جواب «لو» . ٢- أن تكون وما في حيزها في موضع نائب الفاعل، نحو قوله تعالى «قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن» أي استماع نفر. ٣- أن تكون هي وما في حيزها في موضع المبتدأ، كقوله تعالى: «ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة» فالجار والمجرور خبر مقدم، وما بعد «أن» في تأويل مصدر مبتدأ مؤخر، أي: رؤيتك الأرض خاشعة من آياته. ٤- أن تكون هي وما بعدها في موضع الخبر عن اسم معنى غير قول ولا صادق عليه، أي على اسم المعنى خبرها نحو: اعتقادي أنه فاضل، فيجب فتحها لأنها خبر «اعتقادي» ، وهو اسم معنى، غير قول ولا صادق، على اعتقادي خبرها، لأن «فاضل» لا يصدق على الاعتقاد.وإنما فتحت لسد المصدر مسدها ومسد معموليها، والتقدير، اعتقادي فضله أي معتقدي ذلك. ولم يجز كسرها على أن تكون مع معموليها جملة مخبرا بها عن اعتقادي، لعدم الرابط، لأن اسم «أن» لا يعود على المبتدأ الذي هو اعتقادي، لأن خبرها غير صادق عليه، فهو يعود على غيره، فتبقى الجملة بلا رابط، بخلاف: قولي: إنه فاضل، فيجب كسرها، لأنها وقعت خبرا عن «قولي» ولا تحتاج إلى رابط لأن الجملة إذا قصد حكاية لفظها كانت نفس المبتدأ في المعنى، والتقدير: قولي

	ربك من بيتك بالحق، وإن فريقا من المؤمنين لكارهون» . ٨- أن تقع مع ما بعدها صفة لما قبلها، نحو: جاء رجل إنه فاضل. ٩- أن تقع صدر جملة استئنافية، نحو: فلان يزعم أني أسأت إليه، إنه لكاذب. وهذه من الواقعة ابتداء. ١٠- أن تقع في خبرها لام الابتداء أو اللام المزحلقة، كما يسميها النحاة كقوله تعالى «والله يعلم إنك لرسوله، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون» . ١١- أن تقع مع ما في حيزها خبرا عن اسم ذات، نحو علي إنه فهفل. ومنه قوله تعالى: «إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم» ، فجملة: «إن الله يفصل بينهم» خبر إنّ الذين آمنوا، وما عطف عليه، لأنها أسماء. ١٢- أن تقع بعد «كلّا» الرادعة، كقوله تعالى: «كلا إن الإنسان ليطغى» .	هذا اللفظ لا غيره، وبخلاف: «اعتقاد زيد إنه حق» فيجب كسر همزة «إنه» أيضا، لأن خبرها وهو صادق على الاعتقاد، ولا مانع من وقوع جملة إن ومعموليها خبرا عن المبتدأ، لأن اسم إن رابط بينهما، ولا يصح فتحها لأنه يصير اعتقاد زيد كون اعتقاده حقا، وذلك لا يفيد، لأن الخبر لا بد أن يستفاد منه مالا يستفاد من المبتدأ. ٥- أن تكون هي وما في حيزها في موضع تابع لمرفوع على أنه معطوف عليه أو بدل منه، نحو بلغني اجتهادك وأنك حسن الخلق، والتأويل: بلغني اجتهادك وحسن خلقك، فهو معطوف عليه، ونحو: يعجبني سعيد أنه مجتهد، والتأويل يعجبني سعيد اجتهاده فالمصدر المؤول بدل اشتمال من «سعيد» . ٦- أن تكون هي وما في حيزها في موضع المفعول به، كقوله تعالى «ولا تخافون أنكم أشركتم بالله» والتأويل: ولا تخافون إشراككم . ٧- أن تكون هي وما في حيزها في موضع خبرا لكان أو إحدى أخواتها، نحو: كان يقيني أنك تتبع الحق، والتأويل: كان يقيني اتباعك للحق. ٨- أن تكون هي وما في حيزها في موضع تابع لمنصوب بالعطف أو بالبدلية، كقوله تعالى: «اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين» والتقدير: اذكروا نعمتي عليكم وتفضيلي إياكم. وقوله تعالى «وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم» ، والتقدير- كما تقدم- يعدكم إحدى الطائفتين كونها لكم، فما بعد أن في تأويل مصدر منصوب بدل اشتمال من إحدى. ٩- أن تقع بعد حرف الجر كقوله تعالى: «ذلك بأن الله هو الحق» . ١٠- أن تقع هي وما في حيزها في موضع المضاف إليه، كقوله تعالى: «إنه لحق مثلما أنكم تنطقون» ، أي مثل نطقكم. ١١- أن تقع هي وما في حيزها في موضع تابع لمجرور بالعطف أو بالبدلية، نحو سررت من أدب علي وأنه عاقل، والتقدير: سررت من أدب علي وعقله. ونحو: عجبت منه أنه مهمل، والتقدير: عجيب منه إهماله، والمعنى: عجبت من إهماله. فما بعد «أن» في تأويل مصدر مجرور بدل اشتمال من الهاء في

		«منه» .[١٢٥]
١٧- ١٧	(نَسْلُكْهُ) بنون العظمة : تعظيمًا لله – تعالى - ، والتفاتًا من الغَيْبَة إلى الإخبار ، بنحو ما جاء في قوله – سبحانه - : ((سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا)) ثم قال : ((لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا)) ومناسبةً لقوله : ((لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ)) .	(يَسْلُكْهُ) بياء الغيب : توحيدًا لله – عز وجل - ، ورَدًّا على قوله : ((وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ)) .[١٢٦]
٢٠- ٢٠	(قَالَ إِنَّمَآ أَدْعُواْ) بفتح القاف واللام وألف بينهما على أنه فعل ماض : فهو إخبار من الله عن "عبدُ الله" ، وهو الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال ذلك ، وحملًا على ما قبله من الإخبار بالماضي في قوله – جل جلاله – : ((وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ)) .	(قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ) بضم القاف وإسكان اللام على أنه فعل أمر : فهو أمر من الله لرسوله - صلى الله عليه وسلم - ، حملًا على ما أتي بعده ((قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ..)) ، ((قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي ..)) .[١٢٧]
المزمل ٢٠- ١٨	(تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ) بخفض الفاء في "ونصفِه" ، والثاء الثانية في "وثلثِه" ، ويلزم منه كسر الهاء فيهما مع ياء الصلة : عطفًا على المخفوض "ثُلُثَيِ" ، والمعنى: إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثُلُثَيِ الليل وتقوم أدنى من نصْفِه وتقوم أدنى من ثُلُثِه . فائدة : أمر الله – سبحانه وتعالى – نبيه محمدا – صلى	(تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ) بنصب الفاء في "ونصفَه" ، والثاء الثانية في "وثلثَه" ، ويلزمه ضم الهاء فيهما مع واو الصلة : فيه توجيهان : الأول : عطفًا على المنصوب "أدنى" ، والمعنى : إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثُلُثَيِ الليل وتقوم نصْفَه وتقوم ثُلُثَه . الثاني : تفسيرًا لمقدار "أدنى من ثُلُثَيِ الليل" ، وعليه تكون (ونِصْفَهُ) مبيِّنًا لذلك الأدنى ، والمعنى :

[١٢٥] إعراب القرآن وبيانه (٣/ ٥٥٨ : ٥٦٢) .
[١٢٦] حجة ابن خالويه (٣٥٤) عن الرياض (٧٣٣) ، والطلائع (١٨٤) .
[١٢٧] معاني الأزهري ، والطلائع (١٨٤) ، وحجة ابن زنجلة (٧٢٩) ، وشرح الهداية (٧٣٠) عن الرياض (٧٣٤) .

	الله عليه وآله وسلم - بعبادة قيام الليل في أول السورة ((يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا)) (المزمل ١ : ٤) ، وهو ما نسميه بالقانون الإلهي ثم شهد له بتطبيق ذلك القانون في آخر السورة مما يدل على أن القوانين الإلهية صالحة للتنفيذ وأن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وأصحابه كانوا يسارعون في امتثال أوامر الله - تعالى - . وكان الحد الأدنى من صلاته بالليل - عليه الصلاة والسلام - هو أقل من الثلث ، والحد الأقصى أدنى من الثلثين ، ومع ذلك قال متواضعًا : «أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَأَحَبُّ الصَّلاَةِ إِلَى اللَّهِ صَلاَةُ دَاوُدَ، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ» . [١٢٨]	تقوم أدنى من الثلثين : فتقوم النصْفَ أحيانًا وتقوم الثلث أحيانًا أخرى . [١٢٩]
المدثر ٥-٥	(وَالرِّجْزَ فَاهْجُرْ) بكسر الراء : لغة تميم ، وقيل هو اسم للعذاب ، قال الله : (وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ) أي: العذاب . وتقدير الكلام هنا "وذا الرجز فاهجر" أي : اهجر ما يُؤدِّيك إلى عذاب الله .	(وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ) بضم الراء : لغة الحجاز ، وقيل هو اسم الصنم . وقيل إن الرجز هو صنما قريش "إساف ونائلة" اللذان زعموا أنهما فجَرَا في الكعبة فمسخا حجرا فعبدتهما قريش . [١٣٠]
٥٠-٤٩	(مُّسْتَنفِرَةٌ)	(مُّسْتَنفِرَةٌ)

[١٢٨] رواه البخاري (٣٤٢٠) (٤/ ١٦١) ومسلم (١١٥٩) (٢/ ٨١٦) .
[١٢٩] تفسير القرطبي (١٩/ ٥٢) ، وحجة أبي علي (٦/ ٣٣٦) عن الرياض (٧٣٦) ، ومعاني الأزهري ، والطلائع (١٨٥) .
[١٣٠] الطلائع (١٨٥) ، ومعاني الأزهري ، والدر المصون (١٠/ ٥٣٥) عن الرياض (٧٣٧) .

	بفتح الفاء : اسم مفعول (أُسْنِدَ الفعلُ إلى غيره) ، بمعنى مُنَفَّرَةٌ ، كأن الصيادَ نَفَّرَها .	بكسر الفاء : اسم فاعل (أَسْنَدَ الفعلُ إليه) ، بمعنى نَافِرَة ، يقال : نَفَر، واستنفرَ ، ونفْرتُه ، واستنفرْتُه ، ولتتناسب مع قوله – تعالى - : ((فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ)) فأسند الفعل إليها . وأنشد ابن الأعرابي : ارْبطْ حِمَارَكَ إنهُ مُسْتَنْفِرٌ ... فى إثْرِ أحْمِرَةٍ عَمَدْنَ لِغُرَّبِ . [١٣١]
٥٦-٥٥	(وَمَا تَذْكُرُونَ) بتاء الخطاب : على الالتفات ، أي قل لهم يا محمد - عليه الصلاة والسلام – كذا وكذا	(وَمَا يَذْكُرُونَ) بياء الغيب : حملًا على ما تقدم من قوله – تعالى - : ((بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ ..)) ، ((كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ ..)) . [١٣٢]
القيامة ٧-٧	(فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ) بفتح الراء : من بَرَق يبرَقُ بريقا ، ومعناه : شَخَصَ بعينيه ولَمَع بصره فلا يطْرِف عند الموت أو البعث أو من شدة الفزع الأكبر أو يوم القيامة . وقيل بَرَق وبَرِقَ لغتان بمعنًى واحد .	(فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ) بكسر الراء : من بَرِق الرجل يبرَق بَرَقًا ، ومعناه : تحيَّر ، ويقال: إذا رأى البرْق فتحير بهذه الصيغة "بَرِقَ" ، كما يقال: أسِدَ الرجلُ ، إذا رأى الأسدَ فتحير ، وبقِرَ ، إذا رأى بَقَرًا كثيرًا فتحير . [١٣٣]
٣٦-٣٧	(مِّن مَّنِيّ تُمْنَىٰ) بتاء التأنيث : ردًّا على النطفة ، وهي مؤنث .	(مِّن مَّنِيّ يُمْنَىٰ) بياء التذكير : ردًّا على "منِيّ" ، وهو مذكر . [١٣٤]
الإنسان ٤-٤	(سَلَٰسِلَا) بتنوين اللام وصلًا ، وإبدالها ألفًا مديَّة وقفًا :	(سَلَٰسِلَا) بحذف الألف وصلا ، وله الوجهان وقفًا من

[١٣١] معاني الأزهري ، وتفسير القرطبي (١٩/ ٨٩) ، وحجة ابن خالويه (٣٥٥) ، والموضح (٣/ ١٣١٤) عن الرياض (٧٣٨) ، والطلائع (١٨٥) .

[١٣٢] الرياض الناضرة (٧٣٨) ، وطلائع البشر (١٨٥ ، ١٨٦) .

[١٣٣] تفسير القرطبي (١٩/ ٩٥) ، وحجة ابن خالويه (٣٥٧) عن الرياض (٧٣٩) ، والطلائع (١٨٦) ، ومعاني الأزهري .

[١٣٤] الطلائع (١٨٦) ، وحجة أبي علي (٦/ ٣٤٧) عن الرياض (٧٤٠) .

	لأنَّ الأصل في الأسماء الصرف ، وقد قال الكوفيون : إن بعض العرب يصرفون جميع ما لا ينصرف إلا أفعل التفضيل ، وهم بنو أسد ، ووافقتا رُءوس آى بألف فأجريتا مجراها ، واتباعًا لرسم المصاحف المدنية والمكية والكوفية . فائدة : اشتهر لدى القراء ما يسمى بالألفات السبعة ، وهي : ١-(أنا) ، وتمد "أنا" مدًّا طبيعيًا وقفًا لكل القراء ، وأما وصلا فتمد لورش (ست حركات) إن جاء بعدها همز قطع مضموم أو مفتوح فقط ، ٢-(لكنَّا) بالكهف ، وألفها محذوفة وصلًا (أصلها لكن أنا ، فحذفت الهمزة تخفيفًا ثم ادغمت النون الأولى في الثانية) ، و٣-(الرسولا) و٤-(الظنونا) و٥-(السبيلا) بالأحزاب ، وقد أثبتها ورش وصلا ووقفًا ، و٦-(سلاسلًا) و٧-(قواريرًا قواريرًا) بالإنسان أو الدهر ، وقد قرأها ورش بالتنوين وصلا ، وبالإبدال وقفًا (مد العوض) ، والله أعلم .	الشاطبية (إثبات الألف وحذفها ، والإثبات مقدم ؛ لأنه طريق أصل الشاطبية "التيسير")[١٣٥] : لأنها لا تنصرف على لغة بعض العرب ، وهذا هو الأصل فيها ؛ لأنها جمع تكسير بعد ألفه حرفان (صيغة منتهى الجموع بوزن مفاعل) ، واتباعًا للرسم ، وجيء بالألف المدية وقفًا لتبيين الفتحة ، كما قال بعض العرب : "رأيتُ عُمرَا" ، وهو يعني "عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- . وأما توجيه الحذف وقفًا : فقد أُجْرِيَ الوقف فيها مجرى الوصل على المنع من الصرف .[١٣٦] فائدة : اشتهر لدى القراء ما يسمى بالألفات السبعة ، وهي : ١-(أنا) ، وتمد "أنا" مدًّا طبيعيًا وقفًا لكل القراء ، وأما وصلا فتحذف لحفص ، ٢-(لكنَّا) بالكهف ، وألفها محذوفة وصلًا (أصلها لكن أنا ، فحذفت الهمزة تخفيفًا ثم ادغمت النون الأولى في الثانية) ، و٣-(الرسولا) و٤-(الظنونا) و٥-(السبيلا) بالأحزاب ، وقد أثبتها حفص وقفًا ، وحذفها وصلًا ، و٦-(سلاسلًا) و٧-(قواريرًا قواريرَ) بالإنسان أو الدهر ، وقد قرأ حفص بإثباتها وقفًا في "سلاسلًا ، قواريرًا الأولى" وحذفها وصلًا ، وأما "قواريرَ" الثانية فقد قرأ بحذفها وصلًا ووقفًا ، والله أعلم .[١٣٧]
١٥ ،	﴿كَانَتْ قَوَارِيرَآ ۝١٥ قَوَارِيرَآ﴾	﴿كَانَتْ قَوَارِيرَاْ ۝١٥ قَوَارِيرَاْ﴾

[١٣٥] الرسالة الغراء والقصيدة الحسناء لشيخنا العلامة د.علي النحاس (١٤٤) ، والتحفة السنية له (١٦٠ ، ١٦١) .
[١٣٦] حجة أبي علي (٦/ ٣٤٧) ، وتفسير القرطبي (١٩/ ١٢٣) ، والدر المصون (١٠/ ٥٩٨ ، ٥٩٩) ، ومعاني الأزهري ، والطلائع (١٨٦ ، ١٨٧) .
[١٣٧] حجة ابن خالويه (٢٨٩) ، وحجة ابن زنجلة (٥٧٤) عن الرياض الناضرة (٥٨٤) ، وطلائع البشر (١٤٩) ، ومعاني الأزهري .

١٦- ١٥ ، ١٦	بتنوينهما وصلاً ، وإبدالهما ألفًا مديَّة وقفًا : لأنَّ الأصل في الأسماء الصرف ، وقد قال الكوفيون : إن بعض العرب يصرفون جميع ما لا ينصرف إلا أفعل التفضيل ، وهم بنو أسد ، ووافقتا رُءوس آى بألف فأجريتا مجراها ، واتباعًا لرسم المصاحف المدنية والمكية والكوفية .	بحذف الألف منهما وصلا ، وأما وقفًا فيبدل الأولى ألفًا مدِّيَّة ، ويحذف الثانية : أما توجيه الوصل فيهما فقد حذف التنوين منهما ؛ لأنها ممنوعان من الصرف على لغة بعض العرب ، وهذا هو الأصل فيها ؛ لأنهما جمع تكسير بعد ألفه ثلاثة حروف أوسطها ياء مدية (صيغة منتهى الجموع بوزن مفاعيل) ، واتباعًا للرسم . وأما توجيه "قواريرًا الأولى وقفًا : فقد جيء بالألف المدية وقفًا ؛ مراعاةً للفواصل (رؤوس الآي) ، ولتبيين الفتحة ، كما قال بعض العرب : "رأيتُ عُمرَا" ، وهو يعني "عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- . وأما توجيه "قوارير" الثانية وقفًا : فقد أُجْرِيَ الوقف فيها مجرى الوصل على المنع من الصرف [١٣٨] .
٢١- ٢١	(عَـٰلِيَهِمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ) باسكان الياء سكونًا مديًّا ، ويلزمه كسر الهاء : لأن "عاليهِم" اسم فاعل من عَلاَ يَعْلو ، وهو مبتدأ مرفوعٌ ، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء ، منع من ظهورها الثِقَل ؛ لأنه اسم منقوص ، وقوله – تعالى - : ((ثيابُ سندسٍ)) هو الخبر ، والمعنى: الذي يَعْلُوهم ثياب سندس . وقد جاء الخبر جمعًا ، والمبتدأ مفردًا فلزم تأويل المبتدأ	(عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ) بنصب الياء ، ويلزمه ضم الهاء : فيه توجيهان : الأول : أن يكون "عاليَهُم" منصوبًا على الظرفية ، فهو بمعنى "فوقَهم" فأخذ حكمه ، و"عاليَهم" خبر مقدم ، و"ثياب" مبتدأ مؤخر وأصل المعنى : ثيابُ سندس فَوْقَهم ، وإذا قُدِّم ما حقه التأخير أفاد الحصر والقصر ، كأنه لا شيء يعلو الأبرار إلا هذه الثياب الحسنة ، نسأل الله أن يجعلنا منهم .

[١٣٨] حجة أبي علي (٦/ ٣٤٧) ، وتفسير القرطبي (١٩/ ١٢٣) ، والدر المصون (١٠/ ٥٩٨ ، ٥٩٩) ، ومعاني الأزهري ، والطلائع (١٨٦ ، ١٨٧) .

	بمعنى الجمع ، عاليهم أي عواليهم ، كما في قوله – عز وجل - : ((فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا)) (الأنعام ٤٥) فقد جاء اسم الفاعل "دابر" واحدًا بمعنى الجمع أي فقطع دوابر القوم الذين ظلموا .	والثاني : أن يكون "عاليَهُم" حالًا لأحد عاملين : أحدها : الهاء والميم العائدة على الأبرار من أحد ثلاثة مواضع : قوله – تعالى - : ((وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا)) (الإنسان ١١) أو من قوله – عز وجل - : ((وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا)) (الإنسان ١٢) أو من قوله – جل شأنه - : ((وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ)) (الإنسان ١٩) فهو حال من الأبرار ؛ لأنه وصَفَ أحْوَالهم في الجَنة ، والمعنى : ولقاهم نضرة وسرورًا حال لُبْسهم هذه الثياب (على الأول) أو جزاهم جنة وحريرًا حال ارتدائهم هذه الثياب (على الثاني) أو يَطوف عليهم في هذه الحال من الثياب ولدان مخلدون (على الثالث) . ثانيهما : الهاء والميم العائدة على الولدان من قوله – تبارك وتعالى - : ((إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا)) (الإنسان ١٩) فهو حال من الوِلْدان ، والمعنى: إذا رأيت هؤلاء الولدان حَسِبْتَهم لُولؤا مَنثورًا في حال عُلو الثياب أبدان الولدان . نسأل الله من فضله العظيم . [١٣٩]
المرسلات ٢٣-٢٣	(فَمَدَّرْنَا) بتشديد الدال : لإفادة التكثير والتكرار والمبالغة ، وقيل إن التشديد والتخفيف لغتان بمعنًى ، وقد يجمع بينهما في سياق واحد ، كما في قوله – تعالى	(فَقَدَرْنَا) بتخفيف الدال : لإفادة وقوع الفعل مرة أو مرتين دون تكرار أو تكثير أو مبالغة ، وقيل هو بنفس معنى التشديد "فقدَّرْنَا" ، وجيء به مخففًا ؛ مناسبةً

[١٣٩] معاني الأزهري ، وزاد المسير (٤/ ٣٨٠) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٣ ، ٤١٤) ، وتفسير القرطبي (١٩/ ١٤٥ ، ١٤٦) ، وكنز الجعبري (٥/ ٢٤٦٥) بتصرف ، وحجة أبي علي (٦/ ٣٥٤) عن الرياض (٧٤٤) ، والطلائع (١٨٧) .

	- : ((فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا)) (الطارق ١٧) ، وقال الأعشى : وَأَنْكَرَتْنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكِرَتْ ... مِنَ الحَوَادِثِ إِلاَّ الشَّيْبَ والصَّلَعَا	لاسم الفاعل بعده ((فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ)) ، وهو من التقدير لا القُدْرة . [١٤٠]
٣٣- ٣٣	(جِمَـٰلَتٌ) باثبات ألف بعد اللام على الجمع : جمع الجمع ، فالمفرد جمل ، وجمعه جِمَالٌ أو جمالة ، وجمع جمال جمالات (وقيل جمالة) ، كما يقال رجل ورجال ورجالات . وشبه الشرر بالجمالات لسرعة سيرها أو لمتابعة بعضها بعضًا .	(جِمَـٰلَتٌ) بغير ألف بعد اللام على الإفراد : لإرادة معنى الجمع ؛ لأنه وُصِفَ بالجمع "صُفْر" جمع أصفر ، والجمالة جمع جمل (كحجر وحِجارة) ، والأصل أن يكون الجمع جمال ، فلَحِقَت التاء بآخره ؛ لإفادة تأنيث الجمع . [١٤١]
النبأ ٣٧- ٣٧	(رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَـٰنِ) برفع باء "ربُّ" ونون "الرحمنُ" : فيه توجيهان : الأول : أن يكون "ربُ السماوات والأرض وما بينهما" مبتدأ ، و"الرحمنُ" خبره . الثاني : أن يكون "ربُ السماوات والأرض وما بينهما" خبرًا لمبتدأ محذوف ، تقديره "هو" ، وأما "الرحمنُ" فهو بدلٌ أو صفة أو عطف بيان لـ"رب" أو مبتدأ للجملة الجديدة "الرحمن" وخبره "لا يملكون منه خطابًا" ، وعليه يتوجَهُ الوقف الهبطي ، وشِبْهُ ذلك قوله - تعالى - : ((الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ)) تقف ثم تبدأ ((الرَّحْمَنُ	(رَّبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَـٰنِ) بخفض باء "ربِّ" ونون "الرحمنِ" : خفض "ربِّ" بدلًا مطابقًا من قوله - عز وجل - : ((رَبِّكَ)) أو صفةً أو عطفَ بيانٍ ، و"الرحمنِ" بدل أو صفة أو عطف بيان لأحد اللفظين : "رَبِّك" أو "ربِّ" . [١٤٣]

[١٤٠] حجة ابن خالويه (٣٦٠) ، وتفسير الطبري (٢٤/ ١٣٢) عن الرياض (٧٤٦ ، ٧٤٧) ، ومعاني الأزهري ، والطلائع (١٨٧) .
[١٤١] حجة ابن خالويه (٣٦٠) عن الرياض (٧٤٧) ، ومعاني الأزهري ، والطلائع (١٨٧ ، ١٨٨) .

	فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا)) (الفرقان ٥٩) "الرحمن" مبتدأ ، خبره "فاسأل به خبيرًا" . [١٤٢]	
النازعات ١٨-١٨	(تَزَّكَّىٰ) بتشديد الزاي : أصلها (تَتَزَكَّى) ، فقلبت تاء التّفَعُّل الثانية زايًا لتقاربهما ثم ادُّغِمَت في قرينتها .	(تَزَكَّىٰ) بتخفيف الزاي : أصلها (تَتَزَكَّى) فحذفت تاء التّفَعُّل الثانية (وقيل الأولى) ؛ تخفيفًا . [١٤٤]
عبس ٤-٤	(أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ) برفع العين : عطفًا على "يَذَّكَّرُ" .	(أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ) بنصب العين : فيه أربع توجيهات : الأول : "فتنفعَه" منصوب بـ"أن" مضمرة بعد الفاء على جواب الترجي قبله " وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى " (على مذهب الكوفيين) ، نحو قوله - تعالى - : ((لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ)) (غافر ٣٦ ، ٣٧) وأنشد الفراء: عَلِّ صُروفِ الدَّهْرِ أَو دُوَلاتِها ... تُدِلْنَنَا اللَّمَّةَ من لَمَّاتِها فتَسْتَرِيحَ النفْسُ مِنْ زَفْرَاتِهَا ... وَتَنْقَعَ الْغُلَّةَ مِنْ غُلاَّتِهَا الثاني : "فتنفعَه" منصوب بـ"أن" مضمرة بعد فاء السببية (عند البصريين) . الثالث : "فتنفعَه" منصوب بـ"أن" مضمرة بعد الفاء على جواب التمني المفهوم من "أو يذكَّرَ" (قاله ابن عطيه ووافقه السمين وغيره) .

[١٤٣] الطلائع (١٨٨) ، وحجة ابن خالويه (٣٦٢) عن الرياض (٧٥٠) ، ومعاني الأزهري .
[١٤٢] إعراب القرآن وبيانه (١٠/ ٣٥٨ ، ٣٥٩) ، وإعراب الزجاج (٤/ ٧٣) .
[١٤٤] الطلائع (١٨٨) ، وحجة أبي علي (٦/ ٣٧٤) عن الرياض (٧٥١) ، ومعاني الأزهري .

		الرابع : "فتنفعَه" منصوب بـ"أن" مضمرة ؛ عطفًا على التوهم ؛ توهم أن الفعل المرفوع الواقع خبرا لـ"لعل" منصوب بأن ، وقد وقع ذلك كثيرًا في النظم قليلا في النثر ، والمعنى : وما يدريك لعله أن يزكى أو أن يذكر فأن تنفعه الذكرى . [١٤٥]
٦-٦	(تَصَّدّىٰ) بتشديد الصاد : أصلها (تَتَصدَّى) ، فقلبت تاء التّفَعُّل الثانية صادًا لتقاربهما ثم ادُّغِمَت في قرينتها .	(تَصَدَّىٰ) بتخفيف الصاد : أصلها (تَتَصدَّى) فحذفت تاء التّفَعُّل الثانية (وقيل الأولى) ؛ تخفيفًا . [١٤٦]
٢٥- ٢٥	(إِنَّا صَبَبْنَا) بكسر الهمزة : استئناف ، وكأنه تفسير للنظر ، وعليه يكون الوقف تامًّا على قوله – تعالى - : ((فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ)) .	(أَنَّا صَبَبْنَا) بفتح الهمزة : فيه ثلاث توجيهات : الأول : بدل اشتمال من الطعام (على نية تكرير الخافض) ؛ لأن صب الماء سبب في إخراج الطعام ؛ فهو مشتمل عليه ، وبِناءً عليه يكون (أَنَّا) فى موضع خفض ؛ لأنه بدل من الطعام ، ولَما اتصل به فى وسط الكلام صار مفتوحًا ، كأنه قال : فَلْينظر الإنسان إلى أَنَّا صَبَبْنَا الماءَ صبًّا . ومعناه : فلينظر الإنسان إلى صَبِّنا الماءَ صَبًّا، فأقام (أَنَّا) والفعل فى موضع المصدر. الثاني : على تقدير لام العلة ، والمعنى "فَلْينظر الإنسان إلى طعامه لِأَنَّا صَبَبْنَا الماءَ صبًّا" . الثالث : باعتبار الجملة "أنا صببنا.." خبرًا لمبتدأ محذوف ، تقديره "هو" ؛ لأنها تترجم عن الطعام .

[١٤٥] روح المعاني (١٥/ ٢٤٣) عن الرياض (٧٥٢) ، والطلائع (١٨٨ ، ١٨٩) ، ومعاني الأزهري ، وإعراب القرآن وبيانه (١٠/ ٣٧٥) ، مشاركة أ.محمد أبو زيد في ملتقى جمهرة العلوم .

[١٤٦] الطلائع (١٨٩) ، وحجة أبي علي (٦/ ٣٧٤) عن الرياض (٧٥١) ، ومعاني الأزهري .

		وعلى كل التوجيهات السابقة لا يحسن الوقف على ما قبل ((أنا صببنا)) اللهم إلا إن أردت مذهب الوقف على رؤوس الآي . والله أعلم .[١٤٧]
الانفطار ٧-٧	(فَعَدَّلَكَ) بتشديد الدال : دلالةً على التكثير والتكرار والمبالغة كما قال علماؤنا . والمعنى قَوَّمَكَ تقْويما حَسَنًا ، فجعلك معتدلًا متناسب الأطراف ، ويؤيد هذه القراءة أمران وردا بعد الآية : الأول : دخول في : ((فِي أَيِّ صُورَةٍ)) ، والعرب يُدْخِلُون في مع التعديل ، تقول : عَدَّلْتُك في أمر الصلاة مثلا . الثاني : تشديد "ركَّبَك" ((مَا شَاءَ رَكَّبَكَ)) فجاءت "فعدَّلَك مناسبةً للفاصلة التالية .	(فَعَدَلَكَ) بتخفيف الدال : دلالةً على وقوع الفعل مرة أو مرتين دون تكثير أو تكرار أو مبالغة ، وقيل التخفيف والتشديد لغتان بمعنى واحد ، كلاهما يدل على الكثرة أو القلة . وفي معنى "عَدَلَكَ" أربعة أوجه : الأول : ساوى أعضاءك ببعضها أو ساواك بسائر البشر من "عَدَلَ" أي ساوى . والثاني : صرفها عن خلقة غير ملائمة ، فصرفك عن صورة البهائم ، وصرفك إلى أحسن صورة ، من العُدُول "عَدَلَ" أي صرف عن أو صرف إلى . والعجيب أن قوله – تعالى - : ((ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ)) (الأنعام ١) يحتمل الوجهين السابقين ، فقوله ((بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ)) أي يساوون به الأصنام والآلهة الباطلة أو أن الباء بمعنى "عن" أي ينصرفون عن ربهم ويعرضون . . والثالث : سَوَّاها وقَوَّم اعوجاجها ، يقال: عَدَلْتُ القِدْح فاعْتدَل ، إذا قومْتَه فاستقام. ومنه قول عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الزِّبَعْرَى – وكان مشركًا - : فَقَتَلْنَا الضِّعْفَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ ... وعَدَلْنا مَيْلَ بَدْرٍ فاعْتَدَل . والرابع : حكَمَكَ من وجهين : الأول : (بدنيًّا) في تركيب أعضائك وعمل وظائفها ، فكل شيء في

[١٤٧] تفسير القرطبي (١٩/ ٢٢١) عن الرياض (٧٥٣) ، والطلائع (١٨٩) ، ومعاني الأزهري .

		جسدك يسير بتقدير إلهي لا يخرم . والثاني : (روحيًّا) حكمك في منهاج حياتك فلم يدعك بغير نظام كسائر الحيوان ؛ فأنزل إليك الكتب وأرسل إليك الرسل ؛ ليرشدوك إلى السبيل الأقوم والصراط الأسلم ، كما في قوله – تعالى - : ((وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ)) (الأعراف ١٨١) أي يحكمون ، ولعل ما يؤيد اجتهادي هذا أن الله – عز وجل – لما ذكر خلق الإنسان في سورة الأعلى قال : ((الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى)) (الأعلى ٢) والتسوية تعني تعديل الخلق ، ثم قال – سبحانه - : ((وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى)) (الأعلى ٣) وقد قرئت بالتشديد والتخفيف ، وكذا قوله – تعالى - ((فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ)) فالمخفَّفة من القُدْرَة والملك ، والمشدَّدة من التقدير والقضاء . وبِناءً على ما تقدم يكون معنى "فعدَلَك" أي حكمك وأحكم تركيبك بعد إتمام الخلق ، ويكون قوله – تعالى – : ((فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ)) أي إن شاء في صورة إنسان بأفعال الخير أو إنسان بأفعال الشر ، كما في قوله – جل شأنه - : ((كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ * فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ)) (الأعراف ٢٩ ، ٣٠) أي كما ابتدأ خلقكم مختلفين ، بعضكم سعداء ، وبعضكم أشقياء ، وفي الحديث قال النبي – صلى الله عليه وآله وسلم - : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ

		مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ " .[148] ثم يقول – سبحانه - : ((كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ)) (الانفطار ٩) ، فلا أعرف آية في القرآن الكريم يذكر الله فيها نعمة الإيجاد (أو الإمداد) متبوعةً بالعذاب ، لا بد أن يذكر نعمة الإيجاد متبوعة أو مسبوقة بنعمة الإرشاد ولو تلميحًا ؛ ((لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ)) (النساء ١٦٥) ، تأمل معي قول موسى – عليه الصلاة والسلام - : ((رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى)) (طه ٥٠) ، ثم تأمل تقديم نعمة العلم والهداية على نعمة الخلق في قوله – جل جلاله - : ((الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)) (الرحمن ١ : ٤) . والله أعلم بمراده .[149]
المطففين ٣١- ٣١	(فَـٰكِهِينَ) بإثبات الألف بعد الفاء : اسم فاعل بمنزلة حاذر ، وهو يدل على تلبس الموصوف بالصفة استقبالا لا حالًا . والفَاكِهُ له معان كثيرة ، منها : أنه من التفكه ، وهو أكل الفاكهة أو التمتع أو التعجب . وقيل : فَاكِهِينَ : معجبين أو نَاعِمِينَ .	(فَكِهِينَ) بحذف الألف بعد الفاء : صفة مشبهة باسم الفاعل بمنزلة حَذِر ، وهي تدل على ملازمة الصفة للموصوف كالخِلْقَةِ . والفَكِهُ : الأشِرُ المتكبر ، وقيل : فَكِهين : فَرِحين أو ضاحكين طيبي الأنفس .[150]
الانشقاق ١٢- ١٢	(وَيُصَلَّىٰ سَعِيراً) بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام ، ورسمت بغير تقليل عملًا بالمقدم ، وهو تغليظ اللام مع	(وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا) بفتح الياء وإسكان الصاد ، مع مراعاة ترقيق اللام وفتحها والألف التي تليها وجهًا واحدًا : مضارع

[148] صحيح ، رواه أبو داود (٤٧٠٣) (٤/ ٢٢٦) والترمذي (٣٠٧٥) (٥/ ٢٦٦) وغيرهما .

[149] معاني الأزهري ، وتفسير الطبري (٢٤/ ٢٦٩) ، وروح المعاني (١٥/ ٢٦٩) عن الرياض (٧٥٥ ، ٧٥٦) ، والطلائع (١٨٩) ، وزاد المسير (٤/ ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٣٨٥ ، ٤١١) .

[150] معاني الأزهري ، وحجة ابن خالويه (٢٦٧) عن الرياض الناضرة (٥٤١) ، والطلائع (١٩٠) .

	فتحها وفتح الألف التي تليها ، والوجه الثاني ترقيق اللام مع تقليلها وتقليل الألف التي تليها : مضارع "صُلِّي" (المبني للمفعول) يُصَلَّى فهو مُصَلَّى (كزُكِّيَ يُزَكَّى فهو مُزَكَّى) ، وهو " يُصَلَّى" مُعَدَّى بالتضعيف إلى مفعولين ، الأول : الغائب (الكافر) ، والثاني : سعيرًا . ومعنى الآية "ويُصَلَّى سعيرًا" : أنه يُلْزَم عَذَابها بِشِدّة حَرِّها . والفاعل هو الله - تعالى - كما في آيات أخرى كثيرة ، نحو قوله - جل ثناؤه - : ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا)) (النساء ٥٦) ، ((سَأُصْلِيهِ سَقَرَ)) (المدثر ٢٦) . ويؤيد هذه القراءة قوله - تعالى - : ((ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ)) (الحاقة ٣١) فردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه . والله أعلم .	صَلِيَ (المبني للفاعل) يَصْلَى فهو صالٍ ، وهو مُعَدَّى لمفعول واحد فقط ، هو سعيرًا . ومعنى الآية "ويَصَلى سعيرًا" : أن الكافر يقاسى حَرَّهَا. مِنْ: صَلِيتُ النارَ، إذا قاسيت شدة حرها ، ويؤيد هذه القراءة قوله - تعالى - : ((الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى)) (الأعلى ١٢) فردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه . [١٥١]
البروج ٢٢-٢٢	(بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ) برفع الظاء : باعتبارها صفةً للقرآن ، وهذا ما شهد به العالم اليوم ، أن الكتاب الوحيد المحفوظ بكلماته وحروفه ، ورسمه ونطقه ، بقراءاته ورواياته ، بل بتفسيره وما شذ من قراءاته ، هو القرآن الكريم ، شهدوا بذلك ؛ لأنهم يؤمنون بعالم الشهادة فقط .	(بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ) بخفض الظاء : باعتباره صفةً للّوح ، وهذا لا يؤمن به إلا المؤمنون ؛ لأن اللوح المحفوظ غيب . فالحمد على إنعامه ، والشكر له على إحسانه ، أن وفقنا لحفظ القرآن ، ومعرفة بيانه ، وجمع طرقه ، وتحرير إتقانه ؛ فنسأل الله أن يجعلنا من الذين أقاموا حروفه وحدوده ، ونعمهم الله بالقرآن في الدنيا وبعد الرحيل والنسيان ، ونعوذ بالله من الخِذلان وسوء الختام . [١٥٢]

[١٥١] الطلائع (١٩٠) ، ومعاني الأزهري ، وحجة ابن زنجلة (٧٥٥) ، وتفسير الطبري (٢٤/ ٣١٦) عن الرياض (٧٥٨ ، ٧٥٩) .

[١٥٢] هداية اللطيف لإسماعيل الشرقاوي (٨) ، والرياض الناضرة (٧٦١) ، والطلائع (١٩١) .

الغاشية		
١١-١١	(لاَّ تُسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةٌ) بتاء التأنيث المضمومة في "تُسْمَعُ" ، ورفع التاء من "لاغيةٌ" : اعتدادًا بتأنيث "لاغية" ؛ فهي مؤنث لفظي مجازي ، مع البناء لما لم يسم فاعله ، والتأنيث يدل على التكثير ، والفاعل المخاطب هو رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أو كل مؤمن تقي يبشره الله بالجنة كما تفسره القراءة الثانية ((لا تَسْمَعُ)) ، وكما في قوله - عز وجل - : ((لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا)) (الواقعة ٢٥) ، ((لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا)) (النبأ ٣٥) .	(لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً) بتاء الخطاب المفتوحة في "تَسْمَعُ" ، ونصب التاء من "لاغيةً" : خطابًا للرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أو كل مؤمن تقي مُنَعَّمٍ يبشره الله بالجنة ، وهذا من بديع لطفه - سبحانه وتعالى - بالمؤمنين ، فإنه يخاطبهم بالجنة كأنهم دخلوها وعاينوا ما فيها من نعيم ، كما في قوله - جل ثناؤه - : ((إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ)) (الانفطار ١٣) ، وقال حنظلة الْأُسَيِّدِيِّ - رضي الله عنه - : "نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ" .[١٥٣] ومعنى "لاغية" : ذات لغو أي ذات باطل ، فهي على النسب ، أو فئة أو جماعة لاغية ناطقة بسوء ، فهو مصدر كالعاقبة والخائنة . وصرف الله عن أهل الجنة هذا اللغو ؛ لأنهم أفضوا إلى دار الحق ، فلا ينطق أهلها إلا بالحق ، اللهم اجعلنا منهم .[١٥٤]
٢٢-٢٢	(بِمُصَيْطِرٍ) بالصاد لغة قريش ، ولمجاورة السين الطاء ، وكراهة التصعد بالطاء بعد التسفل بالسين ؛ فأبدلوها صادًا ؛ ليتوافق الحرفان ، وأما التسفل بعد التصعد فلا كراهة فيه نحو : قَسَوْتَ وطَمَسَ	(بِمُصَيْطِرٍ) بالصاد : كورش .

[١٥٣] مسلم (٢٧٥٠) (٤/ ٢١٠٦) بالرفع أي كأنا بحال من يراها ، أو " كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ" على المصدر أي نراها رأي عين .
[١٥٤] تفسير ابن عطية (٥/ ٤٧٣ ، ٤٧٤) ، والدر المصون (١٠/ ٧٦٩) عن الرياض (٧٦٢) ، والطلائع (١٩١) .

	، ورغم أن الأصل هو السين إلا أنها رسمت بالصاد لتحتمل قراءتي السين والإشمام . [١٥٥]	
الفجر ١٨-٢٠	(وَلاَ تَحُضُّونَ) بضم الحاء دون ألف بعدها : مضارع "حضَّ" من الحَضِّ ، وهو الحَثُّ ، ومفعوله محذوف ، والمعنى "لا تَحُضُّون أنفسكم ولا غيركم على طعام المسكين" ، وقيل هو بمعنى "تَحَاضُّون" ، وفي الآية تهديد شديد ووعيد أكيد لمن يفرطون في حقوق المساكين ، كما ذكر الله - عز وجل - حيثيات الحكم[١٥٦] على المجرمين بالنار في قوله - سبحانه- : ((إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ * وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ)) (الحاقة : ٣٣ ، ٣٤) ، وإنما استخدم أسلوب الخطاب والمواجهة في القراءتين ؛ للتقريع والتوبيخ .	(وَلَا تَحَضُّونَ) بفتح الحاء مع ألف مدية مدًّا لازمًا بعدها : مضارع "تحاضُّوا" من المُحاضَّة بوزن "تفاعَلُوا" الدال على المشاركة ، وأصله "تتحاضُّون" فحذفت تاء الافتعال الثانية (على الراجح) ؛ تخفيفًا مثل ((تَنَابَزُوا)) (الحجرات ١١) ، والمعنى : لا يحضُّ بعضكم بعضًا على إطعام المسكين كما في قوله - تعالى - : ((أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ * وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ)) (الماعون ١ : ٣)) أي إطعامه ؛ لأن إطعام المسكين حق ((فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ)) (الروم ٣٨ ، وشبيهتها بالإسراء ٢٦) . فتأمل كيف قدم النكير على آكلي حقوق المساكين واليتامى على التفريط في العبادات ؛ للدلالة على رحمة هذا الدين وسمو أخلاقه وعظيم الثواب على فعل الخير ، ولو في الدواب العجماء ، وفي حديث كسوف الشمس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم - صلى بالناس فأطال الصلاة ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ هَذَا، ثُمَّ رَأَيْنَاكَ تَكَعْكَعْتَ؟ (أي تأخرت) قال " قَدْ دَنَتْ مِنِّي الْجَنَّةُ، حَتَّى لَوِ اجْتَرَأْتُ عَلَيْهَا،

[١٥٥] الموضح ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ – حجة القراءات– الإمام عبد الرحمن بن محمد ، أبو زرعة ابن زَنْجَلَةَ (ت ٤٠٣ هـ تقريبا) – ت : سعيد الأفغاني – ن : دار الرسالة – (ص ١٣٩) ، طلائع البشر (١٩ ، ٢٠) ، ومباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان – ت ١٤٢٠ هـ رحمه الله – (١٧٦) ط.٣١ . مؤسسة الرسالة لسنة ١٤١٧ هـ .

[١٥٦] على حد تعبير شيخنا الكريم معاوية هيكل – حفظه الله – .

		لَجِئْتُكُمْ بِقِطَافٍ مِنْ قِطَافِهَا، وَدَنَتْ مِنِّي النَّارُ حَتَّى قُلْتُ: أَيْ رَبِّ، وَأَنَا مَعَهُمْ؟ فَإِذَا امْرَأَةٌ تَخْدِشُهَا هِرَّةٌ، قُلْتُ: مَا شَأْنُ هَذِهِ؟ قَالُوا: حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا، لاَ أَطْعَمَتْهَا ، وَلاَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ (أي هوامّها) " .[157]
الشمس ١٥-١٥	(فَلاَ يَخَافُ) بالفاء قبل "لا" : موافقةً لرسم المصحفين المدني والشامي ، ومناسبةً لما قبلها ((فَقَالَ لَهُمْ .. فَكَذَّبُوهُ)) ، ولأن الفاء تصل الذي بعدها بالذي قبلها ، وهو قوله ((فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَاهَا)) أي : فسوى الأرض عليهم ، فلا يخاف عقبى هَلَكتِهِمْ، ولا يُقَدِّرُ أنْ يرجعوا إلى السلامة بعد أن أزالها عنهم . **فائدة :** فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ قال الزجاج: أي: أطبق عليهم العذاب. يقال: دمدمت على الشيء: إذا أطبقت فكرّرت الإطباق. وقال المؤرّج: الدّمدمة: إهلاك باستئصال. وقال أبو طالب النحوي: الدمدَمَةُ : كلام مع غَضَب. وفي قوله عزّ وجلّ: فَسَوَّاها قولان: أحدهما: سوَّى بينهم في الإهلاك، قاله السدي، ويحيى بن سلام. وقيل: سوَّى الدمدمة عليهم. والمعنى: أنه	(وَلَا تَخَافُ) بالواو قبل "لا" : موافقةً لرسم مصاحف الكوفة ومكة ، وفيه أربع توجيهات ، الأول : على الاستئناف ، فهو كلام جديد يخبر الله – سبحانه وتعالى – به عن نفسه . الثاني : على الحالية من "أشقاها" ، أي : انبعث أشقاها غير خائف من عقبى عقره الناقة . الثالث : على الحالية من "رسولُ الله" صالح – عليه الصلاة والسلام - ، أي : ولا يخاف رسول الله عقبى عقوبتهم ؛ لإنذاره إياهم . الرابع : على الحالية من " رَبُّهُمْ" ، أي : فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَاهَا غيرَ خائف . وهو الراجح عندنا ؛ لأنه أبلغ في التهديد ، قال شيخنا العلامة علي بن إبراهيم حشيش – حفظه الله - : لأن القاتل - بغير حق - يخاف ، موسى – عليه السلام – لما قتل خاف ((فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ)) (القصص ١٨) ، ((فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا

[157] البخاري (٥١٩٧) (٧/ ٣١) ، (٧٤٥) (١/ ١٤٩) ومسلم (٩٠٤) (٢/ ٦٢٢) . زاد المسير (٤/ ٤٤٣) ، وانظر تفسير القرطبي (٢٠/ ٥٢) ، وكتر المعاني (٥/ ٢٥٠٦) عن الرياض (٧٦٤) ، ومعاني الأزهري ، والطلائع (١٩٢) .

	أهلك صغيرهم، وكبيرهم. والثاني: سوَّى الأرض عليهم. قال مقاتل: سوَّى بيوتهم على قبورهم. وكانوا قد حفروا قبوراً فاضطجعوا فيها، فلما صِيْحَ بهم فهلكوا زُلزلت بيوتهم فوقعت على قبورهم.	يَتَرَقَّبُ)) (القصص ٢١) . ويقول إمامنا الطحاوي - رحمه الله - في صفات الله - عز وجل - : ((مميت بلا مخافةٍ باعث بلا مشقةٍ)) . والله أعلم . [١٥٨]
البينة ٦-٦	(ٱلْبَرِيَّةِ) ، و(البينة ٧) بياء ساكنة بعد الراء وبعد الياء همزة مفتوحة ، مع مراعاة المد المتصل"ست حركات" : على الأصل ، من "بَرَأَ" أي ابتدأ الخلْقَ واخترعه ، فكلمة "البريئة" فعيلة بمعنى مفعولة (كقتيلة بمعنى مقتولة) ، وهمزها هو الأصل كما في باب النبيء ، ويؤيد ذلك أن من أسماء الله الحسنى "البارئ" كما قرأ الجمهور ((هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ)) (الحشر ٢٤) .	(ٱلْبَرِيَّةِ) ، و(البينة ٧) . بياء مشددة مفتوحة بعد الراء : فيها توجيهان : الأول : أن أصلها "البريئة" فقلبت الهمزة ياءً "البريية" ثم ادغمت الياء الأولى في الثانية فصارت "البريَّة" مثل النسيء ، النسي ، النسيّ . والثاني : أن أصلها من البَرَا ، وهو: التراب ، وهو قول وجيه ، ويؤيده قول الله - تعالى - : ((فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ)) (الحج ٥) ، وقول النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : " كُلُّكُمْ لِآدَمَ ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ" . [١٥٩]
المسد ٤-٤	(وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ) برفع التاء : وفيه ثلاث توجيهات : الأول : "حَمَّالَةُ" خبر لقوله - تعالى - "وامرأتُه" الثاني : "حَمَّالَةُ" صفة للمبتدأ "امرأتُهُ" أو بدل منه ، والخبر (فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ) . الثالث : "حَمَّالَةُ" مبتدأ ، والخبر (فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ) ، وأما قوله - تعالى - ((وامرأتُهُ)) فهو معطوف على الضمير المذكور في ((سَيَصْلَى	(وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ) بنصب التاء : وفيه ثلاث توجيهات : الأول : "حَمَّالَةَ" منصوب على الذم ؛ لشهرة امرأة أبي لهب بذلك ، فهو مفعول لفعل محذوف وجوبًا ، تقديره أَذُمُّ "حمالةَ الحطب" . الثاني: "حَمَّالَةَ" منصوب بفعل محذوف ، تقديره أعني "حمالةَ الحطب" . وعلى هذين الوجهين يجوز الوقف كافيًا على ((وامرأتُهُ)) ، والأولى الوصل .

[١٥٨] الطحاوية (١٢) (١/ ٣٤) ، ومعاني الأزهري ، وحجة أبي علي (٦/ ٤٢٠) عن الرياض (٧٦٦) ، والطلائع (١٩٢) ، وزاد المسير (٤/ ٤٥١ ، ٤٥٢) .

[١٥٩] صحيح ، رواه الأزرقي في أخبار مكة (٢/ ١٢١) والبزار (٢٩٣٨) (٧/ ٣٤٠) وغيرهما . الدر المصون (١١/ ٧٠) عن الرياض (٧٦٨ ، ٧٦٩) ، ومعاني الأزهري .

نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ)) ، وهو أبو لهب ، ((وَامْرَأَتُهُ)) فهي معه تشركه العذابَ في النار ، وعليه يتوجه الوقف الهبطي ثم تبدأ ((حَمَّالَةُ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ)) (المسد ٤ ، ٥) ، وهو قول وجيه . والله أعلم .

فائدة :

قال الإمام الأزهري – رحمه الله - :

قيل لأم جميل زوج أبي لهب (عم النبي – عليه الصلاة والسلام -) (حَمَّالَةُ الْحَطَبِ) لأنها كانت تمشي بالنميمة. والعرب تضرب الحطب مثلاً للنميمة . وقال بعضهم: كانت تحمل الشوك فتطرحه فى طريق رسول الله - صلى الله عليه -. وقيل معنى (حَمَّالَةُ الْحَطَبِ) : أنها حَمَّالَةُ الخَطايا والذنوب والفواحش ، كما يقال: فلان يَحْطِبُ على نفسه ، وقال ابن كثير – رحمه الله - : " وَكَانَتْ زَوْجَتُهُ مِنْ سَادَاتِ نِسَاءِ قُرَيْشٍ، وَهِيَ: أُمُّ جَمِيلٍ، وَاسْمُهَا أَرْوَى بنتُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ، وَهِيَ أُخْتُ أَبِي سُفْيَانَ. وَكَانَتْ عَوْنًا لِزَوْجِهَا عَلَى كُفْرِهِ وَجُحُودِهِ وَعِنَادِهِ، فَلِهَذَا تَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَوْنًا عَلَيْهِ فِي عَذَابِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ. وَلِهَذَا قَالَ: {حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ} يَعْنِي: تَحْمِلُ الْحَطَبَ فَتُلْقِي عَلَى زَوْجِهَا، لِيَزْدَادَ عَلَى مَا هُوَ فِيهِ، وَهِيَ مُهَيَّأَةٌ لِذَلِكَ مُسْتَعِدَّةٌ لَهُ" ثم قال :

قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَفِي هَذِهِ السُّورَةِ مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ وَدَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى النُّبُوَّةِ، فَإِنَّهُ مُنْذُ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ

الثالث : "حَمَّالَةَ" منصوب على الحالية ؛ لأنه يجوز أن يدخل عليها "ال" فلما حذفتا انتصبت على الحال ، وعليه لا يصح الوقف ؛ لأنه لا يصح فصل الحال عن معموله .

فائدة :

صح أنه لَمَّا مَاتَ أَبُو لَهَبٍ أُرِيَهُ بَعْضُ أَهْلِهِ (العباس) بِشَرِّ حِيبَةٍ (حال) ، قَالَ لَهُ: مَاذَا لَقِيتَ ؟ قَالَ أَبُو لَهَبٍ: لَمْ أَلْقَ بَعْدَكُمْ (أي رخاءً ولا راحة كما في روايات أخرى) غَيْرَ أَنِّي سُقِيتُ فِي هَذِهِ (إشارة إلى النقرة بين الإبهام والمسبحة كما ورد وحاصل المعنى أنه سقي شيئا قليلا من الماء لا يذكر) بِعَتَاقَتِي ثُوَيْبَةَ ، وفي رواية "إلا أن العذاب يخفف عني كل يوم اثنين" ، وذلك أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ولد يوم الإثنين ، وكانت أمة أبي لهب ثويبة بشرته بذلك فأعتقها ، وفي هذا يقول الإمام شمس الدين بن ناصر الدمشقي – رحمه الله - :

إذا كَـانَ هَذَا كَافِرًا جَاءَ ذَمُّهُ *** وَتَبَّتْ يَدَاهُ فِي الجَحِيمِ مُخَـلَّدًا

أَتَى أَنَّهُ فِي يَومِ الإِثْـنَينِ دَائِمًا *** يُخَفَّفُ عَنه للسُّرُورِ بِأَحْمَـدَا

فَمَا الظَّنُّ بالعَبدِ الذي طولَ عُمْرِهِ *** بِأَحْمَدَ مَسْرورًا وَمَاتَ مُوَحِّـدًا

نسأل الله – تعالى – أن يكرمني وإياكم بمرافقة سيدنا وحبيبنا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – في جنات النعيم ، والحمد لله رب العالمين ، وصلِّ

	فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ} فَأَخْبَرَ عَنْهُمَا بِالشَّقَاءِ وَعَدَمِ الْإِيمَانِ، لَمْ يُقَيِّضْ لَهُمَا أَنْ يُؤْمِنَا، وَلَا وَاحِدَ مِنْهُمَا لَا ظَاهِرًا وَلَا بَاطِنًا، لَا مُسِرًّا وَلَا مُعْلِنًا، فَكَانَ هَذَا مِنْ أَقْوَى الْأَدِلَّةِ الْبَاهِرَةِ عَلَى النُّبُوَّةِ الظَّاهِرَةِ. والله أعلم .	اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين . [١٦٠]

تم توجيه الثلث الثالث والأخير من القرآن الكريم بفضل رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم

نسأل الله أن ينفع به وأن يتقبل منا ومنكم وجميع المسلمين

والحمد لله رب العالمين ، وصلِّ اللهم وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبلى ذلك إجابات أسئلة التدبر ، وبالله التوفيق .

بسم الله الرحمن الرحيم

[١٦٠] تفسير ابن كثير (٨/ ٥١٥ ، ٥١٧) ، وزاد المسير (٤/ ٥٠٣) ، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٤٠) عن الرياض (٧٧٣) ، والمكتفى (٢٨٢ : ٢٨٤) ، والطلائع (١٩٤) ، وإرشاد الخلق لإسماعيل الشرقاوي (٥٤) .

إجابات أسئلة التدبر

إجابة السؤال ١

قال الله – سبحانه وتعالى - : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ (النَّحْل ٩٨) هذه الآية لا تُفْهَمُ على ظاهرها ؛ لأن المراد إذا أردت قراءة القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ، قبل التلاوة لا بعدها ، ونظيره قوله – تعالى – : ((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ...)) (المائدة ٧) ، فظاهره أن الوضوء بعد الصلاة . وكقوله – تبارك اسمه - : ((فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)) (البقرة ١٨٤) فظاهره أن الصوم لا يكون إلا بعد شهود الشهر أي حضوره ، وهذا يقضي وجوب الصيام في شوال لا رمضان ، وعلة ذلك في كلام العرب أنه من قبيل المجاز[١٦١] ؛ فالمقصود من الشهود في آية الصيام هو أول ليلة فقط من رمضان . والمطلوب من القيام إلى الصلاة هو إرادة الصلاة ؛ لأن هذه الإرادة في ذاتها صلاة ، قال النبي – عليه الصلاة والسلام - "وَلاَ يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلاَةَ"[١٦٢] . والمراد من قراءة القرآن هو إرادة القراءة ؛ لأن من نوى القراءة فقد قرأ ونال الثواب كاملًا ، وإن لم يقرأ ، قال النبي – صلى الله عليه وآله وسلم - : "إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى..."[١٦٣]

---

[١٦١] إيصال السالك في أصول الإمام مالك للعلامة محمد الوُلَاتي – ت ١٣٣٠ هـ رحمه الله – (٢٧) بتصرف .

[١٦٢] البخاري (١/ ١٣١) (٦٤٧) .

[١٦٣] رواه البخاري (١/ ٦) (١) ، وقد كرره في صحيحه ست مرات [٥٤، ٢٣٢٩، ٣٦٨٥، ٤٧٨٣، ٦٣١١، ٦٥٥٣] بخلاف هذه المرة ؛ لما فيه من فوائد واستنباطات ، ورواه مسلم (٣/ ١٥١٥) (١٩٠٧) .

فالنية جزء لا يتجزؤ من العمل ، ولأجل ذلك جعلها الفقهاء ركنًا أصيلًا من أركان الفرائض والنوافل ، ومن أخل به بطل عمله ، فإذا علمنا ذلك تبين لنا أن هذا الأسلوب البلاغي يسمى بالمجاز المرسل ، وعلاقته هي ذِكْرُ الكل وإرادة البعض . والله أعلم .

إجابة السؤال ٢

قيل لأنها لَمْ تُكتَبْ فِي المُصْحَفِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - ، وَقِيلَ لأَنَّ سُورَةَ بَرَاءَةَ نَزَلَتْ بِالسَّيْفِ ، وآية السيف قول الله – تعالى – : ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتمُوهُمْ ...﴾ (التوبة ٥) قَالَ الإِمَامُ الشَّاطِبِيُّ – رضي الله عنه - :

وَمَهْمَا تَصِلْهَا أَوْ بَدَأْتَ بَرَاءَةً لِتَنْزِيلِهَا بالسَّيْفِ لَسْتَ مُبَسْمِلَا[١٦٤]

ونقول الأصح أنها علة توقيفية تعبدية ، فكما فرض الله – عز وجل – صلوات بوضوء وركوع وسجود ، وهي الصلوات الخمس ، وفرض صلاة بوضوء ودون ركوع وسجود ، وهي صلاة الجنازة ، فرض أيضًا صلاة بغير وضوء ولا ركوع ولا سجود ، وهي الصلاة على النبي – صلى الله عليه وآله وسلم ، قال الله – سبحانه - : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾ (الاحزاب ٥٦)[١٦٥] ، أيضًا

---

[١٦٤] حرز الأماني ووجه التهاني (١٠٥).

[١٦٥] ومن الطرائف التي تذكر في ذلك أن تاجراً تعرض له قطاع الطريق وأخذوا ماله ، فلجأ إلى المأمون العباسي ليشكو إليه، وأقام ببابه سنة فلم يؤذَن له ، فارتكَبَ حيلةً وَصَل بها إليه ، وهي أنه حضر يوم الجمعة ونادَى "يا أهل بغداد اشهدوا علي بما أقول : "وهو أنَ لي ما لَيس لله.. وعندي ما ليس عند الله.. ومعي ما لم يخلُقه الله.... وأحب الفتنة وأكره الحق.. وأشهد بما لم أرَ.. وأصلي

جعل البسملة جزءًا من آية (٣٠) بسورة النمل بلا خلاف ، وجعل سُوَرًا مفتتحة بالبسملة ، وهي آية على خلاف بين الفقهاء ، وجعل سورةً بلا بسملة ؛ يتعبدُ المومنين بذلك ، ومقتضى هذه العلة "أن يقول الرب أمرت ونهيت ، وأن يقول العبد سمعت وأطعت" ، ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة ٢٨٤) . والله أعلم .

إجابة السؤال ٣

السبب كما ذكر الإمام النووي في شرحه أن "مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى (أو غَوِيَ)" مقام خطبة[١٦٦] ، والخُطبة تستدعي الإسهاب أو الإطناب ، فعوتب

بغير وضوء.. " فلما سمعه الناس حملوه إلى المأمون فقال له : "ما الذي بلغني عنك ؟" فقال : "صحيح" ، قال : "فما حملك على هذا ؟" قال : "قُطع علي وأخذ مالي ولي ببابك سنة لم يؤذن لي ، ففعلت ما سمعت لأراك وأبلغك لترد عليّ مالي" ، قال : لكَ ذلك إن فَسَّرْتَ ما قلتَ" ، قال: "نعم . أما قولي : "إن لي ما ليس لله" ؛ فلي زوجة وولَد وليس ذلك لله ، وقولي " "عندي ما ليس عند الله" ؛ فعندي الكذب والخديعة ، والله بريء من ذلك ، وقولي : "معي ما لم يخلقه الله" ؛ فأنا أحفظ القرآن وهو غير مخلوق ، وقولي : "أحب الفتنة" ؛ فإني أحب المال والولد لقوله – تعالى – : ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (التغابن ١٥) ، وقولي "أكره الحق" ؛ فأنا أكره الموت ، وهو حق ، وقولي : "أشهد بما لم أرَ" ؛ فأنا أشهد أن محمدا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ، ولم أرَه ، وقولي : "أصلي بغير وضوء" ؛ فإني أصلي على النبي – صلوات الله وسلامه عليه – بغير وضوء" فاستحسن المأمون ذلك وعَوَّضه عن ماله ، وقيل أعطاه ضعف ما أخذ منه ، وصدق النبي – عليه الصلاة والسلام – حين قال : «إنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا» . رواه البخاري (٥٧٦٧) (٧/ ١٣٨) .

[١٦٦] وعبارته " وَإِنَّمَا ثَنَّى الضَّمِيرَ ههنا لِأَنَّهُ لَيْسَ خُطْبَةَ وَعْظٍ وَإِنَّمَا هُوَ تَعْلِيمُ حُكْمٍ فَكُلَّمَا قَلَّ لَفْظُهُ كَانَ أَقْرَبَ إلَى حِفْظِهِ بِخِلَافِ خُطْبَةِ الْوَعْظِ فَإِنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ حِفْظُهُ وَإِنَّمَا يُرَادُ الِاتِّعَاظُ بِهَا وَمِمَّا يُؤَيِّدُ هَذَا مَا ثَبَتَ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُد باسناد صحيح عن بن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةَ الْحَاجَةِ الْحَمْدُ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ باللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّ إلَّا نَفْسَهُ وَلَا يَضُرُّ اللَّهَ شَيْئًا وَاللَّهُ أعلم" . المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٦/ ١٦٠) .

الرجل في ذلك لأنه جمع بين الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - في ضمير واحد ، وكان الأولى أن يقول "ومن يعص الله ورسوله" كما بين له النبي – صلى الله عليه وآله وسلم - ، ولو زاد في الشرح ما عاتبه ، وأما حديث " ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا" فهو مقام حديث ، والأحاديث تجمع الكلم ، وتختصره اختصارًا غيرَ مُخِلٍّ ، قال النبي – صلوات ربي وسلامه عليه – "بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ"[١٦٧] ، وقال : "أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ .."[١٦٨] فمقام الخطبة يحتاج إلى البسط و الإيضاح، و اجتناب الإشارة ، وأما مقام الحديث فهو بخلاف ذلك ، والله أعلم .

إجابة السؤال ٤

قصر ورش ها (يَرْضَهُ لَكُمْ) (الزمر ٨) للأسباب التالية :

---

١٦٧ البخاري (٧٠١٣) (٩/ ٣٦) ومسلم (٥٢٣) (١/ ٣٧١) بلفظ "فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بستٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ..." وهي التي لم يذكرها البخاري في رواية "أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي" (٣٣٥) (١/ ٧٤) قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : " وَبَلَغَنِي أَنَّ جَوَامِعَ الكَلِمِ : أَنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ الأُمُورَ الكَثِيرَةَ، الَّتِي كَانَتْ تُكْتَبُ فِي الكُتُبِ قَبْلَهُ، فِي الأَمْرِ الوَاحِدِ، وَالأَمْرَيْنِ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ" .

١٦٨ رواه أحمد (١٧١٧٣) (٢٨/ ٤١٠) والطبراني في مسند الشاميين (١٠٦١) (٢/ ١٣٧) وغيرهما ، ولفظ أحمد عزيزٌ علي ؛ لأنه يشير إلى أن السنة وحي ، له شقان : مكتوب ، ومقروء ،وكلاهما بفضل الله محفوظ . والله أعلم .

أولًا : تواتر الرواية السبعية[١٦٩] ، وهذا هو الأصل المُعَوَّل عليه دائمًا ، قال الله – تعالى - :

(وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ) (الشورى ١٣) ، وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ، قَالَ : كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ ، فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي ، فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ ، فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ ، وَدَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ ، فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَرَآ ، فَحَسَّنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَأْنَهُمَا ، فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ ، وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَدْ غَشِيَنِي ، ضَرَبَ فِي صَدْرِي ، فَفِضْتُ عَرَقًا وَكَأَنَّمَا أَنْظُرُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرَقًا ، فَقَالَ لِي: " يَا أُبَيُّ أُرْسِلَ إِلَيَّ أَنِ اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي ، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي ، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّالِثَةَ اقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، فَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُنِيهَا ، فَقُلْتُ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي ، اللهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي ، وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ ، حَتَّى إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "[١٧٠] .

ثانيًا : اعتدادًا بالأصل ، وهو "يرضاه لكم" بين ساكن ومتحرك مثل "فيه هدى" ، وهي بالقصر في أصول ورش ؛ لأن الهاء حرف خفاء غير حصين ؛ فيضعف حجزه بين الساكنين : ألف "يرضاه" ، وواو الصلة المفترضة[١٧١] . فلما وقعت "يرضاه" جوابًا للشرط جُزِمَت ، وعلامة الجزم حذف حرف العلة ، وظلت الهاء على أصلها المتقدم بالقصر

ثالثًا : تخفيفًا[١٧٢] ؛ لوجود نوع من الثقل في الصلة .

---

[١٦٩] نسبةً للأحرف السبعة المتواترة .

[١٧٠] رواه مسلم (٨٢٠) (١/ ٥٦١) .

[١٧١] شرح الطيبة للنويري (١/ ٣٦٠) عن الرياض الناضرة (٤٧) .

[١٧٢] بحث "حكم هاء الكناية مع العناية بتوجيهها على رواية حفص" للأستاذ سامح سالم عبد الحميد – جزاه الله خيرًا – منشور بملتقى التفسير : http://vb.tafsir.net/tafsir19434/#.V9uoITUYBw1

رابعًا : للدلالة على سرعة الرضى كما قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً"[١٧٣] .

إجابة السؤال ٥

ميم الجمع من قوله – تعالى - (عَرَضَهُمْ) تحتمل ثلاثة أوجه :

---

١٧٣ البخاري (٧٤٠٥) (٩/ ١٢١) ومسلم (٢٦٧٥) (٤/ ٢٠٦١) . قال د.مصطفى البغا – حفظه الله – : "(شبرا) مقدار شبر وهو قدر بعد ما بين رأس الخنصر ورأس الإبهام والكف مبسوطة مفرقة الأصابع. (ذراعا) هي اليد من كل حيوان وهي من الإنسان من المرفق إلى أطراف رؤوس الأصابع. (باعا) هو مسافة ما بين الكفين إذا بسطتهما يمينا وشمالا. (هرولة) هي الإسراع في المشي ونوع من العدو وهذا والذي قبله مجاز عن قبوله سبحانه وسرعة إجابته للعبد ومزيد تفضله عليه" .

الأول : أسماء ما لا يعقل من الدواب والهوام والطير[١٧٤] ، وإنما عاملها بضمير العاقل تنزيلًا لها منزلة العاقل كما قال يوسف - عليه الصلاة والسلام - : ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (يوسف ٤) جعل الكواكب كالعقلاء لأنه وصفهم بالسجود ، وقيل لأنه أراد بهم إخوته وأبَوَيْه ، وكما قالت النملة ﴿يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾ (النمل ١٨) لأنها تحدثت عن مساكن النمل كما تتحدث عن الأناسي[١٧٥] .

الثاني : أسماء ذريته[١٧٦] ، وذريته عقلاء فجاء بميم الجمع .

الثالث : أسماء كل شيء[١٧٧] ، الإنسان (كل ذريته) والحيوان والجماد والنبات ... ، وإنما عاملها بضمير العاقل تغليباً للإنسان عليها ؛ لأنه سيدها الذي خلقت لخدمته ، وهذا الأمر من أعجب ما يكون ؛ لأن العوالِم التي خلقها الله لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى ، جمعها الله لآدم وأحصاها وعلمه أسماءها ، وقيل علمه تفاصيل المسميات فصار عالمًا بكل العلوم ، ثم عرض أعيان الأشياء (كل المخلوقات) على الملائكة ؛ فقال أنبئوني أي أخبروني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين أني لا

---

[١٧٤] كما قال الكلبي ومقاتل وابن قتيبة .

[١٧٥] الكتاب للإمام عمرو بن عثمان بن قَنْبَر الحارثي بالولاء ، أبي بشر ، الملقب سيبويه - ت ١٨٠هـ ، رحمه الله – (٢/ ٤٧) نقله عن شيخه الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري - ت ١٧٠هـ ، رحمه الله - .

[١٧٦] كما قال ابن زيد .

١٧٧ وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة. وهناك قول آخر : أنه علمه أسماء معدودة لمسميات مخصوصة. ثم فيها أربعة أقوال: أحدها: أنه علمه أسماء الملائكة، قاله أبو العالية. والثاني: أنه علّمه أسماء الأجناس دون أنواعها، كقولك: إنسان وملك وجني وطائر، قاله عكرمة. والثالث: أنه علمه أسماء ما خلق في الأرض من الدواب والهوام والطير، قاله الكلبي ومقاتل وابن قتيبة. والرابع: أنه علمه أسماء ذريته، قاله ابن زيد. زاد المسير لابن الجوزي (١/ ٥٣) .

أخلق خلقا هو أفضل منكم وأعلم[١٧٨] ، والنتيجة أن الملائكة - على عصمتهم وعظمتهم وعبادتهم وسَعَة علمهم - عجزوا عن الإدلاء بأسماء الأشياء :

﴿قَالُواْ سُبْحَـٰنَكَ لاَ عِلْمَ لَنَآ إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (البقرة ٣١) .

﴿قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَالاَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البقرة ٣٢) .

ومن هنا استحق آدم - عليه الصلاة والسلام - تكريمَ الله بإسجاد الملائكة له ؛ لبيان تفضيل الله له ولذريته ، وتكريمهم على سائر الخلق ، قال الله - عز وجل - : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ (البقرة ٣٣)[١٧٩] . والله أعلم بمراده .

[١٧٨] كما قال الحسن ، أو صادقين أني أجعل فيها من يفسد فيها ، كما قال السدي عن أشياخه.

[١٧٩] التنمية القرآنية لإسماعيل الشرقاوي (باب ٣ / ٢٤) .

إجابة السؤال ٦

نبهنا شيخنا العلامة د.سعيد صالح - حفظه الله - على هذه المعاني الجليلة ، وأخبرنا أن «هَاؤُمُ» اسم فعل أمر لِلْجَمَاعَةِ - مثل هَاكُمْ - بِمَعْنَى خُذُوا أو تعالَوْا أو أَقْبِلُوا ، فهي مد متصل ، وليست مدًّا مُنْفَصِلًا[١٨٠] ، وللمزيد انظر هذا البحث الموجز :

"هاؤم فيها استعمالان:

١- أنها تكون فعلا صريحا.

٢- أنها تكون اسم فعل ومعناها في الحالين خذوا.

فإن كانت اسم فعل وهي المذكورة ففيها لغتان المدّ والقصر تقول هاء درهمًا يا زيدُ ، وها درهمًا يا زيدُ ، ويكونان كذلك في الأحوال كلها من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث ، وتتصل بهما كاف الخطاب اتصالها باسم الإشارة فتطابق مخاطبك بحسب الواقع مطابقتها ، وهي أن الكاف ضمير المخاطب تقول: هاكَ هاءَكَ ، هاكِ هاءَكِ ، هاكُمْ هاءَكُم ، هاكُمَا هاءَكُمَا ...إلخ ، ويخلف كاف الخطاب على القصر (هاكَ ، هاكِ ، هاكُم ...) همزة متصرفة تصرف كاف الخطاب فتقول هاءَ يا زيد، هاءِ يا هند، هاؤُما ، هاؤم ، هاؤنَّ ، وهي لغة القرآن .

وإذا كانت فعلا صريحا لاتصال الضمائر البارزة المرفوعة بها كان فيها ثلاث لغات ، إحداها : أنها تكون مثل عَاطَى يُعَاطِي فيقال : هَاءَ يا زيد هَائِي يا هند هائِيَا يا زيدان أو يا هندان ، هاؤُوا يا زيدون ، هائِينَ يا هنداتُ . الثانية أن تكون مثل هب فيقال هَأْ ، هَئِي ، هَئَا ، هِئُوا ، هِئْنَ مثل هَبْ هَبِي هِبَا هِبُوا هِبْنَ . الثالثة أن تكون مثل خَفْ أَمْرًا من الخوف فيقال هَأْ ، هَائِي ،

---

١٨٠ المختصر المفيد لإسماعيل الشرقاوي (٣٨) .

هَاءَا هَاؤُوا هَأْنَ مثل خَفْ خَافِي خَافَا خَافُوا خَفْن ، واختلف في مدلولها والمشهور أنها بمعنى خذوا ، وقيل معناها تعالَوْا فتتعدى بإلى وقيل معناها القصد.

وقيل: هاؤم كلمة وضعت لإجابة الداعي عند الفرح والنشاط وفي الحديث أنه - عليه الصلاة والسلام - ناداه أعرابي بصوت عال فجاوبه - عليه الصلاة والسلام - هَاؤُمْ[١٨١] ، وزعم قوم أنها مركبة في الأصل من (هاءَ) ، (أُمُّوا) (أي تعالَوْا اقْصِدُوا) ثم نقله التخفيف والاستعمال ، وزعم قوم أن هذه الميم ضمير جماعة الذكور .

وأما معنى الآية فإن المومن إذا أكرمه الله برضوانه والعتق من نيرانه يستبشر بذلك فَرِحًا ، ويقول ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ﴾ أقبِلوا لتقرؤوا كتابيَ ، والهاء للسكت . قال علماؤنا : "وقد نهانا الله عن المفاخرة بالأعمال في الدنيا ، وأما في هذا الموقف فلا" وكلمة ﴿كِتَٰبِيَه﴾ متنازَعٌ[١٨٢] عليها من عاملين هما ﴿هَآؤُمُ﴾ ، و ﴿ٱقْرَءُواْ﴾ ، فالمعنى "هاؤموه اقرؤوا كتابيه" (وهو اختيار الكوفيين لسبقه) ، أو "هاؤم اقرءوه كتابيه" (وهو اختيار البصريين لقربه)[١٨٣] .

وأما قول المومن ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ فقيل إنه بمعنى أيقنت ، والراجح عندنا أن اللفظ على ظاهره ، والمقصود أن المومن كان - في الدنيا - يحسن الظن بالله ، ويسيء الظن

---

١٨١ حسن، رواه الترمذي (٣٥٣٥) (٥/ ٥٤٥) والحميدي (٩٠٥) (٢/ ١٣٠) وغيرهما .

١٨٢ التنازع في العمل : هو أن يتقدم فعلان متصرفان أو اسمان يشبهانهما في العمل ، أو فعل متصرف واسم يشبهه في العمل، ويتأخر عنهما معمول، وهو مطلوب لكل منهما من حيث المعنى. مثال الفعلين: «آتوني أفرغ عليه قطرا» ومثال الاسمين قوله:

عهدت مغيثا مغنيا من أجرته ... فلم أتخذ إلا فناءك موئلا

ومثال المختلفين: «هاؤم اقرءوا كتابيه» . وإذا تنازع العاملان جاز إعمال أيهما شئت، فاختار البصريون الأخير لقربه واختار الكوفيون الأول لسبقه. إعراب القرآن وبيانه (٢/ ٣٨٤) .

١٨٣ إعراب القرآن وبيانه (١٠/ ١٩٩ ، ٢٠٠) .

بنفسه[184] أنه سيحاسب و«مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ عُذِّبَ»[185] كما في الحديث ، وأما قوله - عز وجل - ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهم مُّوَاقِعُوهَا﴾ (الكهف ٥٢) فهو بيان لسوء ظنهم بأنفسهم في الآخرة لا في الدنيا ، فقد كانوا في الدنيا يسيؤون الظن بالله ويحسنون الظن بأنفسهم ، قال أحدهم ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِّنْهُمَا مُنقَلَباً﴾ (الكهف ٣٥) . فنسأل الله أن يطهر قلوبنا ، ويغفر ذنوبنا ، ويحسن ختامنا ونحن نُحْسِنُ الظن به ، عَنْ جَابِرِ بن عبد الله - رضي الله عنهما - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَبْلَ وَفَاتِهِ بِثَلَاثٍ ، يَقُولُ : «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ»[186] . هذا . وبالله التوفيق . والله أعلم .

١٨٤ والآثار الدالة على ذلك كثيرة ، منها قول أم المومنين عائشة – رضي الله عنها – لما نزل القرآن ببراءتها "وَلَأَنَا أَحْقَرُ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِالقُرْآنِ فِي أَمْرِي" . البخاري (٢٦٦١) (٣/ ١٧٣) ومسلم (٢٧٧٠) (٤/ ٢١٢٩) . وفي هذا إشارة إلى أن الولي لا يعرف عن نفسه أنه ولي ، ولا يعلم مقادير الخلائق إلا الخالق – سبحانه وتعالى – .

[185] البخاري (٦٥٣٦) (٨/ ١١١) ومسلم (٢٨٧٦) (٤/ ٢٢٠٤) . قال القاضي وقوله عذب له معنيان أحدهما أن نفس المناقشة وعرض الذنوب والتوقيف عليها هو التعذيب لما فيه من التوبيخ والثاني أنه مفض إلى العذاب بالنار ويؤيده قوله في الرواية الأخرى هلك مكان عذب . حاشية عبدالباقي .

١٨٦ مسلم (٢٨٧٧) (٤/ ٢٢٠٦) .

إجابة السؤال 7

حجة بالغة على صحة البعث ١

رَوَى سعيد بن جُبَيْرٍ عن ابن عباسٍ - رضي الله عنهم - أنه قال : "أخذ العاص بن وائل السهمي عَظْماً من البطحاء[١٨٧] ففتَّه بيده ، ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلّم : أيُحْيي اللهُ هذا بعد ما أرَى[١٨٨] ؟ فقال: «نعم ، يُميتُكَ اللهُ ثُمَّ يُحْيِيكَ ثُم يُدْخِلُكَ نارَ جهنَّم»[١٨٩] ، فنزلت **الآيات الأواخر من سورة يس[١٩٠] :**

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾

---

[١٨٧] بطحاء مكة ويسمى المُحَصَّب ، وهو مكان ذو حصى صغيرة ،وهو في الأصل مسيل وادي مكة . د.مصطفى البغا من حاشية البخاري (١٥٥٩) (٢/ ١٤٠) .

[١٨٨] وقعت هكذا (أرى) من الرؤية في نسخ زاد المسير المتوافرة لدي ، وهي دار الكتاب العربي – بيروت ، ط١ ١٤٢٢ هـ ، تحقيق أ/عبد الرزاق المهدي – حفظه الله – (٣/ ٥٣٣) ، ونسخة المكتب الإسلامي بعَمَّان – دار ابن حزم ببيروت بتحقيق الشيخ زهير الشاويش – رحمه الله – ، ط ١ ١٤٢٣ هـ (١١٨٠) ، ونسخة دار الكتب العلمية ببيروت – ط ٣ ٢٠٠٩ م ، مجلد ٣ ، (ج ٦ ، ص ٢٩٤) ، وكذا في مختارة الضياء (١٠/ ٨٨) ، وهوغريب في نظري ، والأفضل (أرَمّ) كما في الآية (وهي رميم) وكذا في مسند الحارث بن أبي أسامة (٧١٩) (٢/ ٧٢٧) (أرَمَّ) ، وفي مستدرك الحاكم (٣٦٠٦) (٢/ ٤٦٦) (أرَم) بالتخفيف ، وهما لغتان ، قال ابن الجوزي : يقال: رَمَّ العَظْمُ، إذا بَلِيَ، فهو رَمِيمٌ، لأنه معدول عن فاعله، وكلّ معدول عن وجهه ووزنه فهو مصروف عن إعرابه كقوله: (وَما كانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا) فأَسقط الهاء لأنها مصروفة، عن «باغية» .

١٨٩ وفي ذات الحديث دليل ضِمْني على البعث ؛ لأن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – جزم بموت على الكفر ثم بعثه وإدخاله النار ، وقد تحقق ذلك ، ولو كان له حُجَّةٌ لأسلم ، ولكن حكم الله بكفره وأخبر نبيئه – صلوات الله وسلامه عليه بذلك – فسبحان من يهدي من يشاء .

[١٩٠] حسن. أخرجه الحاكم ٢/ ٤٢٩ من حديث ابن عباس، وإسناده حسن، وصححه الحاكم على شرطهما ، ووافقه الذهبي. وأخرجه الطبري ٢٩٢٤٣ عن سعيد بن جبير مرسلا. وانظر «أحكام القرآن» ١٨٨٢.تخريج أ/عبد الرزاق المهدي – حفظه الله – على زاد المسير للإمام ابن الجوزي – رحمه الله – (٣/ ٥٣٣) .

"فقاس هذا الكافر قُدرة الله - تعالى - بقُدرة الخلْق ، فأنكر إحياء العظم البالي لأن ذلك ليس في مقدور الخلْق . قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أي : ابتدأ خَلْقها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ من الابتداء والإعادة عَلِيمٌ"[١٩١]

أضف إلى ذلك أن خلق إنسان على مثال سبق أهون - في نظر البشر - من خلق إنسان على غير مثال سبق ، وهذا ما أفحم الله به الملحدين حين قال – عَزَّ مِن قائِل - :

﴿وَهُوَ ٱلذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (الروم ٢٦) .

ذَلِكَ بِأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَكُلُّ شيء إليه ، فَقِيرٌ وَكُلُّ أَمْرٍ عَلَيْهِ يَسِيرٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [١٩٢] [الشورى ٩] .

قال شيخنا العلامة د.سعيد صالح – حفظه الله - : "لما أنزل الله قرآنا في شجرة الزقوم قَالَ أَبُو جَهْلٍ اسْتِهْزَاءً : هَذَا مُحَمَّدٌ يَتَوَعَّدُكُمْ بِنَارٍ تُحْرِقُ الْحِجَارَةَ، ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّهَا تُنْبِتُ الشَّجَرَ وَالنَّارُ تَأْكُلُ الشَّجَرَ، وَمَا نَعْرِفُ الزَّقُّومَ إِلَّا التَّمْرَ وَالزُّبْدَ ، ثُمَّ أَمَرَ أَبُو جَهْلٍ جَارِيَةً فَأَحْضَرَتْ تَمْرًا وَزُبْدًا ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: تَزَقَّمُوا"[١٩٣] يستغرب كيف تنبت النار الشجر ؟! فكانت هذه الآية رَدًّا عليه :

---

[١٩١] زادالمسير للإمام ابن الجوزي (٣/ ٥٣٤) ، وانظر ما قاله فيلسوف الإسلام الكِنْدِي في رسالته "في كمية كتب أرسطو" (١٤/ ٣٧٣ ، ٣٧٤) ، وهو مثال للنوع الأول من المعرفة الإلهية عنده : "علم الرسل صلوات الله عليهم الذي خصه الله جل وتعالى علوًا كبيرًا بلا طلب ولا تكلف ولا بحث ولا بحيلةبالرياضيات والمنطق ولا بزمان ، بل بإرادته جل وتعالى بتطهير أنفسهم وإنارتها للحق بتأييده وإلهامه ورسالاته" المرجع السابق (١/ ٣٧٣) عن كتاب "الفلسفة الإسلامية ومكانتها في التاريخ العام للفلسفة" لأستاذنا د.السيد رزق الحجر – حفظه الله – دار الهاني للطباعة والنشر – أمام كلية دار العلوم بالقاهرة – ٢٠٠٠ م .

[١٩٢] الطحاوية للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت ٣٢١ هـ رحمه الله) (٥ : ١٧) .

[١٩٣] تفسير القرطبي (١٠/ ٢٨٣) ، وتفسير مقاتل (٢/ ٥٣٩) .

﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلأَخۡضَرِ نَاراً فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾

فإن الشجر قد يوقد النار بقدر الله – جلت قدرته وتعالت عظمته - ، والعرب تقول : " "فِي كُلِّ شَجَرٍ نَارٌ١٩٤ ، وَاسْتَمْجَدَ الْمَرْخُ وَالْعَفَارُ"١٩٥ ." فَهُمَا شَجَرَانِ يُقْتَدَحُ بِأَغْصَانِهِمَا يُؤْخَذُ غُصْنٌ مِنْ هَذَا وَغُصْنٌ مِنَ الْآخَرِ بِمِقْدَارِ الْمِسْوَاكِ وَهُمَا خَضْرَاوَانِ يُقْطُرُ مِنْهُمَا الْمَاءُ فَيُسْحَقُ الْمَرْخُ عَلَى الْعَفَارِ فَتَنْقَدِحُ النَّارُ، قِيلَ: يُجْعَلُ الْعَفَارُ أَعْلَى وَالْمَرْخُ أَسْفَلَ، وَقِيلَ الْعَكْسُ"١٩٦ .

١٩٤ وَقَالَ الْحُكَمَاءُ: فِي كُلِّ شَجَرٍ نَارٌ إِلَّا الْعُنَّابَ. تفسير البغوي (١٧٩٣) (٤/ ٢٤) . وهو السدر أو الزفيزف أو الزفزوف (ويقال عنه في المغرب الزفزاف) أو النَبْق أو الزجزاج أو الاردج أو الجوجوبا أو الأرج أو السنجد ، واسمه العلمي "Ziziphus" هو جنس من النباتات يتبع الفصيلة السدرية من رتبة الورديات. وله فوائد لا تحصى ، تعرض لها داود الأنطاكي وغيره . للمزيد انظر الموسوعة الحرة :
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B2%D9%81%D9%8A%D8%B2%D9%81

١٩٥ وهو مثل يضرب لتفضيل شيء على شيء ، انظر تفسير القرطبي (١٧/ ٢٢١) قال : أي اسْتَكْثَرَ مِنْهَا ، كَأَنَّهُمَا أَخَذَا مِنَ النَّارِ مَا هُوَ حَسْبُهُمَا . وَيُقَالُ: لِأَنَّهُمَا يُسْرِعَانِ الْوَرْيَ.... فَإِذَا عَرَفْتُمْ قُدْرَتِي فَاشْكُرُونِي وَلَا تُنْكِرُوا قُدْرَتِي عَلَى الْبَعْثِ".

١٩٦ التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٣/ ٧٧) ، ثم قال : لِأَنَّ الْجَوْهَرِي وَابْنَ السَّيِّد فِي «الْمُخَصَّص» قَالَا: الْعَفَارُ هُوَ الزَّنْدُ وَهُوَ الذَّكَرُ وَالْمَرْخُ الْأُنْثَى وَهُوَ الزَّنْدَةُ. وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي «الْكَشَّافِ» : الْمَرْخُ الذَّكَرُ وَالْعَفَارُ الْأُنْثَى، وَالنَّارُ هِيَ سِقْطُ الزَّنْدِ، وَهُوَ مَا يَخْرُجُ عِنْدَ الِاقْتِدَاحِ مُشْتَعِلًا فَيُوضَعُ تَحْتَهُ شَيْءٌ قَابِلٌ لِالْتِهَاب مِنْ تِبْنٍ أَوْ ثَوْب بِهِ زَيْتٌ فَتُخْطَفُ فِيهِ النَّارُ، وانظر كشاف الزمخشري – سامحه الله – (٤/ ٣١) لمعرفة كيفية قدح الزَّنْد من المرخ والعفار أو غيرهما تابع هذا الفيديو التوضيحي لأحد الإخوة الكرام – جزاه الله خيرًا – من الرابط التالي: https://www.youtube.com/watch?v=OPjljFa_rh8

ثُمَّ ذَكَرَ مَا هُوَ أكبرُ[١٩٧] مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ ، فقال - جل ثناؤه ولا إله غيره - : ﴿أَوَ لَيْسَ ٱلذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٠﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا اَنْ يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨١﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٢﴾﴾ (يس ٧٩ : ٨٢) .

حجة بالغة أخرى على صحة البعث

الإنسان كالنبات تمامًا ، قال الله - عز وجل - : ﴿وَاللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلاَرْضِ نَبَاتاً ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً ﴿١٨﴾﴾ (نوح ١٧ ، ١٨) فالآدمي يتغذى على "الماء" ، و"الحيوانات" ، وكذلك النبات يتغذى على الماء والحيوانات بعد موتها وتحللها ؛ لتصير سمادًا مقويًّا للتربة أو بترولًا يحرق ويعطي عوادم ثاني أكسيد الكربون الذي يفيد منه النبات في عملية التمثيل الضوئي ، والإنسان يمرض كما يمرض النبات ، ويمر بالشتاء والربيع والصيف والخريف كالنبات ، ويموت كما يموت النبات ، ويبعث كما يبعث النبات ، وإن شئت فاقرأ قول الله - تعالى - : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِى ٱلاَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ

---

[١٩٧] وعبارة الإمام البغوي (أعظم) ، والأولى (أكبر) كما جاء في القرآن الكريم ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (غافر ٥٦) ولم يقل أعظم ؛ لأن الإنسان أعظم مخلوق ، كما قال الإمام عَلِيٌّ – رضي الله عنه – وَتَحْسِبُ أَنَّك جِرْمٌ صَغِيرٌ ... وَفِيك انْطَوَى الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ. أفاده أستاذنا د.عمر عبد الكافي – حفظه الله – .

نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔاۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ۝٧)) **(الحج ٥ : ٧) ، وما أمر عُزَيْرٍ – عليه السلام – منا ببعيد** ١٩٨ ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ **(البقرة ٢٥٨) ، وبالله التوفيق ، والله أعلم .**

١٩٩

---

١٩٨ اختلف العلماء في كونه نبيًا وفي الحديث الصحيح : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا أَدْرِي أَتُبَّعٌ لَعِينٌ هُوَ أَمْ لَا ؟ وَمَا أَدْرِي أَعُزَيْرٌ نَبِيٌّ هُوَ أَمْ لَا ؟ " . رواه أبو داود (٤٦٧٤) (٤/ ٢١٨) والبزار (٨٥٤١) (١٥/ ١٧٦) وغيرهما . قال الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله : " وهذا قاله صلى الله عليه وسلم قبل أن يعلم عن حاله- يعني : تبّع – وقد جاء ما يدل على أنه قد أسلم فلا يكون لعيناً، وأما عزير: فلم يأت شيء يدل على أنه نبي" . انتهى من " شرح سنن أبي داود" (٢٦ /٤٦٨) بترقيم الشاملة . للمزيد انظر البداية والنهاية" (٣٨٩/٢) للإمام ابن كثير ، عن فتوى الإسلام سؤال وجواب برقم 225414 ، وانظر فتوى إسلام ويب رقم 179669 .

١٩٩ التنمية القرآنية وكيف نحفظ القرآن الكريم (باب ٣ / ص ٢١) .

إجابة السؤال ٨

أولًا : المقصود بالسفهاء من قول الله – تعالى – : ﴿وَلاَ تُوتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ امْوَالَكُمُ﴾ (النساء ٥) هم اليتامي على الراجح عندنا ، وهو قول عكرمة ، وسعيد بن جبير وغيرهما . قال الإمام الزجاج – ت ٣١١ هـ رحمه الله - : "ومعنى الآية : ولا تؤتوا السفهاء أموالهم ، بدليل قوله – تعالى - : ﴿وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا﴾ وإنما قال: «أموالكم» ذكراً للجنس الذي جعله الله أموالاً للناس . وقال غيره: أضافها إلى الولاة ؛ لأنهم قُوَّامُهَا"[٢٠٠] ، فكأن الله – سبحانه وتعالى – أراد أن يُشْعِرَ الوَلِيّ على مال اليتيم بأهمية المحافظة على مال اليتيم وخطورة تضييعه فقال له اعتبر هذا المال مالَك أنت ، فإذا تصورت ذلك صنت ماله عن ما يفسده[٢٠١] ، وهذا أصل من أَجَلِّ أصول الإسلام الحنيف ، وهو أن المومن الصادق يعامل الناس كما يعامل نفسه ؛ فيحب لهم ما يحبه لنفسه ، ويكره لهم ما يكرهه لنفسه ، والأدلة على ذلك أكثر من أن تُحْصى في هذا المقام ، ومنها قول الله – جل شأنه - : ﴿وَلاَ تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ (الحجرات ١١) لأن من يلمِزُ إنما يلمِزُ نفسه ، وقال – تبارك وتعالى - : ﴿لَّوْلآَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُومِنُونَ وَالْمُومِنَـٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً﴾ (النور ١٢) ، وقال النبي – صلى الله عليه وآله وسلم - : "فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ"[٢٠٢].

---

[٢٠٠] زاد المسير (١/ ٣٧١) .

[٢٠١] ومن هنا جاء الأثر الذي أخبرنا به شيخنا جودة الحنفي – رحمه الله – وغيره عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال "اتَّجِرُوا فِي أَمْوَالِ الْيَتَامَى ، لاَ تَأْكُلُهَا الزَّكَاةُ". رواه الطبراني في الأوسط (٤١٥٢) (٤/ ٢٦٤) وعبد الرزَّاق في المصنف (٦٩٩٠) (٤/ ٦٨) وغيرهما .

[٢٠٢] مسلم (١٨٤٤) (٣/ ١٤٧٢) .

ثانيًا : سَمَّاهم الله – يتامى – رغم أنهم بلغوا سن الرشد ؛ لأنهم مكثوا في اليُتْم مُدَّةً وعرفوا بين الناس بأنهم يتامى ؛ فظل ذلك الوصفُ مُلَاصِقًا لهم حتى بعد احتلامهم[٢٠٣]، ولو بُرْهَةً من الدهر ، وهذا يسمى في علم البيان بالمجاز المرسل[٢٠٤] وعلاقته اعتبار ما كان[٢٠٥] . وفي هذا إشارة بالغة لتذكير الوصي بأن ما ائْتُمِنْتَ عليه هو مال يتيم ، وليس مال إنسان عادي ، والعقوبة في أكل مال اليتيم أشد من غيره ، قال الله – تعالى - : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَاكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْماً إِنَّمَا يَاكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ (النساء ١٠) . والله أعلم .

إجابة السؤال ٩

---

[٢٠٣] وفي الحديث " "لَا يُتْمَ بَعْدَ احْتِلَامٍ" . صحيح ، رواه أبو داود (٢٨٧٣) (٣/ ١١٥) والطحاوي في شرح المشكل (٦٥٨) (٢/ ١٣١) وغيرهما.

[٢٠٤] قال الأستاذ أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي – ت ١٣٦٢هـ رحمه الله – : " هو الكلمة المستعملة قصداً في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة غير (المشابهة) مع قرينة دالّة على عدم إرادة المعنى الوضعي . جواهر البلاغة (١/ ٢٥٢) .

[٢٠٥] وهناك نوع آخر لطيف يشبهه ذلك ، وهو اعتبار ما يكون ، ومعناه : "النظر إلى المستقبل ، وذلك فيما إذا أطلق اسم الشيء على ما يؤول إليه ، كقوله تعالى ﴿إِنِّىٓ أَرِينِىٓ أَعْصِرُ خَمْراً﴾ (سورة يوسف – عليه السلام – ٣٦) أي : عصيرا يؤول أمره إلى خمر، لأنه حال عصره لا يكون خمراً ، فالعلاقة هنا : اعتبار (ما يؤول إليه) ونحو: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلاَ يَلِدُوٓاْ إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً﴾ (سورة نوح – عليه الصلاة والسلام ٢٩) والمولود حين يولد ، لا يكون فاجراً ، ولا كافراً ، ولكنه قد يكون كذلك بعد الطفولة ، فاطلق المولود الفاجر ، وأريد به الرجل الفاجر" . المرجع السابق بتصرف (١/ ٢٥٤) .

نقول - وبالله التوفيق - قرأ ورش كلمة (ٱلرُّءْيَا) بتحقيق الهمزة ؛ لأنها بوزن (الْفُعْلَى) فهمزها الساكن هو عين الكلمة ، وليس لورش إبدال في عين الكلمة إلا في ألفاظ ثلاثة جمعناها في هذه الجملة "بئس البئرُ ذِئْبٌ" . وأما إجابة سؤال الإسراء فقد دل القرآن الكريم والسنة الصحيحة على أن الإسراء٢٠٦ بالنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كان بالروح والجسد ، ومن ذلك قول الله - تبارك وتعالى - (سُبْحَـٰنَ ٱلذِىٓ أَسْرىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلاَقْصَا) في أول سورة الإسراء ، قوله - عز وجل - (بِعَبْدِهِۦ) صريح الدلالة ؛ لأن العبد كلمة تطلق على الإنسان كاملا بروحه وجسده يقظة٢٠٧ ، كما دل العقل على ذلك ، لو كانت رؤيا منامية ما كان ثَمَّةَ وجهٌ للإعجاز ، ولما اعترض المشركون وقالوا "كيف يزعم محمد أنه أسري به إلى المسجد الأقصى في ساعة من الليل ، ونحن نضرب إليها أعناق الإبل شهرين ، شهرا ذهابا وشهرا إيابًا ؟!" فدل على أنه تحداهم بوقوع الإسراء يقظة لا مناما ، وإلا فلا وجه للتحدي ، وأما الإشكال الواقع في الآية وفي بعض الأحاديث الصحيحة - بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان نائما أو استيقظ ... إلخ - فقد أجاب عنه القاضي عياض - رحمه الله - ٢٠٨بأَنَّ الْمُفَسِّرِينَ قَدِ اخْتَلَفُوا فِي هَذِهِ الْآيَةِ. فَذَهَبَ بَعْضُهُمْ "إِلَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي قَضِيَّةِ الْحُدَيْبِيَةِ ، وَمَا وَقَعَ فِي نُفُوسِ النَّاسِ مِنْ ذلك".وَقِيلَ: غَيْرُ هَذَا .

---

٢٠٦ كثيرًا ما يقال الإسراء ، ولا يقال الإسراء والمعراج تغليبًا للإسراء على المعراج ، ولأن الثاني مترتب على الأول ، فمن صدق الأول صدق الثاني ، وهذا ما فعله إمام المسلمين وقدوتهم بعد رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم – أبو بكر الصِّدِّيق – رضي الله عنه – .

٢٠٧ وأما آيات المعراج ففي سورة النجم من أول السورة إلى قوله – تعالى – (لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ) (النجم ١٨) ، وفي سورة التكوير (٢٣) : (وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالاُفُقِ ٱلْمُبِينِ) .

٢٠٨ في الشفا (١ / ٣٧١ ، ٣٧٢) .

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: إِنَّهُ قَدْ سَمَّاهَا فِي الْحَدِيثِ مَنَامًا ، وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: «بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ»[٢٠٩] وَقَوْلُهُ أَيْضًا: "وَهُوَ نَائِمٌ" ، وَقَوْلُهُ "ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ" ... فَلَا حُجَّةَ فِيهِ ... إِذْ قَدْ يُحْتَمَلُ أَنَّ أَوَّلَ وُصُولِ الْمَلَكِ إِلَيْهِ كَانَ وَهُوَ نَائِمٌ ، أَوْ أَوَّلَ حَمْلِهِ وَالْإِسْرَاءِ بِهِ وَهُوَ نَائِمٌ ، وَلَيْسَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ نَائِمًا فِي الْقِصَّةِ كُلِّهَا إِلَّا ما يدلّ عليه قوله: "ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ" . فَلَعَلَّ قَوْلَهُ : «اسْتَيْقَظْتُ» بِمَعْنَى أَصْبَحْتُ ، أَوِ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمٍ آخَرَ بَعْدَ وُصُولِهِ بَيْتَهُ ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّ مَسْرَاهُ لَمْ يَكُنْ طُولَ لَيْلِهِ ، وَإِنَّمَا كَانَ فِي بَعْضِهِ .

وَقَدْ يَكُونُ قَوْلُهُ: "اسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ" لِمَا كَانَ غَمَرَهُ مِنْ عَجَائِبِ مَا طَالَعَ مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . وَخَامَرَ بَاطِنَهُ مِنْ مُشَاهَدَةِ الْمَلَأِ الْأَعْلَى ، وَمَا رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ، فَلَمْ يَسْتَفِقْ ، وَيَرْجِعْ إِلَى حَالِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَّا وَهُوَ بالمسجد الحرام.

وَوَجْهٌ ثَالِثٌ: أَنْ يَكُونَ نَوْمُهُ وَاسْتِيقَاظُهُ حَقِيقَةً عَلَى مُقْتَضَى لَفْظِهِ ، وَلَكِنَّهُ أُسْرِيَ بِجَسَدِهِ وَقَلْبُهُ حَاضِرٌ وَرُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ حَقٌّ ، تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ. وَقَدْ مَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْإِشَارَاتِ إِلَى نَحْوٍ مِنْ هَذَا قَالَ :تَغْمِيضُ عَيْنَيْهِ لِئَلَّا يَشْغَلَهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَحْسُوسَاتِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ... وَلَا يَصِحُّ هَذَا أَنْ يَكُونَ فِي وَقْتِ صَلَاتِهِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَلَعَلَّهُ كَانَتْ لَهُ فِي هَذَا الْإِسْرَاءِ حَالَاتٌ.

وَوَجْهٌ رَابِعٌ: وَهُوَ أَنْ يعبّر بالنوم ههنا عَنْ هَيْئَةِ النَّائِمِ مِنَ الِاضْطِجَاعِ ... وَيُقَوِّيهِ قَوْلُهُ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ هَمَّامٍ "بينا أنا نائم" - وربما قال- "مُضْطَجِعٌ" وَقَوْلُهُ فِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى «بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ» فَيَكُونُ سَمَّى هَيْئَتَهُ بِالنَّوْمِ لَمَّا كَانَتْ هَيْئَةُ النَّائِمِ غَالِبًا .والله أعلم .

إجابة السؤال ١٠

٢٠٩ البخاري (٣٢٠٧) (٤/ ١٠٩) ومسلم (١٦٤) (١/ ١٤٩) .

قرأ ورش كلمة ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾ بالنقل ، وقرأ ﴿يَشَآءُ إِنَّهُۥ﴾ بإشباع المتصل ، وله في الهمزة الثانية - وصلًا بما قبلها - وجهان الإبدال واوًا خالصة مكسورة (وهو المقدم) والتسهيل ، وأما معنى الآية فنوجزه بتوفيق الله في هذا المقال :

قال الله - تعالى - : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال ٧٦ ، التوبة ١١٦ ، العنكبوت ٦٢ ، المجادلة ٧) فعلم الله شامل لكل المتحركات والسواكن ، ومحيط بكل الأمكنة والأزمنة ؛ فقد علم - سبحانه - ما كان (الماضي) ، وما يكون (الحال) ، وما سيكون (الاستقبال) ، وما لا يكون (المستحيل) ، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون (فرضية حدوث المستحيل) ولهذا قال - سبحانه - ﴿وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ . وجاء في الأثر : "إِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْغِنَى وَلَوْ أَفْقَرْتُهُ لَأَفْسَدَهُ الْفَقْرُ. وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْفَقْرُ وَلَوْ أَغْنَيْتُهُ لَأَفْسَدَهُ الْغِنَى" .[٢١٠]

وبعد أن علم الله - عز وجل - ذلك كتبه ، ثم خلقه ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ (الصافات ٩٦) فإذا آمن الإنسان بذلك استراح فلم يأس على ما فات ولم يفرح بما هو آت ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ

[٢١٠] وإن كان الأثر ضعيف الإسناد إلا أنه صحيح المعنى ، وقد أيده ابن الجوزي وغيره .

مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتِيكُمْ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ

﴿٢٣﴾ (الحديد) .

كل الأمور ستمر فلا تفرح بالحلو أو تبك على المر

وعَنْ صُهَيْبٍ - رضي الله عنه - أَنَّه قال صَلَّى بِنَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِحْدَى صَلَاتَيِ الْعَشِيِّ إِمَّا الظُّهْرُ وَإِمَّا الْعَصْرُ ، فَلَمَّا سَلَّمَ الْتَفَتَ إِلَيْنَا بِوَجْهِهِ ضَاحِكًا، فَقَالَ : «أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ ضَحِكْتُ؟ «فَقَالَ الْقَوْمُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ : "عَجِبْتُ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ لِلْعَبْدِ الْمُسْلِمِ إِنَّ كُلَّ قَضَاءِ اللَّهُ لَهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ قَضَى اللَّهُ لَهُ خَيْرًا لَهُ إِلَّا الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ "[٢١١] .

ولما تأملت الرزق وجدته على نوعين : رزق إيجاب ورزق سلب ، ومن رزق الإيجاب : الصحة والمال والزوجة الصالحة ... إلخ ، ومن رزق السلب : ما يصرفه الله عنك من المصائب والمعايب . ورزق السلب في عيني أوسع فضلًا من رزق الإيجاب ؛ لأنه ما سلبك إلا ليعطيَك ، وما أفقرك إلا ليغنيَك ، وحجبه عنك ما تريد يحوجك إلى الركن الشديد ، و"قليل يكفيك خير من كثير يطغيك"[٢١٢] :

﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم

[٢١١] حسن ، رواه البزَّار (٢٠٨٨) (٦/ ١٥) والطبراني في الكبير (٧٣١٧) (٨/ ٤٠) وغيرهما.

[٢١٢] ورد في بعض الأخبار النبوية والقدسية الضعيفة ، ومعناه صحيح .

مُّعْرِضُونَ ﴿٧٧﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٨﴾ (التوبة) .

"ولو علمتم الغيب لاخترتم الواقع"[٢١٣] : ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ (الشورى ٢٥) ؛ فلا تنظر إلى الظواهر بل أمعن في البواطن ، ولك في تفرد ﴿وَعَسَىٰ﴾ (البقرة ٢١٤) نورٌ قد رسا ، وتبصر في قول الحبيب - عليه الصلاة والسلام - : "اللَّهُمَّ ارْزُقْ آلَ مُحَمَّدٍ قُوتًا"[٢١٤] دُرًّا وياقوتًا ، وفي الحديث : "يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللهِ يَا رَبِّ وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ "[٢١٥] .

وفي هذا يقول سيدي ابن عطاء الله السكندري - ت ٧٠٩ هـ رحمه الله - : "ربما أعطاك فمنعك ، وربما منعك فأعطاك ، متى فتح لك باب الفهم في المنع عادَ المنعُ عين العطاء"[٢١٦]

ولله دَرُّ من قال :

---

[٢١٣] مقولة معناها صحيح باعتبار أن الإنسان يطلب شيئًا ويلح في الحصول عليه ، وقد حجبه الله عنه لحكمة لا يعلمها إلا هو ، وقد علم – سبحانه – أنه لو أعطى هذا العبد ما يريد كان نِقْمَةً عليه ، وهذا غيب ، فلو علم العبد هذا الغيب (بما يترتب على تحصيل مطلوبه) لاختار الواقع (بالرضا بما قسم الله) .

[٢١٤] رواه البخاري (٦٤٦٠) (٨/ ٩٨) ومسلم (١٠٥٥) (٢/ ٧٣٠) بلفظ "اللهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا" .

[٢١٥] رواه مسلم (٢٨٠٧) (٤/ ٢١٦٢) .

[٢١٦] الحكم العطائية رقم ٨٣ ، ٨٤.

عَسَى فَرَجٌ يَكُونُ عَسَى ...نُعَلِّلُ أَنْفُسًا بِعَسَى

فلا تجزع إذا حملت هماً يقطع النفسا ... فأَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْمَرْءُ مِنْ فَرَجٍ إِذَا يَئِسَا[٢١٧] .

ودمتم سالمين .

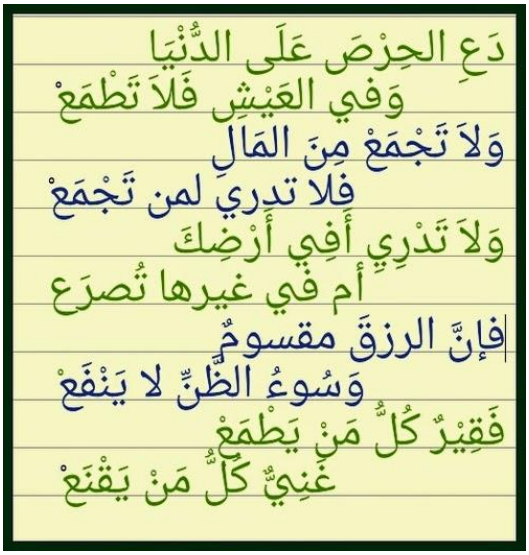

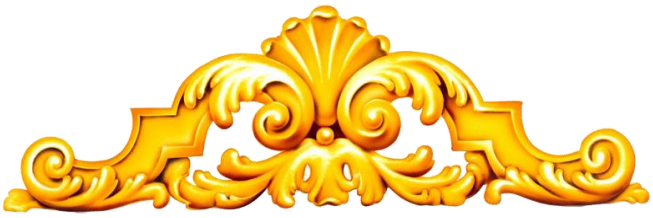

إجابة السؤال ١١

٢١٧ مقامات القرني للشيخ الدكتور عائض القرني – حفظه الله – .

قرأ ورش قول الله – تعالى - : ﴿وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّ﴾ (يوسف – عليه الصلاة والسلام - ٣١) بضم التاء ؛ لأن ثالث الفعل ﴿ٱخۡرُجۡ﴾ مضموم على الأصل ؛ فضمت التاء إتباعًا وتأثرًا بضمه .

وأما لماذا قالت امرأة العزيز ﴿وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ﴾ (يوسف – عليه الصلاة والسلام - ٣٢) بتشديد نون التوكيد ﴿لَيُسۡجَنَنَّ﴾ فلأنها أرادت أن تضيق عليه وتشدد عليه لعله يخضع لرغبتها المحرمة ، وكان يمكنها أن تضع له السم في الطعام أو تأمر بتعذيبه ؛ انتقامًا لعصيانه إياها ، ولكنها أعرضت عن ذلك كله ، وقالت ﴿وَلَيَكُونٗا﴾ ؛ لأنها تحبه وتشفق عليه من أن يصاب بسوء ، وصح أن النبي – عليه الصلاة والسلام – قال : "من ترك شيئًا لله عوضه الله خَيْرًا منه"[٢١٨] ، وليس المقصود بقوله "خيرًا منه" إبدال الشيء بشيء آخر ، فلربما يترك العبد الحرام فيعوضه الله بإصلاح هذا الحرام فيكون له نفس الشيء حلالًا في الدنيا أو في الآخرة ، كما في قوله – صلى الله عليه وآله وسلم – «مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ فِي الدُّنْيَا ، ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا ، حُرِمَهَا فِي الآخِرَةِ»[٢١٩] . وكمن أراد امرأة في الحرام ثم تاب وأرادها في الحلال ، ولهذا جاء في بعض الإسرائيليات التي لا نصدقها ولا نكذبها كما روى ابن إسحاق – ت ١٥١ هـ رحمه الله - أنه لما قال يوسف – عليه السلام – للملك : ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥﴾

[٢١٨] حسن ، رواه أبونُعَيْم في الحلية (٢/ ١٩٦) والسلَفي في الطيوريات (٩٧١) (٣/ ١٠٣٩) وغيرهما ، وقال العلامة الألباني في حجاب المرأة للإمام ابن تيمية – رحمهما الله – (ص ٤٧) "هذا من حديث رواه أحمد بسند صحيح" .

[٢١٩] البخاري (٥٥٧٥) (٧/ ١٠٤) ومسلم (٢٠٠٣) (٣/ ١٥٨٨) .

قال الملك : قد فعلت ! فولاه فيما يذكرون عمل إطفير (العزيز) ، وعزل إطفير عما كان عليه ، يقول الله - تعالى - : ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦﴾

قال : فذُكِرَ لي - والله أعلم - أن إطفير هَلَك في تلك الليالي ، وأن الملك الرَّيان بن الوليد ، زوَّج يوسف امرأة إطفير "راعيل" ، وأنها حين دخلت عليه قال : أليس هذا خيرًا مما كنت تريدين ؟ قال : فيزعمون أنها قالت : أيُّها الصديق ، لا تلمني ، فإني كنت امرأة كما ترى حسنًا وجمالا ، ناعمةً في ملك ودنيا ، وكان صاحبي لا يأتي النساء ، وكنتَ كما جعلكَ الله في حسنك وهيئتك ، فغلبتني نفسي على ما رأيت .

فيزعمون أنه وجدَها عذراء ، فأصابها ، فولدت له رجلين : أفرائيم بن يوسف ، وميشا بن يوسف ، وولد لأفرائيم نون ، والد يوشع بن نون ، ورحمة امرأة أيوب عليه السلام. " انتهى[٢٢٠].

وإجابةً عن السؤال لماذا قال النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – "وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ طُولَ مَا لَبِثَ يُوسُفُ، لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ"[٢٢١] ، قال العلماء :

المقصود بالداعي الشخص الذي دعاه إلى الخروج من السجن ، قوله "لأجبت الداعي" أي لأسرعت في الخروج يشير بذلك - صلى الله عليه وسلم - إلى قوله – تعالى - : ﴿وَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ

٢٢٠ رواه ابن أبي حاتم في " التفسير " (٧/٢١٦١)، والطبري في " جامع البيان " (١٦/١٥١) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق به . وورد نحوه عن زيد بن أسلم التابعي الجليل ، وعن وهب بن منبه المعروف بالرواية عن الإسرائيليات . نقل ذلك السيوطي في " الدر المنثور " (٤/٥٥٣) عن موقع الإسلام سؤال وجواب ، السؤال رقم (131903) .

٢٢١ البخاري (٣٣٧٢) (٤/ ١٤٧) ومسلم (١٥١) (١/ ١٣٣) .

(يوسف ٥٠) ، وقوله - صلى الله عليه وسلم - ذلك تواضع منه حيث إنه وصف يوسف - عليه السلام - بشدة الصبر ولا يعني ذلك قلة صبره - صلى الله عليه وسلم - أو أنه - صلى الله عليه وسلم - يشير إلى الأخذ بالأسهل فيما ليس فيه معصية" [٢٢٢]

وقال شيخنا د.سعيد صالح – حفظه الله - : أراد بذلك أن الأنسبَ ليوسف – عليه الصلاة والسلام – في هذا الموقف ، وهو الصبر حتى لا يقال "إنه جاء إلينا ، وهو مُلَطَّخ بتهمة شرف" فيَكْسِرُوا عَيْنَه ويُذِلُّوه بغير حق ، وهذا لا يتنافى مع الأنسب له – صلى الله عليه وآله وسلم – فلو كان مكانه لخرج وما استطاعوا أن يذلوه . والله أعلم .

[٢٢٢] لخصه د.مصطفى البُغا – حفظه الله – كما في حاشيته على البخاري (٣٣٧٢) (٤/ ١٤٧) .

إجابة السؤال ١٢

قرأ ورش بإظهار الدال من (فَدْ سَلَفَ) ؛ لأنه يدغم دال (فَدْ) في الضاد والظاء فقط .

وأما معنى الجملة (وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ)[٢٢٣] فيقول الفقهاء : كل امرأتين إذا فرضنا إحداهما رجلا ، ولا يجوز نكاحهما لا يحل الجمع بينهما ، مثال : المرأة وعمتها نحولها إلى المرأة وعمها لا يجوز نكاحهما ، والعكس صحيح ، الرجل وعمته لا يحل نكاحهما ، كذلك لا يحل للرجل أن يجمع بين المرأة وعمتها ، كذا المرأة وخالتها ... إلخ

والأصل في ذلك قوله تعالى - (وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ) ، وهنا

---

[٢٢٣] يمكننا أن نختصر المحرمات حرمة أبدية في كلمة (نَمِر) فالنون رمز للمحرمات بالنسب ، والميم رمز للمصاهرة ، والراء رمز للرضاع ، ذكر الله – تعالى – في الآية سبعًا حُرِّمْن بالنسب من لدن قوله (أُمَّهَٰتُكُمْ) إلى (وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ) ، قال العلامة الشيخ صالح الفوزان – حفظه الله – : "وإن شئت حصرها فقل يحرم على الإنسان من النساء الأصول وإن علون والفروع وإن نزلن. وفرع الأب والأم وإن نزلن وفروع الجد والجدة لصلبهم خاصة" ، ثم قال " وفي قوله تعالى: {وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ} [سورة النساء: آية ٢٣ [إشارة إلى ما يحرم بالرضاعة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب" (رواه الإمام البخاري في صحيحه)، فما يحرم من النسب يحرم نظيرهن من الرضاع وهن الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت. فنظير هؤلاء من الرضاع محرم" . ثم ذكر المحرمات بالمصاهرة : (وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ) ، وأما قوله تعالى: (وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ) [سورة النساء: آية ٢٣] فهذا التحريم ليس تحريماً مؤبداً، لأن التحريم هو الجمع فليست أخت الزوجة محرمة على الزوج لكن محرم عليه أن يجمع بينها وبين أختها. ولهذا قال تعالى: (وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ) [سورة النساء: آية ٢٣] ولم يقل: وأخوات نسائكم. فإذا فارق الرجل امرأته فرقة بائنة بأن تمت العدة فله أن يتزوج أختها. لأن المحرم الجمع، وكما يحرم الجمع بين الأختين فإنه يحرم الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها، كما ثبت ذلك في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فاللاتي يحرم الجمع بينهن ثلاث: الأختان، والمرأة وعمتها، والمرأة وخالتها. وأما بنات العم وبنات الخال يعني أن تكون امرأة بنت عم لأخرى أو بنت خال لأخرى فإنه يجوز الجمع بينهما.تفسير آية المحرمات من النساء للعلامة الشيخ د.صالح الفوزان – حفظه الله – عن موقع المسلم بتصرف :
http://www.almoslim.net/node/171194

تقييد هام : ليس معنى ما قد سلف جواز استمرار نكاح من جمع بين الأختين بعد نزول الآية أو علمه بها ، بل يجب مفارقة إحداهما فور العلم بالحكم الشرعي ، والله أعلم .

وإجابةً عن الشِّق الثاني من السؤال قال الفقهاء : العقد على البنات يحرم الأمهات ، والدخول على الأمهات يحرم البنات ، قال الله – تعالى – : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ (النساء ٢٣) والأصل كما قال أكثر العلماء أن الحكمة تعبدية ، لكن بعض علمائنا حاول استنباط بعض مرادات الله من الآية ؛ فقالوا : لكثرة تردد العاقد على بيت زوجه يحدث بعض الحرج ، وربما يخلو بحماته أو يسافر معها ... إلخ فخفف الشارع الحكيم ، وجعلها كأمه بمجرد العقد حتى وإن لم يتم الدخول ، أو حدث الطلاق - لا قدر الله - ، وحرص البنت على زوجها يجعلها ترفض أن يكون زوجا لأحد بعدها حتى وإن كانت أمها ، ولو جاز هذا لحدث من قطيعة الرحم والمشاكل ما الله به عليم ، بينما عاطفة الأم على ابنتها أشد ؛ فالأم تأخذ من فمها وتعطي ابنتها ؛ فلو قُدِّر طلاق الأم قبل الدخول[٢٢٤] ثم سئلت الأم ، أمَا وقد تم الطلاق لعدم التوافق ، أترضين بمطلقك أن يكون زوجا لابنتك ، ترحب

٢٢٤ قال ابن جرير – رحمه الله – : وفي إجماع الجميع على أن خلوة الرجل بامرأته لا يحرِّم عليه ابنتها إذا طلَّقها قبل مَسيسها ومُباشرتها، أو قبل النَّظر إلى فرجها بالشهوة، ما يدلُّ على أن معنى ذلك هو الوصول إليها بالجماع . تفسير الطبري . (8/ 148) .

وتفرح لفرح ابنتها ... "حاملات والدات مرضعات، رحيمات بأولادهن، لولا ما يأتين إلى أزواجهن دخل مصلياتهن الجنة"[٢٢٥] ، والله أعلم .

والحمد لله رب العالمين وصلِّ اللهم وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

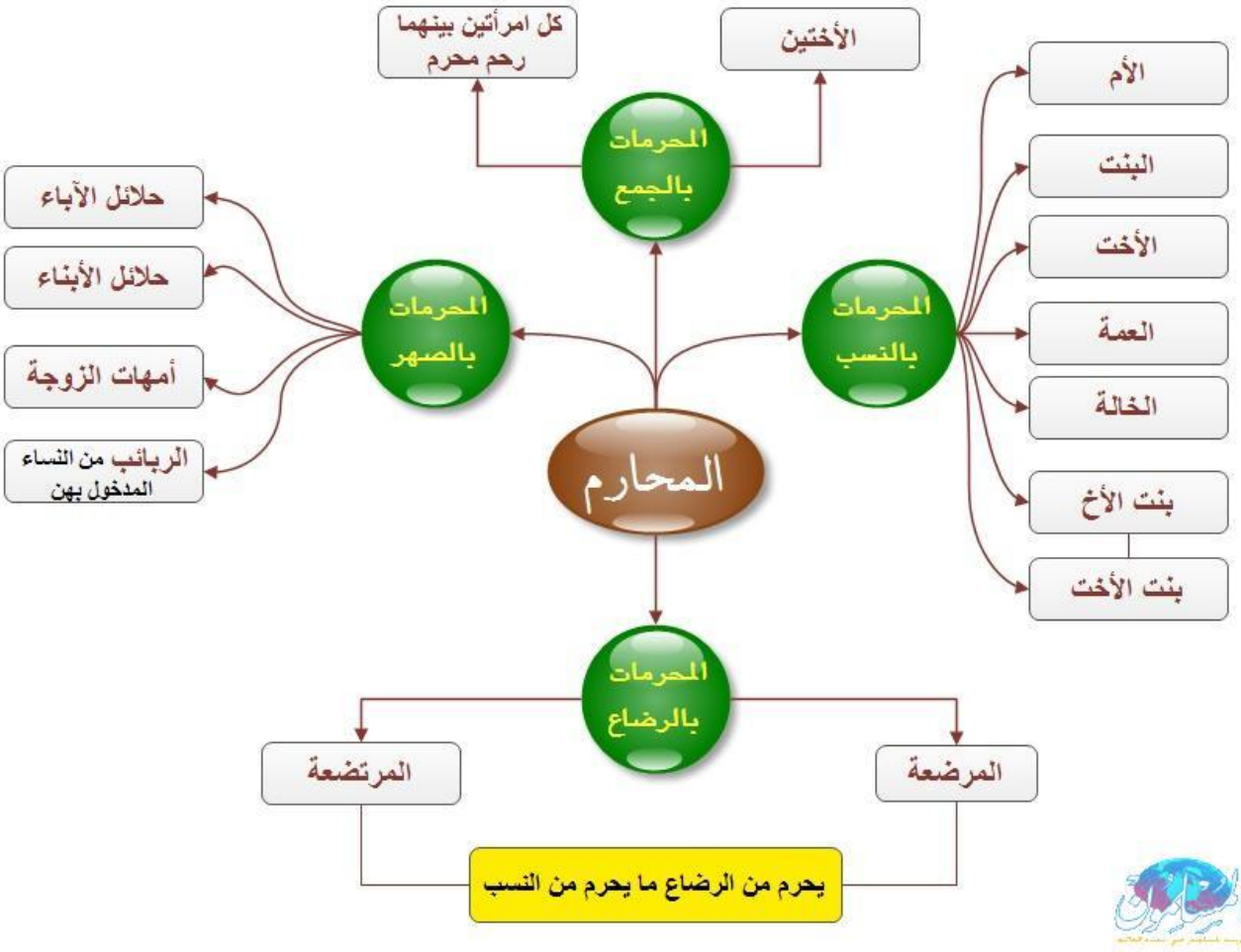

إجابة السؤال ١٣

٢٢٥ هو حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، حسن بشواهده ، رواه أحمد (٢٢١٧٣) (٣٦/ ٥٠٨ ، ٥٠٩) بتحقيق فريق الأرناؤوط ، وكذا رواه ابن ماجه (٢٠١٣) (١/٦٤٨) وغيره .

قرأ ورش (طَسٓ تِلْكَ) (أول النمل) بفتح (طا) مع مدها حركتين ، وقرأ (سيبين) بالمد (ست
حركات) مع إخفاء نون سين عند التاء ؛ طردًا لباب أحكام النون الساكنة والتنوين .

وأما أقسام فواتح السور فقد اختصرها شيخنا العلامة المحقق د.سعيد بن صالح زعيمة - حفظه الله - في البيت التالي :

أَقْسَمَ أَثْنَا هِجَا نِدَا أَخْبَرَا ... هَلْ إِذَا تَوَعَّدَ وَأَمَرَ عَلَّلَا

ومعنى البيت إجمالًا :

أَقْسَمَ : أي إن الله – عز وجل - أقسم أشهد من شاء من خلقه على ما شاء ، ولله أن يقسم بما شاء على من شاء في أي وقت شاء ، وأما نحن فلا نقسم إلا به – سبحانه - . (١٥ سورة مفتتحة بالقسم)

أَثْنَا : أي ذكر محاسنه – سبحانه وتعالى – فالثناء هو ذكر المحاسن على الراجح . (١٤ سورة مفتتحة بالثناء)

هِجَا : أي ذكر بعض حروف الهجاء . (٢٩ سورة مفتتحة بحروف الهجاء)

نِدَا : أي إن الله – عز وجل - نادى نِدَاءً ، فهو مفعول مطلق لفعل محذوف . (١٠ سور مفتتحة بالنداء)

أَخْبَرَا : أي إن الله – تعالى – أعلم الناس بأشياء . (٢٣ سورة مفتتحة بالإخبار)

ثم طرح شيخنا سؤالا : هَلْ إِذَا تَوَعَّدَ وَأَمَرَ عَلَّلَا

والمعنى هل إذا توعد الله أحدًا بالعذاب أو أمره بطاعة يذكُرُ عِلَّةَ ذلك ؟

والجواب : نعم أحيانًا ، كما في أمره - تبارك وتعالى - بالصلاة : ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ﴾ (العنكبوت ٤٥) .

وكما في توعده للمجرمين : ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ ۝٣٢ إِنَّهُۥ كَانَ لاَ يُومِنُ بِاللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ۝٣٣ وَلاَ يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣٤﴾ (الحاقة) .

هَلْ : (٦ سور مفتتحة بالاستفهام) ، إِذَا : (٧ سور مفتتحة بالشرط) ، تَوَعَّدَ : (٣ سور مفتتحة بالوعيد) ، وَأَمَرَ : (٦ سور مفتتحة بالأمر) ، عَلَّلَ : (سورة واحدة فقط مفتتحة بالتعليل)

وأما تفصيل هذه الأقسام العشرة فقد نقله[٢٢٦] الإمام السيوطي - ت ٩١١ رحمه الله - في الإتقان ، فقال : "اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَتَحَ سُوَرَ الْقُرْآنِ بِعَشَرَةِ أَنْوَاعٍ مِنَ الْكَلَامِ ، لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ مِنَ السُّوَرِ عَنْهَا[٢٢٧] :

الأول : الْقَسَمُ فِي خَمْسَ عَشْرَةَ سُورَةً ، سُورَةٌ أَقْسَمَ فِيهَا بِالْمَلَائِكَةِ ، وَهِيَ "وَالصَّافَّاتِ" ، وَسُورَتَانِ بِالْأَفْلَاكِ : الْبُرُوجُ وَالطَّارِقُ ، وَسِتُّ سُوَرٍ بِلَوَازِمِهَا : فَالنَّجْمُ قَسَمٌ بِالثُّرَيَّا ، وَالْفَجْرُ بِمَبْدَأِ النَّهَارِ ، وَالشَّمْسُ بِآيَةِ النَّهَارِ ، وَاللَّيْلُ بِشَطْرِ الزَّمَانِ ، وَالضُّحَى بِشَطْرِ النَّهَارِ ، وَالْعَصْرِ

---

٢٢٦ عن ابْنِ أَبِي الْإِصْبَعِ – رحمه الله – من رسالته "الْخَوَاطِرَ السَّوَانِحَ فِي أَسْرَارِ الْفَوَاتِحِ" كما قدم في أول المبحث . الإتقان (٣/ ٣٦١) ، وعن برهان الزركشي – رحمه الله – (١/ ١٦٤ : ١٨١) ، ووضع إمامنا السيوطي – رحمه الله – كعادته لمساته الطيبة على هذا التلخيص . وانظر موضوع – "فواتح سور القرآن الكريم عشرة" للأستاذ محمود داود دسوقي خطابي – جزاه الله خيرًا في موقع الألوكة – المجلس العلمي .

٢٢٧ وقد رتبتها وفق بيت شيخنا تيسيرًا على الطلاب .

بِالشَّطْرِ الْآخَرِ ، أَوْ بِجُمْلَةِ الزَّمَانِ ، وَسُورَتَانِ بِالْهَوَاءِ الَّذِي هُوَ أَحَدُ الْعَنَاصِرِ : وَالذَّارِيَاتِ ، وَالْمُرْسَلَاتِ ، وَسُورَةٌ بِالتُّرْبَةِ الَّتِي هِيَ مِنْهَا أَيْضًا ، وَهِيَ : الطُّورُ ، وَسُورَةٌ بِالنَّبَاتِ ، وَهِيَ : وَالتِّينِ ، وَسُورَةٌ بِالْحَيَوَانِ النَّاطِقِ ، وَهِيَ : وَالنَّازِعَاتِ ، وَسُورَةٌ بِالْبَهِيمِ ، وَهِيَ : وَالْعَادِيَاتِ .

الثاني : الثَّنَاءُ عَلَيْهِ تَعَالَى ، وَالثَّنَاءُ قِسْمَانِ : إِثْبَاتٌ لِصِفَاتِ الْمَدْحِ ، وَنَفْيٌ وَتَنْزِيهٌ مِنْ صِفَاتِ النَّقْصِ ؛ فَالْأَوَّلُ التَّحْمِيدُ : فِي خَمْسِ سُوَرٍ (الفاتحة والأنعام والكهف وسبأ وفاطر) ، وَتَبَارَكَ فِي سُورَتَيْنِ (الفرقان والملك) ، وَالثَّانِي التَّسْبِيحُ فِي سَبْعِ سُوَرٍ (الإسراء والحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن والأعلى)٢٢٨ . قال الإمام الزركشي : "قُلْتُ وَهُوَ (التسبيح) سِرٌّ عَظِيمٌ مِنْ أَسْرَارِ الْأُلُوهِيَّةِ ، قَالَ صَاحِبُ الْعَجَائِبِ "سَبَّحَ لِلَّهِ" هَذِهِ كَلِمَةٌ اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِهَا ، فَبَدَأَ بِالْمَصْدَرِ مِنْهَا (سبحان) : فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ (الإسراء) ؛ لِأَنَّهُ الْأَصْلُ٢٢٩ ثُمَّ الْمَاضِي : "سَبَّحَ لِلَّهِ" فِي الحديد والحشر والصف ؛ لِأَنَّهُ أَسْبَقُ الزَّمَانَيْنِ ، ثُمَّ الْمُسْتَقْبَلِ فِي : الْجُمُعَةِ والتغابن ، ثُمَّ بِالْأَمْرِ : فِي سُورَةِ الْأَعْلَى ؛ اسْتِيعَابًا لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا ، وَهِيَ أَرْبَعٌ : الْمَصْدَرُ وَالْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلُ وَالْأَمْرُ الْمُخَاطَبُ ؛ فَهَذِهِ أُعْجُوبَةٌ وَبُرْهَانٌ٢٣٠.

---

٢٢٨ وقد نظمتها مرتبةً مرموزةً في هذا البيت : سبحانَ حَدُّ الْحَشْرِ قَدْ صَفُّوه أَحْلَى ... قرآنُ يوْمٍ للشُّهُودِ لَا يُغْبَنْه أَعْلَى . والمعنى : "سبحان" أي سبحان الله ، "حَدُّ الحشر" أي تعريف الحشر ، وهو يوم القيامة ، "قد صفوه" يعني العلماء قد صفوا تعريفه بأسلوب حُلْو (أحلى) فقالوا : الحشر لغةً هو الجمع ، واصطلاحًا يوم القيامة ؛ إذ فيه يجمع الله الأولين والآخرين . "قرآن يوم للشهود" : أعنى قرآنَ فجر الجمعة ، أي صلاة فجر يوم الجمعة في جماعة ؛ لأنها أفضل صلاة كما في الحديث (رواه أبو نعليم في الحلية (٧/ ٢٠٧) والطبراني في الكبير (٣٦٦) وغيرهما ، وانظر الصحيحة (١٥٦٦) ، فصلاة الفجر جماعة مشهودة ، ويوم الجمعة هو الشاهد الذي أقسم الله – تعالى – به في الآية : (وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ) (البروج ٣) على الراجح من أقوال المفسرين ، انظر زاد المسير (٤/ ٤٢٣ ، ٤٢٤) ، وابن كثير (٤/ ٥٨٢) . " لَا يُغْبَنْه أَعْلَى" نهي للإنسان الأعلى يعني المومن ، كما في قوله – سبحانه – (قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى) (طه ٦٨) ، نهيٌ للمومن أن يغبن نفسه أي يضعف نفسه بالغفلة عن هذه الصلاة أو أن يهضم ثوابها ، والأصل في الغَبْنِ هو الضَّعْفِ وَالاهْتِضَامِ . مقاييس اللغة (٤/ ٤١١) . فك الرموز : سبحانَ (الإسراء) ، حَدُّ (الحديد) ، الْحَشْرِ (الحشر) ، قَدْ صَفُّوه (الصف ، بصيغة الماضي للدلالة على سبَّح) أَحْلَى ... قرآنُ يوْمٍ للشُّهُودِ (الجمعة) ، لَا يُغْبَنْه (التغابن ، بصيغة المضارع للدلالة على يُسَبِّحُ) أَعْلَى (الأعلى ، و لم أشر إلى صيغة الأمر ، ولعلك القارئ الكريم يعرف الأمر بمجرد السكوت عنه) ، وبالله التوفيق . والله أعلم .

٢٢٩ المصدر هو أصل الاشتقاق عند البصريين ، انظر مسائل خلافية في النحو للعُكْبُري ت ٦١٦ هـ – المسألة السادسة .

٢٣٠ هذا من توارد الخواطر فقد فتح الله عليّ بهذه المعاني فنظمتها :

"سَبَّحَ لله" فِي : الْكَثِيرِ ... صَفُّ حَدِيدِ بَنِي النَّضِيرِ

"يُسَبِّحُ لله" بِلَا تَهَاوُنْ ... فِي الْجُمُعَةِ يَحْدُثُ التَّغَابُنْ

حديدُ "مَا" وَاحِدَهْ ... هُدِيتَها فَائِدَهْ ، مَاضٍ مُضَارِعٌ أَمَرْ ... فَسَبِّحَنْ رَبَّ الْبَشَرْ (أو : مَاضٍ مُضَارِعٌ مَضَى ... فَسَبِّحَنْ نِلْتَ الرِّضَى)

الثالث : حُرُوفُ التَّهَجِّي فِي تِسْعٍ وَعِشْرِينَ سُورَةً[٢٣١] وَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ عَلَيْهَا مُسْتَوْعَبًا فِي نَوْعِ الْمُتَشَابِهِ وَيَأْتِي الْإِلْمَامُ بِمُنَاسَبَاتِهَا فِي نَوْعِ الْمُنَاسَبَاتِ .

الرابع : النِّدَاءُ فِي عَشْرِ سُوَرٍ: خَمْسٌ بِنِدَاءِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْأَحْزَابُ وَالطَّلَاقُ وَالتَّحْرِيمُ وَالْمُزَّمِّلُ وَالْمُدَّثِّرُ وَخَمْسٌ بِنِدَاءِ الْأُمَّةِ: النِّسَاءُ وَالْمَائِدَةُ وَالْحَجُّ وَالْحُجُرَاتُ وَالْمُمْتَحَنَةُ .

الخامس : الْجُمَلُ الْخَبَرِيَّةُ نَحْوَ: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ"، "براءة من الله"، "أتى أمر الله"، "اقترب للناس حسابهم"، "قد أفلح المؤمنون"، "سورة أنزلناها"، "تنزيل الكتاب"، "الذين كفروا"، "إنا فتحنا"، "اقتربت الساعة"، "الرحمن علم"، "قد سمع الله"، "الحاقة"، "سأل سائل"، "إنا أرسلنا نوحا"، "لا أقسم"، في موضعين "عبس"، "إنا أنزلناه"، "لم يكن"، "القارعة"، "ألهاكم"، "إنا أعطيناك"، فَتِلْكَ ثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ سُورَةً .

السادس : الِاسْتِفْهَامُ فِي سِتِّ سُوَرٍ: عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ، هَلْ أَتَاكَ ، أَلَمْ نَشْرَحْ ، أَلَمْ تَرَ ، أَرَأَيْتَ.

السابع : الشَّرْطُ فِي سَبْعِ سُوَرٍ: "الْوَاقِعَةُ"، وَالْمُنَافِقُونَ ، وَالتَّكْوِيرُ ، وَالِانْفِطَارُ ، وَالِانْشِقَاقُ ، وَالزَّلْزَلَةُ ، وَالنَّصْرُ .

الثامن : الدُّعَاءُ (الوعيد) فِي ثَلَاثٍ : وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ تَبَّتْ.

التاسع : الْأَمْرُ فِي سِتِّ سُوَرٍ : قُلْ أوحي ، اقرأ ، قل يا أيها الْكَافِرُونَ ، قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، قُلْ أَعُوذُ : الْمُعَوِّذَتَيْنِ .

العاشر: التعليل في : لإيلاف قريش ، هَكَذَا جَمَعَ أَبُو شَامَةَ ، قَالَ : وَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي الدُّعَاءِ يَجُوزُ

رُتِّبَ تَوْقِيفًا بِلَا اخْتِلَالِ ... فُسُبْحَانَ رَبِّي ذِي الْجلال. وانظر شرحها في موقع الدرة المضية :
http://zdnyilma.blogspot.com/2014/08/1_76.html
ثم قرأت كلام الكرماني في غرائب التفسير وعجائب التأويل (١/ ٦١٩) وتعليق الزركشي عليه في البرهان (١/ ١٦٥) فسبحان من يفتح ويمنح ، (وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً) (طه ١١١) نسأل الله أن يرحم علماءنا ويجمعنا بهم في الفردوس الأعلى .

٢٣١ قال الزركشي : " وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَسْمَاءَ الْمُتَهَجَّاةَ فِي أَوَّلِ السُّوَرِ ثَمَانِيَةٌ وَسَبْعُونَ حَرْفًا فَالْكَافُ وَالنُّونُ كُلٌّ وَاحِدٍ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ وَالْعَيْنُ وَالْيَاءُ وَالْهَاءُ وَالْقَافُ كُلٌّ وَاحِدٍ فِي مَكَانَيْنِ وَالصَّادُ فِي ثَلَاثَةٍ وَالطَّاءُ فِي أَرْبَعَةٍ وَالسِّينُ فِي خَمْسَةٍ وَالرَّاءُ فِي سِتَّةٍ وَالْحَاءُ فِي سَبْعَةٍ وَالْأَلِفُ وَاللَّامُ فِي ثَلَاثَةَ عَشَرَ وَالْمِيمُ فِي سَبْعَةَ عَشَرَ وَقَدْ جَمَعَ بَعْضُهُمْ ذَلِكَ فِي بَيْتَيْنِ وَهُمَا :
كُنْ وَاحِدٌ عَيْهَقٌ اثنان ثلاثة صا ... دُ الطَّاءُ أَرْبَعَةٌ وَالسِّينُ خَمْسٌ عَلَا
وَالرَّاءُ سِتٌّ وَسَبْعُ الْحَاءُ آلُ وَدَجٍ ... وَمِيمُهَا سَبْعَ عَشْرٍ تَمَّ وَاكْتَمَلَا" . البرهان (١/ ١٦٧) .

أَنْ يُذْكَرَ مَعَ الْخَبَرِ ، وكَذَا الثَّنَاءُ كُلُّهُ خَبَرٌ إِلَّا "سَبِّحْ" فَإِنَّهُ فِي قِسْمِ الْأَمْرِ وَسُبْحَانَ يَحْتَمِلُ الأمر الدعاء وَالْخَبَرَ ثُمَّ نَظَمَ ذَلِكَ فِي بَيْتَيْنِ فَقَالَ :

أَثْنَى عَلَى نَفْسِهِ سُبْحَانَهُ بِثُبُو ... تِ الْحَمْدِ وَالسَّلْبِ لَمَّا اسْتَفْتَحَ السُّوَرَا

وَالْأَمْرِ شَرْطِ النِّدَا والتعليل وَالْقَسَمِ الدُّ ... عَا حُرُوفِ التَّهَجِّي اسْتَفْهِمِ الْخَبَرَا[٢٣٢]

وأما الحكمة من الحروف المقطعة فالراجح عندنا أن هذه الحروف حروف مباني (لا معنى لها) لا حروف معاني (كمن وإلى وعن وعلى ...) ، ولهذا قرأها أبو جعفر بالسكت ؛ لبيان أنها بلا معنى ؛ فهي مبنية على السكون وصلًا ووقفًا ، لماذا ؟! اختبارًا من الله - تباركت كلماته - ليثاب المصدق ويعاقب المكذب[٢٣٣] . كما نومن - بفضل الله - أن الله - عز وجل - أورد نصف حروف الهجاء ؛ إمعانًا في التحدي ، وكأنه - سبحانه - يقول للعرب : أيها العرب ، يا أرباب الفصاحة والبلاغة والبيان ، يا من أقمتم للغة والشعر أسواقًا (عُكَاظ ومَجَنَّة وذو المَجَاز) ها هي نصف حروف الهجاء ، ومعكم النصف الباقي[٢٣٤] ، والحروف هي المواد الخام لصناعة الكلمات ، والكلمات هي المواد الخام لصناعة الجمل ، والجُمَل هي المواد الخام لصناعة النصوص والمواضيع ، فإن استطعتم أن تأتوا بعشر سور مثله مفتريات أو سورة مثله أو حديث مثله أو سورة من مثله (ولو من قصار السور) فافعلوا ، ولن تستطيعوا :

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾﴾ (هود)

---

٢٣٢ الإتقان للإمام السيوطي – ت ٩١١ هـ رحمه الله – (٣/ ٣٦١ : ٣٦٣) ، وذكرها الإمام الزركشي – ت ٧٩٤ هـ رحمه الله – بإسهاب في البرهان (١/ ١٦٤ : ١٨١) .

٢٣٣ تفسير القرطبي (١/ ١٥٤) بتصرف عن الرياض الناضرة (٤٦) .

٢٣٤ قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْر (ابن العربي (٥٤٣ هـ رحمه الله) إِنَّمَا جَاءَتْ عَلَى نِصْفِ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ كَأَنَّهُ قِيلَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ بِآيَةٍ فَلْيَأْخُذِ الشَّطْرَ الْبَاقِيَ وَيُرَكِّبْ عَلَيْهِ لَفْظًا مُعَارَضَةً لِلْقُرْآنِ وَقَدْ عَلِمَ ذَلِكَ بَعْضُ أَرْبَابِ الْحَقَائِقِ . برهان الزركشي (١/ ١٦٧) . قلت : وهذا أيضًا من توارد الخواطر فبعد أن فتح الله عليّ به قرأته للقاضي ، وهذا أذكره من باب "وأما بنعمة ربك فحدث" ونعوذ بالله من التسميع والرياء .

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾ (يونس)

﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٣﴾﴾ (الطور)

﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾[٢٣٥]

والملاحظ أن كل السور التي ذكرت فيها آيات التحدي (هود ويونس والطور) مكية إلا البقرة فمدنية .

ولما حاول بعض الحمقى أن يحاكي بعض كلمات القرآن ، وهو مسيلمة الكذاب[٢٣٦] ، التقاه عمرو بن العاص - رضي الله عنه - وقال له "اقرأ عليّ شيئًا مما أنزل عليك" ، وكان عمرو حينئذ كافرًا ، فقرأ عليه "يا ضِفْدَع يا ضِفْدَعَيْن نِقّي كم تنقّين ، لنا نصف الأرض ، ولقريش نصفها ، ولكن قريشا قوم لا يعدلون" ؛ فقال له عمرو "والله إنك تعلم أني أعلم أنك كاذب ، وأين هذا مما أنزل على محمد - عليه الصلاة والسلام - من قوله : ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ

---

٢٣٥ قال شيخنا د.سعيد صالح – حفظه الله – رقم الآية على العد الكوفي ٢٣ ، وهو يوافق عدد سنوات البَعثة ، فكان التحدي جابه العرب هذه المدة ، و لم يستطيعوا أن يفعلوا شيئا ، ولن يستطيعوا ، ليس لأن الله حجبهم (كما يقول الصُّرْفَة) ، وإنما لأنهم لا يقدرون . والله أعلم .

٢٣٦ مسيلمة بن حبيب الحنفي أحد أدعياء النبوة سمى نفسه رحمن اليمامة ، ومعلوم أن الرحمن من أسماء الله ، ولا ينبغي لسواه ، أراد بذلك الشهرة والتفرد ؛ فعاقبه الله بنقيض مقصوده فلا يذكر إلا بالكذاب أيضًا بالتفرد . عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَدِمَ مُسَيْلِمَةُ الكَذَّابُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ الأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ تَبِعْتُهُ، وَقَدِمَهَا فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِطْعَةُ جَرِيدٍ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسَيْلِمَةَ فِي أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ القِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكَهَا، وَلَنْ تَعْدُوَ أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ، وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ ، وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيكَ مَا رَأَيْتُ» . البخاري (٣٦٢٠) (٤/ ٢٠٣) ومسلم (٢٢٧٣) (٤/ ١٧٨٠) ، وما هي إلا سنوات وتحققت فيه نبوءة النبيء– عليه الصلاة والسلام – فقتله وحشي بن حرب – رضي الله عنه – يوم اليمامة ١٢ هـ – وكان قد جاوز المائة على ما ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ، وتوفي وحشي بحمص في خلافة عثمان – رضي الله عنهما – .

لَفِي خُسْرٍ ۝١ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ ۝٢ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣."٢٣٧

وفي سورة الإسراء المكية حسم الله – جلت كلماته – القضيةَ ، متحديًّا الإنس٢٣٨ والجن بقوله : ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۝٨٨﴾ (الإسراء) ، أي معينًا ، والله أعلم بمراده .

إجابة السؤال ١٤

قرأ ورش بتقليل (يَتَوَفّيكُم) ، (يَتَوَفّيهُنَّ) وصلًا ووقفًا على توسط البدل وهو أحد الوجهين على إشباع البدل ، وكذلك (يَتَوَفَّى) لكن وقفًا فقط . وأما (تَوَفَّتْهُ) فليس فيها تقليل ؛ لأن الفاء متبوعة بالتاء ، وليس بعدها ألف منقلبة عن ياء .

وأما إجابةُ الشق الثاني من السؤال فيقول علماؤنا٢٣٩ "لا يوجد تناقض في كلمات الله – عز وجل – ، والإجابة في القرآن الكريم وسنة الصادق الأمين – صلوات الله وسلامه عليه – ، فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجِبْرِيلَ: «أَلَا

---

٢٣٧ هكذا قالها مختصرًا شيخ شيوخنا العلامة المعمر عبد القادر شيبة الحمد – حفظه الله – في بعض دروسه التفسيرية ، وللمزيد انظر موسوعة "ويكي مصدر" : https://ar.wikisource.org ، والموسوعة الحرة : https://ar.wikipedia.org/ ، قال الإمام القاضي أبو بكر الباقلاني – ت ٤٠٣ هـ – رحمه الله – : "فأما كلام مسيلمة الكذاب وما زعم أنه قرآن فهو أخس من أن ننشغل به وأسخف من أن نفكر فيه، وإنما نقلنا منه طرفًا ليتعجب القارئ وليتبصر الناظر، فإنه على سخافته قد أضل، وعلى ركاكته قد أزل، وميدان الجهل واسع" .

٢٣٨ وقدم الإنس لفصاحتهم .–

٢٣٩ تلقيت هذه الإجابة الموجزة عن شيخنا الفاضل العلامة علي بن إبراهيم حشيش – حفظه الله – .

تَزُورُنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟» ، قَالَ: فَنَزَلَتْ: {وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً} [مريم: ٦٤]"[٢٤٠] ، وإذا أردنا التوضيح أكثر نقول – وبالله التوفيق – إنه لا يقع شيء في مُلْكِ الله إلا بإذنه – سبحانه – ، فبداية الأمر أن الله – تعالى – كتب مقادير الخلائق كما في الحديث : "كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ "[٢٤١]، ومن هذه المقادير رزق الإنسان وأجله وعمله وأثره وذكر أم أنثى وشقي أم سعيد ، ومنها أن ملك الموت سيقبض روحه ، وأن لملك الموت أعوانًا (ملائكة رحمة أو ملائكة عذاب) كما في حديث البراء بن عازب – رضي الله عنه - الطويل ، قال رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي قُبُلٍ مِنَ الْآخِرَةِ وَانْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا جَاءَهُ مَلَكٌ فَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ فَتَخْرُجُ نَفْسُهُ وَتَسِيلُ كَمَا يَسِيلُ قَطْرُ السِّقَاءِ ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ غَيْرَ ذَلِكَ ، وَتَنْزِلُ مَلَائِكَةٌ مِنَ الْجَنَّةِ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ مَعَهُمْ أَكْفَانٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِهَا فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ فَإِذَا قَبَضَهَا الْمَلَكُ لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ) (الأنعام ٦٢) ، قَالَ: " فَتَخْرُجُ نَفْسُهُ كَأَطْيَبِ رِيحٍ وُجِدَتْ ..."[٢٤٢] اللهم اجعلنا منهم ، وكما في حديث قاتل المائة لما حضرته الوفاة قال النبيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :

---

٢٤٠ البخاري (٣٢١٨) (٤/ ١١٢)

٢٤١ رواه مسلم (٢٦٥٣) (٤/ ٢٠٤٤) . قال أ/محمد فؤاد عبد الباقي – ١٣٨٨ هـ رحمه الله – (كتب الله مقادير الخلائق) قال العلماء المراد تحديد وقت الكتابة في اللوح المحفوظ أو غيره لا أصل التقدير فإن ذلك أزلي لا أول له (وعرشه على الماء) أي قبل خلق السموات والأرض .

٢٤٢ صحيح ، رواه الطيالسي (٧٨٩) (٢/ ١١٤) وأحمد (١٨٥٣٤) (٣٠/ ٤٩٩) وغيرهما .

"فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلائِكَةُ العَذَابِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي، وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي، وَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا، فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ، فَغُفِرَ لَهُ"[٢٤٣] .

وأما قوله - تبارك وتعالى - : ﴿وَالَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ (النساء ١٥) ففيه تهويل للموت وإبراز له فى صورة من يتولى قبض الأرواح[٢٤٤] ، كأنه أسد ينقض على فريسته ، كما قال أبو ذُؤيب :

أمِن المَنُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ ... والدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتِبٍ من يَجْزَعُ

وإذَا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارها ... أَلْفَيْتَ كُلّ تَمِيمةٍ لَا تَنْفَعُ

وحُقَّ له أن يصف الموت بذلك ، فهو الزائر الوحيد الذي لا يطرق على صاحبه بابًا أو يستأذن حَجَّابًا ، وإنما يلجُ كل الأبواب ويخترق كل الأحجبة ، وكل شيء إن فررت منه كان خلفك إلا الموت فإنه أمامَك . وهذا الأسلوب القرآني في إسناد قبض الروح إلى الموت يسميه علماء المعاني بالإسناد المجازي[٢٤٥] ، أو "أن يراد "حتى يتوفاهن ملائكةُ الموتِ" "[٢٤٦] على حذف

---

٢٤٣ البخاري (٣٤٧٠) (٤/ ١٧٤) ومسلم (٢٧٦٦) (٤/ ٢٢١٨) .

٢٤٤ روح البيان للأستاذ إسماعيل حقي – ت ١١٢٧ هـ رحمه الله – (٢/ ١٧٦) .

٢٤٥ روح المعاني للأستاذ الألوسي – ت ١٢٧٠ هـ رحمه الله – (٢/ ٤٤٤) ، وقال قبلها إنه كناية . قال الأستاذ الهاشمي – ١٣٦٢ هـ رحمه الله – : "الإسناد: مطلقاً قسمان حقيقة عقلية، ومجاز عقلي – فالحقيقة العقلية هي إسناد الفعل أو ما في معناه إلى ما في معناه إلى ما وضع له عند المتكلم في الظاهر من حاله نحو: تجري الأمور بما لا يشتهي البشر، وأنبت الله النبات، والمجاز العقلي (ويسمى إسنادا مجازيا، ومجازاً حكمياً، ومجازا في الإسناد) هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد إلى ما هو له نحو – تجري الرياح بما لا تشتهي السفن – وله علاقات شتى – فيلائم الفاعل لوقوعه منه نحو سيل مُفْعَم بفتح العين أي مملوء – فإسناد مفعم وهو مبني للمفعول إلى ضمير السيل وهو فاعل مجاز عقلي ملابسته الفاعلية – ويلائم المفعول به لوقوعه عليه نحو عيشة راضية: إسناد راضية وهو مبني للفاعل إلى ضمير العيشة وهي مفعول به (مجاز عقلي) ملابسته المفعولية – ويلائم الزمان والمكان لوقوعه فيهما نحو صام نهاره، وسال الميزاب، ونهار صائم، ونهر جار، ويلائم المصدر نحو جد جده، ويلائم السبب نحو بني الأمير المدينة – وكما يقع المجاز العقلي في الإسناد يقع في النسبة الاضافية: كمكر الليل. وجرى الانهار، وشقاق بينهما". جواهر البلاغة (٤٩) .

٢٤٦ كشاف الإمام الزمخشري – ت ٥٣٨ هـ سامحه الله – (١/ ٤٨٧) .

المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه كما في قوله – تعالى – : ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ (يوسف – عليه السلام - ٨٢) . والله أعلم بمراده .

إجابة السؤال ١٥

قرأ ورش : ﴿يَّغْفِرَ ٱللَّهُ﴾ بترقيق الراء وتغليظ اللام ؛ إعمالًا لقاعدته في ترقيق الراءات المفتوحة إن سبقت بكسر .

وأما الشِّقُّ الثاني من السؤال فنقول – وبالله التوفيق - : نستفيد من هذه الآية في حياتنا من خلال المقال التالي ، وقد أطلت النفَس فيه لأهمية العفو :

أولا : تأملات في آية النور

قال الله – عز وجل - : ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَالْمَسَٰكِينَ وَالْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَّغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور ٢٢) .

كثيرًا ما أمر بهذه الآية فأقول في نفسي : وأيُّ جُرْمٍ أعظم من الطعن في الأعراض ، التي من أجلها تُسْفَك الدماء ؟! ومع ذلك فإن حبيبنا - صلى الله عليه وآله وسلم - غفر وعفا وصفح[٢٤٧]

والأصل في العفو ترك الشيء أو طلبُه ؛ فعفو الله عن العباد : تَرْكُهُ إِيَّاهُمْ فَلَا يُعَاقِبُهُمْ فَضْلًا

[٢٤٧] لمعرفة الفرق بين هذه الثلاثة انظر رسالتي "وليعفوا وليصفحوا" في موقع الدرة المضية :
http://zdnyilma.blogspot.com/2014/11/blog-post_25.html

مِنْهُ . وقد يكون العفو عن استحقاق أو عن عدمه ، وقيل إن العفو مَأْخُوذٌ مِنْ عَفَتِ الرِّيحُ الْأَثَرَ إِذَا دَرَسَتْهُ ، فَكَأَنَّ الْعَافِيَ عَنِ الذَّنْبِ يَمْحُوهُ بِتجاوزه عَنْهُ . وَمِنَ الْبَابِ الْعَافِيَةُ : دِفَاعُ اللَّهِ - تَعَالَى - عَنِ الْعَبْدِ ، أي صرفه أسبابَ إيذائه أو أمره بأسباب راحته[٢٤٨] ، وفي الحديث : "سَلُوا اللهَ العَفْو والعَافِية والمُعَافاَة فَما أوتي أحَدٌ بعْدَ يَقِينٍ خَيراً مِن معافاة" [٢٤٩]. وعن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالتْ : قُلتُ يا رسُولَ الله أرأيتَ إنْ علِمْتُ أيَّ ليلةٍ ليلةُ القَدرِ ما أقُولُ فيها ؟ قالَ:"قُولي اللهُمَّ إنَّكَ عَفوٌّ تحبُّ العَفوَ فاعْفُ عنِّي"[٢٥٠] ، فالْعَفو يَقْتَضِي إِسْقَاط اللوم والذم وَلَا يَقْتَضِي إِيجَاب الثَّوَاب.

وهناك فرق بين العفو والصفح[٢٥١] ، خلاصته أن العفو ترك المؤاخذة ، وأما الصفح فهو تجاوز عن الذنوب مع إبداء الجميل ، ومن هذا المنطلق نفهم أمر ربنا - سبحانه وتعالى - لحبيبه - صلى الله عليه وآله وسلم - ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ (الحجر ٨٥) ، ﴿٨٨﴾ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ﴾ (الزخرف ٨٩) . ولعلك - يا رعاك الله - تسأل : لِمَ يعفو المسلم عن المخطئين في حقه ؟! ليس هذا فحسب ، بل ويعاملهم بالجميل وكأنهم لم يسيئوا !!! أليس هذا جبنا أو ضعفًا ؟!

والإجابة عن ذلك من وجهين : عقلي ، ونقلي :

أما العقلي فقد ثبت أن أكثر من ٦٠ % من الأمراض الفتاكة (كالضغط والسكري والشلل والجلطة والسكتة القلبية والسرطان .... إلخ) مُسبَبٌ عن الغضب والعصبية ، وقد حذر

---

[٢٤٨] مقاييس اللغة بتصرف (٤/ ٥٦ : ٦٠) .

[٢٤٩] صحيح رواه النسائي في الكبرى (١٠٦٥١) (٩/ ٣٢٥) والحميدي (٢) (١/ ١٤٩) وغيرهما .

[٢٥٠] صحيح رواه الترمذي بهذا اللفظ (5/534) (3513)، وابن ماجه (٣٨٥٠) (2/1265) وغيرهما ، وزيادة كريم وردت في روايات أخرى لا تصح (انظر تحقيقي على البيان في فضائل العفو والإحسان للأستاذ يوسف قناوي – حفظه الله – .

[٢٥١] مقاييس اللغة (٣ / ٢٩٣) . وانظر الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (١/ ٢٣٥ ، ٢٣٦) بتصرف .وانظر رسالة البيان في فضائل العفو والإحسان للأستاذ يوسف قناوي .

الشارع الحكيم من الغضب ؛ فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْصِنِي، قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ» فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ».[٢٥٢] فالأرفق بصحة الإنسان والأجدر براحته أن يكف عن الغضب ، قال علماء الأصول "ليس النهي عن الغضب في ذاته ؛ لأنه فطرة بشرية ، ويقول الإمام الشافعي - رحمه الله" : - من استُغْضِبَ فلم يغضب فهو حمار ، ومن استُرْضِيَ فلم يرضَ فهو شيطان" ، وإنما المقصود بقوله - صلى الله عليه وسلم - "لا تغضب" أي لا يكن الغضب سبباً في وقوعك في محظور أو تفويت مأمور" أي تتعايش مع هذه الغضب فتكظمه أي تحبسه ، وتتغلب على آثاره بتغيير الموضوع بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم وتغيير الوضعية . ولهذا كان من الأدعية المأثورة "اللهم إني أسألك العدل في الرضا والغضب ، وفي الحديث : ثلاث منجيات :العدل في الغضب والرضا ، والقصد في الفقر والغنى ، وخشية الله –تعالى- في السر والعلانية"[٢٥٣].

قال العلامة الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - : إذا وجد سبب الغضب، وغضبَ الإنسان فماذا يصنع ؟ نقول :هناك دواء - والحمد لله - لفظي وفعلي. أما الدواء اللفظي: إذا أحس بالغضب فليقل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - رأى رجلاً قد غضب غضباً شديداً فقال: "إِنِّي أَعلَمُ كَلِمَةً لوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَايَجِد - يعني الغضب – لَو قَالَ: "أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ" . وأما الدواء الفعلي : إذا كان قائماً فليجلس، وإذا كان جالساً فليضطّجع ، لأن تغير حاله الظاهر يوجب تغير حاله الباطن، فإن لم يفد فليتوضّأ، لأن

---

[٢٥٢] رواه البخاري (٦١١٦) (٢٨/٨) .

[٢٥٣] رواه الطبراني في معجمه الأوسط ، وقال الألباني: "حسن لغيره"؛ كما في صحيح الترغيب والترهيب، رقم(٤٥٣) عن خطبة ثلاث منجيات : http://www.alimam.ws/ref/1282

اشتغاله بالوضوء ينسيه الغضب ، ولأن الوضوء يطفئ حرارة الغضب[٢٥٤] . وهذا لا يعدو ما دعا إليه العلم الحديث اليوم ؛ فقد دعا لمعالجة الغضب ببعض هذه الآليات ، كما يوصي الطب الحديث كل من يتعرض للغضب الشديد والانفعالات النفسية بالاسترخاء قبل إطلاق العنان للجوارح واللسان .

جاء في كتاب (هاريسون الطبي) : " أنه من الثابت علمياً أن هرمون النور أدرينالين يزداد بنسبة ٢ : ٣ أضعاف لدى الوقوف بهدوء لمدة خمس دقائق ، أما هرمون الأدرينالين فيرتفع ارتفاعاً بسيطاً في الوقوف ، لكن الضغوط النفسية تزيد من نسبته في الدم ... ولا شك أن ارتفاع العاملين معاً ، الغضب والوقوف يرفع نسبة هذين الهرمونين بشكل كبير" ٢٥٥.

ولو تفكر المسلم في ثواب كظم الغيظ لتاقت نفسه لتحصيل هذا الثواب واستعذاب ما يعترضه في سبيله ، قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم : "من كَظَمَ غَيظاً وهو قادرٌ على أن يُنْفِذَهُ ، دَعَاهُ اللهُ على رؤوسِ الخَلائقِ يومَ القيامةِ حتى يُخَيِّرَهُ من الحورِ العينِ ما شَاء"[٢٥٦].

كما ثبت علميًّا أن كثيرًا من الطاقة الذهنية والنفسية تذهب سدًى جَرَّاءَ الغضب وما يتبعه من آلام نفسية وتفكير في ما وقع ، فماذا لو حول المسلم هذه الطاقة السلبية إلى طاقة إيجابية ؟! هل سيخسر أم يربح ؟!

سيربح كثيرًا ، وسيكتسب مهارة الحلم والعفو والصفح ، وهي خصال يحبها الله ورسوله ، وَقد قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَشَجِّ أَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: " إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ : الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ " [٢٥٧] ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَشَيْءٌ جُبِلْتُ عَلَيْهِ، أَمْ شَيْءٌ حَدَثَ لِي؟ قَالَ رَسُولُ

---

[٢٥٤] شرح النووية (١/١٨٣) .

[٢٥٥] البيان للدكتور يوسف قناوي (٢٢ : ٢٣) نقلا عن د/حسان شمسي باشا، وانظر ما سطره رائد التنمية البشرية في العالم العربي أستاذنا د/إبراهيم الفقي - رحمه الله – في كتبه كالتسامح والحب وأيقظ قواك الخفية ، وقوة الطاقة البشرية .

[٢٥٦] حسن رواه أبو داود (٤٧٧٧) والترمذي (٢٠٢١) ،(٢٤٩٣) .

[٢٥٧] مسلم (١٧) (١/ ٤٨) .

اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَلْ شَيْءٌ جُبِلْتَ عَلَيْهِ» .[٢٥٨] وفي رواية قَال - عليه الصلاة والسلام - : «الْحِلْمُ وَالْحَيَاءُ» ، قال أشج : قُلْتُ: قَدِيمًا كَانَ أَوْ حَدِيثًا؟ قَالَ: «قَدِيمًا» ، قُلْتُ :الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خُلُقَيْنِ أَحَبَّهُمَا اللَّهُ .[٢٥٩]

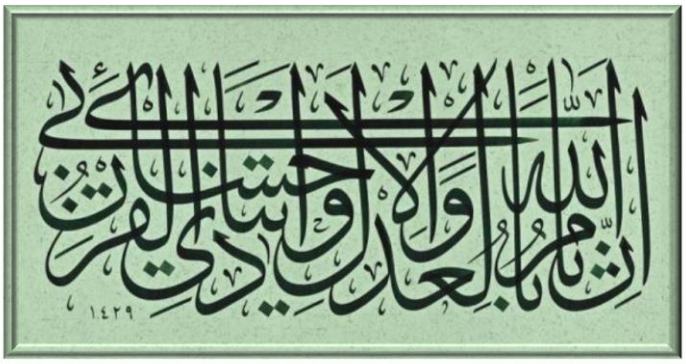

وأما وجه العفو من المنقول[٢٦٠] فيقول الله - تعالى - في صفات المتقين : ﴿سَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ١٣٦﴾ (آل عمران) .

والعفو الذي نقصده هو العفو عند المقدرة ، وليس عند الضعف ، قال الله - تعالى - :

---

[٢٥٨] حسن ، رواه ابن ماجه (٤١٨٧) (٢/ ١٤٠١) وأحمد (٣٩/ ٤٩٠) وغيرهما.

[٢٥٩] صحيح ، رواه البخاري في الأدب (٥٨٤) (١/ ٢٠٥) وابن أبي شيبة (٢٥٣٤٢) (٥/ ٢١٢) وغيرهما.

٢٦٠ ولم أؤخر الاستدلال بالمنقول إلا من باب انسجام الكلام وحسن الختام .

﴿إِن تُبْدُواْ خَيْراً أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوۤءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّاً قَدِيراً﴾ (النساء ١٤٨) .

وإذا تأملت سنة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم- لوجدتها كلَّها عفوًا وغُفْرَانًا وصفحًا ، والتاريخ يسطر بمداد من نور على صفحات من ذهب قوله - عليه الصلاة والسلام - يوم فتح مكة رمضان ٨ هـ صلحًا ؛ لمشركي قريش الذين قاتلوه وأخرجوه من أحب البلاد إلى الله وأحبها إليه :

يا مَعشرَ قريشٍ ما تظُّنُونَ أنِّي فاعلٌ بكم ؟ قالوا :خيراً ، أخٌ كريمٌ وابن أخٍ كريمٍ . لم يعاملهم بالمثل ، وكان قادرًا على أن يصدر قرارًا بقتلهم أو أسرهم ، كلا ... إنه نبي الرحمة ، ولهذا قالَ لهم : فإني أقولُ لكم ما قالَ يُوسُف لإخوته : " لا تَثْرِيبَ عَلَيكُم اليومَ " (يوسف : ٩٢) (اذْهَبُوا فأنتُم الطُّلقَاء)[٢٦١] . فأسلم على إثر ذلك المئات كما ذكر أصحاب السير ، وفي صهوة الفرح بالنصر قال سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا أَبَا سُفْيَانَ ، اليَوْمَ يَوْمُ المَلْحَمَةِ (أي المَقْتَلَة) ، اليَوْمَ تُسْتَحَلُّ الكَعْبَةُ ، فلما بلغ النبيَّ - عليه الصلاة والسلام - ما قاله سعدٌ قال : « كَذَبَ سَعْدٌ ، وَلَكِنْ هَذَا يَوْمٌ يُعَظِّمُ اللَّهُ فِيهِ الكَعْبَةَ ، وَيَوْمٌ تُكْسَى فِيهِ الكَعْبَةُ»[٢٦٢] . وعزل سعدًا وولى مكانه عليًّا أو الزبير أو ابنه قيسَ بن سعد[٢٦٣] . ويُرْوَى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أجاب أبا سفيان : "الْيَوْمَ يَوْمُ الْمَرْحَمَةِ ! الْيَوْمَ أَعَزَّ اللهُ فِيهِ قُرَيْشًا"[٢٦٤] .

---

٢٦١ أثر حسن رواه الواقدي في مغازيه (٨٣٥/٢) ، والبيهقي في دلائل النبوة (5/57-58)، والبَلَاذُري في فتوح البلدان (٥٠/١) ، ونقله أبو الطيب الفاسي عن الأزرقي بإسناده (٥٧/١) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٣/٧٣) .

٢٦٢ البخاري (٤٢٨٠) (٥/ ١٤٦) .

٢٦٣ انظر ما رواه البيهقي في السنن الصغير (٢٨٩٦) (٣/ ٤٠٧) والأُمَوي في المغازي نقلا عن ابن حجر في الفتح (٨/ ٨ ، ٩) ، وانظر مقال د/ هند شريفي - حفظها الله - http://www.alukah.net/sharia/0/80655/

٢٦٤ حسن ، رواه الأموي وانظر مغازي الواقدي (٢/ ٨٢٢) وابن سيد الناس في عيون الأثر (٢/ ٢٢١) وإمتاع الإسماع للمقريزي (١/ ٣٨٣) ، (٨/ ٣٨٦) .

ولما نزلت الآية : ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ (الأعراف ١٩٩) قال النَّبي - صلى الله عليه وسلم - لجبريل - عليه السلام - : "ما هذا يا جبريل ؟ فقالَ جبريل - عليه السلام - : إنَّ اللهَ يأمُرُكَ أن تَعْفُوا عمَّنْ ظلَمَكَ وتُعطِي من حَرَمكَ وتَصِلَ من قَطَعَكَ"[٢٦٥].

ثانيا : فضل العفو :

قال الله – تبارك وتعالى - :

﴿لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوِ إِصْلَاحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ (النساء ١١٣) ، وعَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ – رضي الله عنها - ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ – رضي الله عنه -قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ» ، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «صَلَاحُ ذَاتِ البَيْنِ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ البَيْنِ هِيَ الحَالِقَةُ"[٢٦٦] .

ثالثا : لماذا نعفو عن من ظلمنا ؟

---

[٢٦٥] حسن لغيره . رواه بن جرير الطبري في تفسيره (١٥٥٤٧ ، ١٥٥٤٨) (13/330) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨٦٨٢ ، ٨٦٨٣) (١٦٣٨/٥) وغيرهما وانظر البيان في فضائل العفو والإحسان للدكتور يوسف قناوي – حفظه الله – ، وانظر كتابي الأربعين النبوية (١٨٢) .

[٢٦٦] صحيح ، رواه الترمذي (٢٥٠٩) (٤/ ٦٦٣) والبخاري في الأدب (٣٠٣) (١/ ١٥٥ (وغيرهما ، وَيُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «هِيَ الحَالِقَةُ لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ» ، وهذا اللفظ لا يصح في هذا الحديث ، وإنما صح في حديث آخر : عن الزُّبَيْر – رضي الله عنه – أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الحَسَدُ وَالبَغْضَاءُ، هِيَ الحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِمَا يُثَبِّتُ ذَلِكَ لَكُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ " . حسن ، الترمذي (٢٥١٠) (٤/ ٦٦٤) وأحمد (3/ 43) (1430) وغيرهما .

لأننا نخاف ذم الله لنا ، كيف نريد أن يعفو الله عنا ونحن لم نعف عن المسيئين ، وقد تكفل الله - عز وجل - بالعفو عن العافين عن الناس ، والجزاء من جنس العمل ، وفي الحديث "ارْحَمُوا تُرْحَمُوا ، وَاغْفِرُوا يَغْفِرِ اللهُ لَكُمْ"[٢٦٧] . لماذا نعفو ؟!

لأن حال من ظلمنا هو ماض لنا ، كما قال الله - عز وجل- :

(كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ) (النساء ٩٣) ، ولله دَرُّ د.عبد الله بالقاسم إذ يقول : "كلما رأيت عاثرًا فتّش في خزانة عَثَرَاتك ، ربما تجدُ نسخةً من عَثْرَتِهِ"

وعَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَصَابَ ذَنْبًا، فَكَانُوا يَسُبُّونَهُ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَجَدْتُمُوهُ فِي قَلِيبٍ أَلَمْ تَكُونُوا مُسْتَخْرِجِيهِ؟» ، قَالُوا :بَلَى، قَالَ: «فَلَا تَسُبُّوا أَخَاكُمْ وَاحْمَدُوا اللَّهَ الَّذِي عَافَاكُمْ» ، قَالُوا: أَفَلَا تَبْغَضُهُ؟ قَالَ: «إِنَّمَا أَبْغَضُ عَمَلَهُ، فَإِذَا تَرَكَهُ فَهُوَ أَخِي»[٢٦٨] .

يقول إمامنا الشاطبي – رحمه الله – :

من عابَ عيباً لهُ عُذْرٌ فلا وَزَرَا ... يُنْجِيهِ منْ عزَماتِ اللَّومِ مُتَّئِرَا

وإنما هِيَ أعمالٌ بِنِيَّتِهَا خذ ما صفا ... واحْتَمِلْ بالعفوِ ما كَدَرَا[٢٦٩]

رابعا : تأملات في عفو النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وأصحابه الكرام - رضي الله عنهم -

عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ – رضي الله عنه - أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا ، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ النَّبِيُّ

---

[٢٦٧] حسن ، رواه أحمد (٦٥٤٠) (١١/ ٩٩) وعبد بن حُمَيْدٍ (٣٢٠) (١/ ٢٦٥) وغيرهما.

[٢٦٨] رواه معمر بن راشد (٢٠٢٦٧) (١١/ ١٨٠) وأبو داود في الزهد (٢٣٢) (١/ ٢١١) وغيرهما.

[٢٦٩] عقيلة أتراب القصائد للإمام أبي القاسم الشاطبي – بيت رقم ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، "وزرا" الوزر الملجأ كما قال ابن قتيبةَ ، وأصل الوَزَر: الجبل الذي يمتنع فيه . "عزمات" جمع عزْمة ، وهي الحق . "مُتَّئِرًا" اسم فاعل من الثأر ؛ أي آخذا بثأره . والمعنى : من عاب شخصًا معتذرا بعد اعتذاره فلا ملجأ ينجيه من حقوق لوم المعتذر ثائرًا عليه يوم القيامة مطالبًا بحقه ؛ لما أساء إليه اللائم في الدنيا. .

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: اللَّهُمَّ العَنْهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تَلْعَنُوهُ ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»[٢٧٠] .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : «قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ، كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا» ، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي، هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ، قَالَ :سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «فَاسْتَأْذَنَ الحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ» ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيْ يَا ابْنَ الخَطَّابِ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الجَزْلَ وَلاَ تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الحُرُّ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ{ :خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ] {الأعراف: ١٩٩] ، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الجَاهِلِينَ، «وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ»[٢٧١].

فينبغي أن نترفق بمن ندعوهم إلى الله ونلتمس لهم الأعذار ، قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - :"إِنَّ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ ذَنْبًا قَدِ اعْتَادَهُ الْفَيْنَةَ بَعْدَ الْفَيْنَةِ أَوْ ذَنْبًا لَيْسَ بِتَارِكِهِ حَتَّى يَمُوتَ أَوْ تَقُومَ عَلَيْهِ السَّاعَةُ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ خُلِقَ مُذْنِبًا مُفَتَّنًا خَطَّاءً نَسَّاءً فَإِذَا ذُكِّرَ ذَكَرَ"[٢٧٢] .

وَمَن ذا الّذي تُرضى سَجاياهُ كُلّها ... كَفى المَرءَ نُبلاً أن تُعَدَّ مَعايِبُهْ[٢٧٣]

يقول بَشَّار بن بُرد :

---

[٢٧٠] البخاري (٦٧٨٠) (٨/ ١٥٨) .

[٢٧١] البخاري (٤٦٤٢) (٦/ ٦٠) .

[٢٧٢] حسن ، رواه عبد بن حميد في المنتخب (٦٧٤) (١/ ٢٢٥) والطبراني في الأوسط (٥٨٨٤) (٦/ ٨٩) وغيرهما .

[٢٧٣] علي بن الجهم من شعراء العصر العباسي .

إذا كنت في كل الأمور معاتباً
صَديقَكَ لَمْ تَلْقَ الذي لاَ تُعَاتبُهْ
فعش واحدا أو صل أخاك فإنه
مقارف ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهْ
إذَا أنْتَ لَمْ تشْربْ مِراراً علَى القَذَى
ظمئت وأي الناس تصفو مشاربُه[٢٧٤]

خامسا: ختام

ونختم بما به بدأنا ، قال الله – تعالى - : ﴿وَلاَ يَاتَلِ أُوْلُواْ الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤتُوَاْ أُوْلِى الْقُرْبَى وَالْمَسَـٰكِينَ وَالْمُهَـٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور ٢٢) قوله – تعالى - : ﴿وَلاَ يَاتَلِ﴾ من الائتلاء أوالأَلِيَّة[٢٧٥] ، وهو القسم بالله - عز وجل - وقرأ أبو جعفر ((ولا يَتَأَلَّ)) بوزن يَتَفَعَّل أو يفتعل من التألي أو الأَلِيَّة ، وهي الحلف ، وقيل إنها بوزن يَفْتَعِل من الأَلْوِ أو الأُلُوِّ ، وهو التقصير ، تقول : ما أَلَوْتُ أي ما قصرت ، قال الله - سبحانه وتعالى - : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَالُونَكُمْ خَبَالاً﴾ (آل عمران ١١٨) أي لا يُقَصِّرون في إلقائكم فيما يَضرُّكم عياذًا بالله منهم . والافتعال على كلا المعنين تكلفٌ[٢٧٦] ، وكأن الله - عز وجل - يقول لأبي بكر : يا أبا بكر الأمر لا يستدعي الحلف ، الأمر أهونُ من هذا .

---

[٢٧٤] الموسوعة العالمية للشعر العربي ، قصيدة رقم 8428 ، للمزيد تابع الرابط : http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=shqas&qid=8428

[٢٧٥] احذر أن تسكن اللام وتخفف فإن الأَلْيَة هي العجيزة (المؤخرة) أو ما رَكِبَ العَجُزَ من شَحْمٍ ولَحْمٍ ، ولا تَقُلْ: إلْيَةٌ، ولا لِيَّةٌ . القاموس المحيط للفيروز آبادي (١/ ١٢٦٠) ، قلت وقد أجازهما البعض ، للمزيد انظر تاج العروس (٣٧/ ٩٦) .

[٢٧٦] الرياض الناضرة للشيخ أحمد دخان (٥٢٥) .

ومن فطنة إمامنا ابن الجزري - رحمه الله - أنه ألمح إلى هذا المعنى الجميل بقوله : وَيَتَأَلَّ خَافَ ذُمْ[٢٧٧] ، ومعلوم عند علماء القراءات أن الخاء رمز لابن وَرْدَانَ ، والذال رمز لابن جَمَّاز ، وكلاهما عن أبي جعفر ؛ فهي قراءة الإمام أبي جعفر براوييه ؛ فضرب عصفورين بحجر واحد .

وسبب نزول الآية ورد في حديث الإفك الطويل[٢٧٨] ، وفيه أن مِسْطَحَ بنَ أُثَاثة كان ممن خاضوا في عِرْض أم المومنين عائشة ؛ متابعةً للشائعة التي أطلقها زعيم المنافقين عبد الله بن أُبَيّ بن سَلُول – قاتله الله- ، قالت أم المومنين عائشة – رضي الله عنها - :

"فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لاَ تَحْسِبُوهُ﴾ العَشْرَ الآيَاتِ كُلَّهَا، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللَّهِ لاَ أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي القُرْبَى وَالمَسَاكِينَ وَالمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا، أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لاَ أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا[٢٧٩] .

---

[٢٧٧] طيبة النشر بيت رقم ٨١٢.

[٢٧٨] فيه ذكر اتهام السيدة عائشة – رضي الله عنها – في عِرْضِها ، وورد الله عنها هذا الإيذاء بآيات تتلى إلى يوم القيامة من قوله – تعالى - : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لاَ تَحْسِبُوهُ شَرّاً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ إلى ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ، وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور ١١ : ٢٠) .

[٢٧٩] البخاري (٤٧٥٠) (٦/ ١٠١) .

تمسكوا بأحبتكم ♥♥ جيدا

وعبروا لهم عن حبكم واغفروا زلاتهم

فقد ترحلون أو يرحلون يوما وفى القلب

لهم حديث وشوق

واحذروا أن تَخِيطُوا جراحكم قبل

تنظيفها من الداخل..

ناقشوا.. وبرروا

واشرحوا.. واعترفوا

فالحياة قصيرة جدا لا تستحق الحقد، والحسد، والبغض ، وقطع الرحم

غدا ستكونون ذكرى فقط.. والموت لا يستأذن.

ابتسموا وسامحوا من أساء إليكم ♥ [٢٨٠]

اللهم إنا قد عفونا عن من ظلمنا رجاءَ أن تعفو عنا ، اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا ، والحمد لله رب العالمين ، وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

إجابة السؤال ١٦

قرأ ورش كلمة : (وَالصَّلَوٰةِ) بتغليظ اللام ؛ لأنها مفتوحة ومسبوقة بصاد مفتوحة .

وأما الشق الثاني من السؤال فإجابته في المقال التالي :

[٢٨٠] أديب الفقهاء وفقيه الأدباء الشيخ علي الطنطاوي – رحمه الله – من أحد مقالاته الرائعة .

لقد وصف الله – تعالى - الشمس بالضياء ، ووصف القمر بالنور ، فقال – سبحانه - : ﴿هُوَ ٱلذِے جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُوراً﴾ (يونس ٥) ، ﴿تَبَـٰرَكَ ٱلذِے جَعَلَ فِے ٱلسَّمَآءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجاً وَقَمَراً مُّنِيراً﴾ (الفرقان ٦١) ، كما شبه النبي – صلى الله عليه وسلم - الصبر في محقه الذنوب وإصلاحه القلوب بالضياء ، وشبه الصلاة في إسباغ وضوئها والقيام بأركانها بالنور فقال : "وَالصَّلَاةُ نُورٌ ... وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ"[٢٨١] والصبر سبب في الضياء الأكبر يوم القيامة : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر ١١) ، كما أن الصلاة سبب في النور الأعظم يوم القيامة كما في الحديث : «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُّونَ – لاَ تُضَامُونَ أَوْ لاَ تُضَاهُونَ أو لاَ تُضَارُّونَ أو لا تُمَارُونَ - فِي رُؤْيَتِهِ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ (ق ٣٩)[٢٨٢] . فإذا سُئِلْتَ الآن هل يمكنك أن تجمع بين الشمس والقمر ؟ فأجب - دون تردد - نعم بإذن الله ؛ فقد جمع الله بينهما للحبيب – صلى الله عليه وسلم – فقال – سبحانه - : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِےءُ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴿٤٥﴾ وَدَاعِياً إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجاً مُّنِيراً ﴿٤٦﴾﴾ (الأحزاب) . فأي إنسان - بفضل الله وتوفيقه – يمكنه أن يجمع بين الشمس والقمر بالصبر والصلاة ، فمن أقام الصلاة وصبر فقد جمع بين الشمس والقمر .

---

[٢٨١] جزء من حديث رواه مسلم (٢٢٣) (١/ ٢٠٣) .

[٢٨٢] البخاري (٥٥٤) (١/ ١١٥) ومسلم (٦٣٣) (١/ ٤٣٩) وأحمد (١٩٢٠٥) (٣١/ ٥٤٠) ، (١١١٢٠) (١٧/ ١٩١ : ١٩٥) .

وعندما نتدبر القرآن الكريم نرى الله - عز وجل - اختص الصبر فقال : ﴿وَالصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَالضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ (البقرة ١٧٦) جاءت كلمة "الصابرين" منصوبة في سياق العطف على المرفوع ؛ فهي مسبوقة بقوله - عز وجل - : ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ﴾ ؛ للاختصاص أو المدح أي وأخص أو أمدح الصابرين ، كما اختص الله - تبارك وتعالى - المقيمين الصلاة في قوله : ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ (النساء ١٦١) جاءت "المقيمين الصلاةَ" منصوبة في سياق العطف على المرفوع ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ﴾ ؛ للاختصاص أو المدح أي وأخص أو أمدح المقيمين الصلاة ، وجمع الله - عز وجل - بينهما في أكثر من موضع ، نحو قوله - تعالى - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (البقرة ١٥٢) ، وقوله - جل جلاله - ﴿وَالذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ (الرعد ٢٤) ، وقوله - تباركت أسماؤه - : ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ (البقرة) ورغم أن الظن مذموم في القرآن الكريم ، إلا أنه جاء في هذا الموضع وأشباهه ممدوحًا ؛ لأن هؤلاء المؤمنين يظنون أنهم ملاقو الله في كل لحظة ، وفي كل عمل ، وفي أفضل عمل ، وهو الصلاة ؛ لأن "الأعمال بالخواتيم" كما في الحديث[٢٨٣] ، وقال النبي - عليه الصلاة والسلام - : "إِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ فَصَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ"[٢٨٤] . ولم يقل الله - تعالى - الذين يوقنون أنهم ملاقو ربهم ؛ لأنه لا أحد يعلم يقينا أنه

---

[٢٨٣] رواه البخاري (٦٦٠٧) (٨/ ١٢٤) .

[٢٨٤] حسن ، رواه ابن ماجه (٤١٧١) (٢/ ١٣٩٦) وأحمد (٢٣٤٩٨) (٣٨/ ٤٨٤) وغيرهما ، وانظر الصحيحة (١٩١٤). للمزيد انظر الأربعين النبوية لإسماعيل الشرقاوي (٦٢ ، ٦٣) .

سيلقى الله في وقت معين . وقد لقي اللهَ – عز وجل - بعضُ علمائنا المعاصرين ساجدين كالشيخ عبد الحميد كشك ، والدكتور محمد بكر إسماعيل – رحمهما الله - ، ومن القدامى الإمام المفسر مجاهد بن جبر – ت ١٠٣ هـ رحمه الله - ، وقد قضى الله – تعالى – برحمته وكرمه أنه من عاش على شيء مات عليه غالبًا[٢٨٥] و"من مات على شيء بعثه الله عليه" كما في الحديث الصحيح[٢٨٦] .

ولأجل هذا نوصي أنفسنا وإخواننا وأخواتنا ... أخي الكريم ، أختي الكريمة ... إذا كنت تواظب على الصلاة فاستمر واستثمر أوقاتك في زيادة الصلوات وتحسينها ، وإذا كنت مقصرًا في الصلاة فابدأ من الآن ، وتغلب على النفس والشيطان ، وما هي إلا أيام وتصبح الصلاة أمرًا عادِيًّا لديك ، تواظب عليه ، وتشحن روحك وقلبك وبدنك بأنواره . نسأل الله أن يتقبل منا ومنكم ، وأن يجعلنا من أهل الصلاة والصلاح ، وأن يحسن ختامنا ، ويجعلنا رفقاء حبيبه - صلى الله عليه وآله وسلم - في جنات النعيم ، والحمد لله رب العالمين ، وصلِّ اللهم وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

---

[٢٨٥] قال الحافظ ابن كثير – ت ٧٤٤ هـ رحمه الله - : " وَقَدْ أَجْرَى اللَّهُ الْكَرِيمُ عَادَتَهُ بِأَنَّ مَنْ قَصَدَ الْخَيْرَ وُفِّق لَهُ وَيُسِّرَ عَلَيْهِ. وَمَنْ نَوَى صَالِحًا ثَبَتَ عَلَيْهِ. وَهَذَا لَا يُعَارِضُ مَا جَاءَ، فِي الْحَدِيثِ [الصَّحِيحِ] "إنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ...." رواه البخاري (٦٦٠٧) (٨/ ١٢٤) ؛ لِأَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ رِوَايَاتِ هَذَا الْحَدِيثِ: "فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ ، وَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ" البخاري (٤٢٠٢) (٥/ ١٣٢) ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠} [اللَّيْلِ] . (تفسير القرآن العظيم (١/ ٤٤٦ ، ٤٤٧) .

[٢٨٦] رواه أحمد (١٤٣٧٣) (٢٢/ ٢٧١) والحميدي في المنتخب (١٠١١) (٢/ ١٣٤) وغيرهما ، وقد أجاد أحد الإخوة بجمع أسماء هؤلاء الأعلام في ملتقى أهل الحديث فراجعه إن شئت ، نسأل الله أن يحسن ختامنا أجمعين . للمزيد انظر تفسير الآية لكل من ابن عطية (١/ ١٣٧) والعز بن عبد السلام (١/ ١٢٣) واللباب للنعماني (٢/ ٣٦) وروح البيان لإسماعيل حقي (١/ ١٢٥) والراغب الأصفهاني (١/ ١٧٨) .

إجابة السؤال ١٧

قرأ ورش بفتح ياء الإضافة (وَلْيُومِنُواْ بِيَ لَعَلَّهُمْ) ، وتوجيه ذلك أن الفتح أصل ؛ لأن ياء الإضافة اسم على حرف واحد ككثير من الضمائر (عليكَ ، عليهِ ، رأيتَ) فقُوِّي بالحركة (الفتحة ؛ لخفتها) ، وهو لغة فصيحة من لغات العرب[٢٨٧] .

قال علماؤنا[٢٨٨] إنما وقعت هذه الآية وسط آيات الصيام ؛ لبيان فضل الدعاء مع الصوم ، وأن للصائم دعوةً لا ترد ، وقد وردت بذلك الأخبار الصحيحة ، فعن عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «لِلصَّائِمِ عِنْدَ إِفْطَارِهِ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ» فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو إِذَا أَفْطَرَ دَعَا أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ وَدَعَا[٢٨٩] . وعن أبي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قال : "ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ، وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ "[٢٩٠] .

وإجابةً عن الجزء الأخير في السؤال : فنلاحظ أولًا أن الآية مفتتحة بالنهي عن سرقة المال واختلاسه وقد سماه الله - عز وجل - أكلًا مناسبة لما تقدم من ذكر الصيام ، وما فيه من امتناع عن الأكل ، وقال علماؤنا[٢٩١] : "ختمت آيات الصيام بهذه الآية ؛ وكأن الله – تعالى – يقول للصائم يا من امتنعت عن الطعام الحلال والشهوة الحلال في نهار رمضان ، وهي حلال في ليل رمضان وفي سائر العام ، أفلا تمتنع عن

---

[٢٨٧] طلائع البشر (١٧) .

[٢٨٨] أجاب بهذا فضيلة الشيخ عبد الحميد كشك – رحمه الله – .

[٢٨٩] صحيح ، رواه الطيالسي (٢٣٧٦) (٤/ ٢٠) وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال (١٤١) (١/ ٥٢) ، وبعد الحديث قال "وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ إِذَا أَفْطَرَ: بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ اغْفِرْ لِي" ، ورواه غيرهما .

[٢٩٠] صحيح ، رواه أحمد (٨٠٤٣) (١٣/ ٤١٠) والترمذي (٢٥٢٦) (٤/ ٦٧٢) وغيرهما .

[٢٩١] أجاب بهذا شيخنا العلامة د.سعيد صالح زعيمة – حفظه الله – .

أكل أموال الناس بالباطل ، وهو حرام طوال العام ، فهذا من باب أولى" .
والله أعلم بمراده .

إجابة السؤال ١٨

قرأ ورش (تَسْـَٔلَنِّۦ) (هود ٤٦) بحذف الياء الزائدة وقفًا ، وإثباتها وصلًا . ووجه الدلالة في ذلك مراعاة الرسم والأصل ، ويضاف إلى ذلك ما قرره بعض شيوخنا٢٩٢ من أن حذف الياء يدل على القلة أو السرعة ، وإثباتها يدل على الكثرة ، فلو أنعمنا النظر في الظروف المحيطة بالكلمة (تَسْـَٔلَنِّۦ) (هود ٤٦) للاحظنا أن سيدنا نوحًا - عليه الصلاة والسلام - سأل الله - تعالى - أن ينجي ابنه من الغرق ؛ لأنه وعده بإنجاء أهله : ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ وهذا

٢٩٢ أستاذنا الفاضل د.سعيد صالح – حفظه الله – بناءً على أقوال بعض أهل اللغة كابن جني وغيره .

السؤال خطير جدًّا ؛ لأنه طلب لإنجاء كافر ، ومعلوم أنه لا مجاملات على حساب العقيدة ، هكذا علمنا الإسلام العظيم ، إن الله – سبحانه وتعالى – أعد الجنة لمن أطاعه وإن كان عبدًا حبشيًّا ، وأعد النار لمن عصاه وإن كان شريفًا قُرَشِيًّا ، ولأجل ذلك أجاب الله – عز وجل – نوحًا – عليه الصلاة والسلام – :

﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾ والمعنى يا نوح إن أهلك الحقيقيين هم من آمنوا بدعوتك ونصروها ، وليس من كذبوها أو حاربوها ، والعاقبة للتقوى ، ثم إني أعددت الجنة للمومنين وحرمتها على الكافرين ، وأنت تعلم ذلك ، ودعوتَ الناس إليه ألف سنةٍ إلا خمسين عامًا ، فحذف الياء وقفًا يدل على النهي عن السؤال في هذا الموضوع ، وإن كان موجزًا أو سريعًا ؛ ليتناسب مع تسارع الأحداث في إنجاء المومنين وإهلاك الكافرين ، وإثبات الياء وصلًا يدل على النهي عن السؤال ، وإن كان مُطَوَّلًا ، فيه إلحاح ؛ ليتناسب مع شفقة الوالد على ولده ، فالشفاعة في الكافرين كَثُرت أو قَلّت ممنوعة مطلقًا كما قول النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : «مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ ، فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ»[٢٩٣] ، وبِنَاءً على ما تقدم استعظم نوح – عليه السلام – هذا الذنب وندم عليه : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾

ورغم أن الله غفر له إلا أنه ما يزال يخاف مما أصاب ، ففي حديث الشفاعة الطويل : "يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ

٢٩٣ صحيح ، رواه أبو داود (٣٦٨١) (٣/ ٣٢٧) والترمذي (١٨٦٥) (٤/ ٢٩٢) وغيرهما .

فَيَقُولُونَ: أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّنَا. فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، وَيَقُولُ: ائْتُوا نُوحًا، أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ، ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا..."[٢٩٤]

ونستفيد من هذه الآيات في حياتنا بالتالي :

أن لا نحتقر الذنوب ، مهما كانت صغيرة في أعيننا فعن عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «يَا عَائِشَةُ إِيَّاكِ وَمُحَقَّرَاتِ الْأَعْمَالِ ، فَإِنَّ لَهَا مِنَ اللَّهِ طَالِبًا»[٢٩٥] .

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رضي الله عنهما - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ فَإِنَّمَا مَثَلُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَقَوْمٍ نَزَلُوا فِي بَطْنِ وَادٍ ، فَجَاءَ ذَا بِعُودٍ، وَجَاءَ ذَا بِعُودٍ حَتَّى أَنْضَجُوا خُبْزَتَهُمْ، وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذْ بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكْهُ "[٢٩٦] .

وقال ابن عباس – رضى الله عنهما – : "لا كبيرةَ معَ استِغفارٍ ولا صغيرةَ معَ إصرارٍ" [٢٩٧].

وقد توعد الله تعالى الْمُصِرّين على الذنوب وإن كانت صغيرة ، فقال - عَزَّ مِن قائلٍ - :

﴿سَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ

---

٢٩٤ البخاري (٦٥٦٥) (٨/ ١١٦) ومسلم (١٩٣) (١/ ١٨٠) .

٢٩٥ صحيح ، رواه ابن ماجه (٤٢٤٣) (٢ / ١٤١٧) وإسحاق بن راهويه (١١٢٠) (٢ / ٥٣٨) وغيرهما . قال السِّنْدِي: قوله: "فإنَّ لهما من الله طالباً"، أي. فإن لها ملكاً يسألك، يجيئ من الله تعالى، كالمنكر والنكير في القبر مثلاً".حاشية المسند بتحقيق فريق الأرناؤوط (٢٤٤١٦) (٤٠/ ٤٧٨) .

٢٩٦ صحيح رواه أحمد (٢٢٨٠٩) (٣٧ / ٤٦٧) وجامع معمر بن راشد "ملحق بمصنف عبد الرزاق" (٢٠٢٧٨) (١١ / ١٨٤) وغيرهما .

٢٩٧ صحيح رواه ابن مُفْلِح في الآداب الشرعية (١ / ١٥٣) ، وروي مرفوعًا من وجوه ضعيفة كما قال العلامة السفاريني في كشف اللثام (٦ / ٤٨٣) .

وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ (آل عمران) .

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ – رضي الله عنهما - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: " ارْحَمُوا تُرْحَمُوا ، وَاغْفِرُوا يَغْفِرِ اللهُ لَكُمْ ، وَيْلٌ لِأَقْمَاعِ الْقَوْلِ ، وَيْلٌ لِلْمُصِرِّينَ الَّذِينَ يُصِرُّونَ عَلَى مَا فَعَلُوا[٢٩٨] وَهُمْ يَعْلَمُونَ "[٢٩٩] . والله أعلم .

وأما (تَسْـَٔلَنِّى) (الكهف ٦٩) فقد قرأها بإثبات الياء وقفًا ووصلًا ؛ لأنها ياء إضافة ثابتة في رسم المصحف ، في محل نصب مفعول ، ووجه الدلالة في هذه الياء باعتبارها زائدة هو موافقة الرسم والأصل ، وهو لغة الحجازيين ، وأما توجيه كونها ساكنة باعتبارها ياء إضافة فهو التخفيف واتباع الأصل ، لأنها مبنية ، والإسكان هو أصل البناء .

وإذا تأملنا الآيات التي وقع وسطَها هذا اللفظ (تَسْـَٔلَنِّى) (الكهف ٦٩) لوجدنا أن موسى – عليه الصلاة والسلام – تفرغ لطلب العلم من الخضر – عليه الصلاة والسلام -[٣٠٠] .

---

٢٩٨ رسالة تحذير السائر من فعل الكبائر لإسماعيل الشرقاوي (٧ ، ٨) .

٢٩٩ حسن رواه أحمد (٦٥٤١) (١١ / ٩٩) ، والبخاري في الأدب المفرد (٣٨٠) (١ / ١٩٧) وغيرهما .

[٣٠٠] وهو نبي كريم على الراجح من كلام أهل العلم ، والأدلة على ذلك أكثر من أن تُحْصَى ، منها أن الله – عز وجل – قال فيه : (فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا) (الكهف ٦٤) ، والرحمة هي النبوة – والقرآن يفسر بعضُه بعضًا – كما قال نوح – عليه الصلاة والسلام – : (قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ) (هود – عليه الصلاة والسلام ٢٨) ، وللمزيد انظر رسالة الحافظ ابن حجر العسقلاني "الزهر النضر في حال الخضر" .

فقد روى ابن عباس عن أُبَيّ بن كعب - رضي الله عنهم - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " إِنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيباً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ، فَقَالَ: أَنَا، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ إِنَّ لِي عَبْدًا بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ فَكَيْفَ لِي بِهِ٣٠١ ، قَالَ: تَأْخُذُ مَعَكَ حُوتًا فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ، فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ الحُوتَ فَهُوَ، ثُمَّ فَأَخَذَ حُوتًا فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ، ثُمَّ انْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ بِفَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ"

ومصداق ذلك في القرآن الكريم قول الله - عز وجل - :

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا

﴿٥٩﴾ قال النبي - عليه الصلاة والسلام - :

" حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ وَضَعَا رُءُوسَهُمَا فَنَامَا، وَاضْطَرَبَ الحُوتُ فِي المِكْتَلِ ، فَخَرَجَ مِنْهُ فَسَقَطَ فِي البَحْرِ٣٠٢"﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾﴾ ، وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنِ الحُوتِ جِرْيَةَ المَاءِ ، فَصَارَ عَلَيْهِ مِثْلَ الطَّاقِ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نَسِيَ صَاحِبُهُ أَنْ يُخْبِرَهُ بِالحُوتِ، فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتَهُمَا حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الغَدِ، قَالَ مُوسَى ﴿لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ [الكهف ٦١] ، قَالَ: وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَا المَكَانَ الَّذِي

---

٣٠١ وفي هذا إشارة إلى تواضع موسى – عليه الصلاة والسلام – ، فكل من يعرف من هو أعلم منه ويجد طاقة ووقتًا للتعلم منه ولا يفعل فهو متكبر ، قال مجاهد "لا يَتَعَلَّمُ العِلْم مُسْتَحيٍ ولا مُسْتَكْبِر" . البخاري (١/ ٣٨) .
والحياء المذكور هنا هو ضَرْبٌ من الخوف والوساوس ، وهو بخلاف الحياء المحمود الذي قال فيه النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – : «الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ» . رواه مسلم (٣٧) (١/ ٦٤) . ولو استحيا المرء من الله حق الحياء لتغلب على هذه الوساوس ؛ ليتعلم ويُبْرِئَ ذِمَّتَه أمام رب العالمين.
وأما الكِبْرُ فقد حذر النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – منه ثم كشف عن معناه لما قال – صلوات ربي وسلامه عليه : "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ" قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ" . مسلم (٩١) (١/ ٩٣) .

٣٠٢ وهنا بلغا مجمع البحرين كما قال الله – تبارك وتعالى – : ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ .

أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ (الكهف ٦٢) ، قَالَ: فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا، وَلِمُوسَى وَلِفَتَاهُ عَجَبًا ، فَقَالَ مُوسَى : ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ ، قَالَ: رَجَعَا يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ مُسَجًّى ثَوْبًا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى، فَقَالَ الخَضِرُ: وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلاَمُ، قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا، قَالَ: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾ ، يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لاَ تَعْلَمُهُ أَنْتَ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَهُ اللَّهُ لاَ أَعْلَمُهُ ، فَقَالَ مُوسَى: ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾ [الكهف: ٦٨] ، فَقَالَ لَهُ الخَضِرُ: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٦٩][٣٠٣]

فكأن نهيَ الخَضِرِ لموسَى – عليهما السلام – عن السؤال بإثبات الياء اتفاقًا[٣٠٤] ؛ للدلالة على أن طالب العلم المتفرغ يطيل في السؤال ويكثر منه ؛ مبالغةً في الإفادة من العالم ، فالعلم خزائن مفاتحها السؤال . وهذا مما نستفيده من هذه الآيات في حياتنا ، يقول الإمام الأصمعي – ت ٢١٦ هـ

---

[٣٠٣] البخاري (٤٧٢٥) (٦/ ٨٨) ومسلم (٢٣٨٠) (٤/ ١٨٤٧) . قال د. مصطفى البُغَا – حفظه الله – : " (عتب الله عليه) لامه وخاطبه مخاطبة الإدلال وطالبا منه حسن مراجعته ومذكرا له بما كرهه منه. (مكتل) وعاء يشبه القفة. (اضطرب الحوت) تحرك مع أنه ميت وقيل كان مشويا. (سربا) مسلكا يذهب فيه أي بقي مسلكه كوة و لم يلتئم الماء خلفه. (جرية الماء) حالة جريانه. (الطاق) الثقب غير النافذ. (لموسى ولفتاه عجبا) تعجبا من أمره لأنه خارق للعادة. (مسجى) مغطى. (وأنى بأرضك السلام) من أين. (رشدا) ذا رشد أرشد به في ديني. (على علم) لدي علم ومعرفة. (علم الله) الواسع المحيط بكل شيء. (شيء) أعلمه وأنت تنكره. (أحدث لك منه ذكر) أذكره لك بعلته وأبين لك شأنه" .

[٣٠٤] **لكل القراء إلا ما روي عن ابن ذكوان** ، فله الوجهان وصلًا ووقفًا ، قال في النشر: والوجهان صحيحان عن ابن ذكوان. انظر البدور الزاهرة للعلامة القاضي (٢١٠) .

رحمه الله -: "إذا كانتْ في العالم خصالٌ أربع، وفي المتعلم خصالٌ أربع؛ اتفق أمرهما وتمَّ ، فإن نقصت من واحدٍ خصلة؛ لم يتم أمرُهما . أما التي في العالم ؛ فهي العقل، والصبر، والرفق، والبذل . وأما التي في المتعلم فالحرص، والفراغ، والحفظ، والعقل"[٣٠٥]

لما تقدم شيخنا المبارك محمد عبد الحميد السكندري – ت ١٣٣٤ هـ رحمه الله - إلى مسابقة الأوقاف سنة ١٩٤٤ م تقريبًا ، وسأله العلامتان الخليجي والضباع وغيرهما عن قوله - تعالى - : (إِنَّ ٱلذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلاَّ تَخَافُواْ وَلاَ تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِالْجَنَّةِ ٱلِتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ) (فصلت ٢٩) فقالوا له هل كلمة "أَلَّا" موصولة أم مقطوعة؟ فأجاب الشيخ بأنها مقطوعة وهو خطأ ، والصواب أنها موصولة ، فأعطوه مهلة شهرين للإتقان فذهب إلى الشيخة نفيسة بنت أبي العلا – رحمها الله - وقص عليها ما حدث ، وطلب منها أن يتعلم التجويد فى هذه المدة فقالت له الشيخة أنا لا أحب من يشترط على ولكن أنت واجتهادك وذكائك ومدى استيعابك للعلم .

لماذا يريد طلاب اليوم أن يقرؤوا على الشيوخ حسب شروطهم وأوقاتهم هم ، كأن المُطَالَب بالتفرغ هو الشيخ لا الطالب ، أيها الطالب الحبيب "العلم لا يعطيك بعضه إلا إذا أعطيته كلك ، وإذا أعطيته بعضك لم يعطك شيئًا" ، و"حبك الشيءَ يُعْمِي ويُصِمُّ" ؛ فإذا كان حبك العلمَ صادقًا ستبذل وتضحي دون تردد . أما أخذت دروسًا من قصة موسى - عليه الصلاة والسلام - ؟! . نسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا ، وأن ينفعنا بما علمنا ، وأن يزيدنا علمًا ، والحمد لله رب العالمين ، وصلِّ اللهم وسلّم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين . والله أعلم .

[٣٠٥] أدب طالب العلم مع شيخه – الأكاديمية الإسلامية – الدرس ٧ – د.سهل العتيبي – جزاه الله خيرًا .

تم الكتاب ...بحمد ربنا الوهاب

ثلاث كلمات ختامية

نسأل الله حسن الخاتمة

دعاء ونداء ورجاء

الكلمة الأولى: دعاء

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

والحمد لله رب العالمين ، وصلِّ اللهم وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

الكلمة الثانية : نداء

أخي الكريم ، أختي الكريمة ... كل ما قرأته في هذا الكتاب من علم ، تم جمعه وتلقيه وكتابته ونشره بفضل الله وحده ، وها أنا أتحفك ببعض التنبيهات ، قد تكون أهم من ما مضى :

جاء في الحديث الشريف أن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – قال :

أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ : رَجُلٌ جَمَعَ القُرْآنَ، وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ المَالِ"[٣٠٦].

وأسند الخطيب البغدادي - رحمه الله تعالى - بسند فيه لطيفة إسنادية برواية آباء تسعة ، فقال : أخبرنا أبو الفرج عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان بن زيد بن أُكَيْنَةَ ابن عبد الله التميمي من حفظه ؛ قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت علي بن أبي طالب يقول: "هَتَفَ الْعِلْمُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ." اهـ[٣٠٧]

---

[٣٠٦] صحيح ، رواه الترمذي (٢٣٨٢) (٤/ ٥٩١) ومسلم (١٩٠٥) (٣/ ١٥١٣) وغيرهما .

[٣٠٧] "الجامع" للخطيب ، و"ذم من لا يعمل بعلمه" (رقم ١٥) لابن عساكر. ، ورُوِيَ بنحوه عن سفيان الثوري – رحمه الله – وراجع لإسناد التسلسل بذكر الآباء جياد المسلسلات للسيوطي (٢٧١ ، ٢٧٢) ولسان الميزان (٤، ٢٦ – ٢٧) للحافظ بن حجر ، وذكر فيه أن أبا الحسن عبد العزيز بن الحارث متهم ، وأكثر أجداده لا ذكر لهم لا في تاريخ ولا في أسماء رجال ، والهدف من ذكر هذه الرواية وإن لم يصح إسنادها التنبيهَ على أهمية العلم مقترنا بالعمل ، وشرف التسلسل "حدثنا أبي قال حدثني أبي" ، وهناك سلاسل بتحديث الأبناء عن الآباء ، من أشهرها : عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن أبيه عن جده .

وقال الحسن البصري – رضي الله عنه – : "العلم علمان: فعلم في القلب فذلك العلم النافع، وعلم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم "[٣٠٨]

و" من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم"[٣٠٩] ، ونقل عن الإمام مالك – رحمه الله – وغيره من علماء السلف – رضوان الله عليهم – "ليس العلم بكثرة الرواية ولا الدراية ، وإنما العلم خشية الله ، واقرؤوا إن شئتم : (إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ) (فاطر ٢٨) ، ويقول ابن عطاء الله السكندري – رحمه الله – : "**الأعمال صور قائمة ، وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها** "، وزاد بعض شيوخنا : "**ولا إخلاص في علم حفظته ولم تعمل به**"[٣١٠] . **نسأل الله أن يمنّ علينا بالعلم والعمل والإخلاص والقبول ، وصلّ اللهم وسلّم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .**

الكلمة الثالثة: رجاء

إخواني الكرام ، أخواتي الكريمات ، حياكم الله وبارك فيكم ، سعدت بمطالعتكم هذه الرسالة ، جزاكم الله خيرا على حسن ظنكم ، وإذا انتفعتم بهذا الكتاب فلا تنسوني ووالدَيَّ ومشايخي وزوجي وأولادي من صالح دعائكم

---

٣٠٨ أثر موقوف صحيح ، رواه الدارمي (٣٧٦) (١/ ٣٧٣) وابن بشران في أماليه (١٢٢٥) (١/ ١٤١) مرفوعًا بمقدمة " لَيْسَ الإِيمَانُ بِالتَّمَنِّي، وَلا بِالتَّحَلِّي، لَكِنْ مَا وَقَرَ فِي الْقَلْبِ ، وَصَدَّقَهُ الْفِعْلُ" ، والصحيح أنه موقوف على الحسن أيضًا ، ورواه غيرهما .

٣٠٩ ذكره ابن السبكي في طبقات الشافعية (٦/ ٢٩٠) ، وأشار إليه السيوطي في الإتقان (٤/ ٢١٥) ، وليس له إسناد يُعْرَف ، واتفق على صحة معناه .

٣١٠ شيخنا العلامة محمد عبد الرحيم جاد بدر الدين – ت ١٤٣٧ هـ رحمه الله – .

تقبل الله منا ومنكم ، ونسأل الله أن يجعل عملنا كله صالحًا ، ويجعله لوجهه وحده خالصًا ، وأن لا يجعل لأحد من خلقه فيه شيئًا ، وأن يقينا وإياكم شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، ونعوذ بالله من أن نكون ممن تعلم ليقال عالم وقد قيل ، والحمد لله رب العالمين ، وصلّ اللهم وسلّم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

أرجو أن تتذكر - أثناء مطالعتك الكتاب - أن مصنفه بشر يصيب ويخطيء ، وحَسْبُك من هذا كلامُ إمامنا الشاطبي - ت ٥٩٠ هـ رحمه الله - إذ يقول :

وَإِنْ كَانَ خَرْقٌ فَادَّرِكْهُ بِفَضْلَةٍ ... مِنَ الْحِلْمِ وَلْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مِقْوَلَا[٣١١]

ويقول - عليه من الله سحائب الرحمة وشآبيب المغفرة - :

من عابَ عيباً لهُ عُذْرٌ فلا وَزَرَا ... يُنْجِيْهِ من عزماتِ اللَّومِ مُتَّئِرَا

وإنما هِيَ أعمالٌ بِنِيَّتِهَا ... خذ ما صفا واحْتَمِلْ بالعفوِ ما كَدَرَا[٣١٢]

---

[٣١١] الشاطبية "حرز الأماني ووجه التهاني" للإمام أبي القاسم الشاطبي - بيت رقم ٧٨ .

[٣١٢] عقيلة أتراب القصائد للإمام أبي القاسم الشاطبي - بيت رقم ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، "وزرا" الوزر الملجأ كما قال ابن قتيبةَ ، وأصل الوَزَر: الجبل الذي يمتنع فيه . "عزمات" جمع عزْمة ، وهي الحق . "مُتَّئِرًا" اسم فاعل من الثأر ؛ أي آخذا بثأره . والمعنى : من عاب شخصًا معتذرا بعد اعتذاره فلا ملجأ ينجيه من حقوق لوم المعتذر ثائرًا عليه يوم القيامة مطالبًا بحقه ؛ لما أساء إليه اللائم في الدنيا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محبكم في الله : إسماعيل بن إبراهيم الشرقاوي

سكايب elsharkawe1427 – بريد إلكتروني : elsharkawe1427@hotmail.com

هاتف ٠٠٢١١٢٦٧٢٩١٧٥٩٦

المغرب – مدينة الحب والجمال "تطوان"

الجمعة ٢٨ ذو الحِجَّة ١٤٣٧ هـ الموافق ٣٠ – ٩ – ٢٠١٦ م

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين